العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/11/08 – الموافق لـ 26 محرم 1437
السنة 38 العدد 10091

Sunday 08/11/2015
38th Year, Issue 10091

الشاعر الأسترالي مارتن لانجفورد : حوار وقصائد
هيثم الزبيدي: تحية متأخرة للأسطى
ممدوح فراج النابي: بطلة عارية في شوارع القاهرة
لطفية الدليمي: الإلهاء المبرمج
عمار المأمون: معرض الجثث والمرايا المعلقة
تحسين الخطيب: تحية إلى ثيو أنغلوبولس
أمير العمري: فيلم «مرغريت» والحب وحده لا يكفي
ص11 إلى 16

وجوه

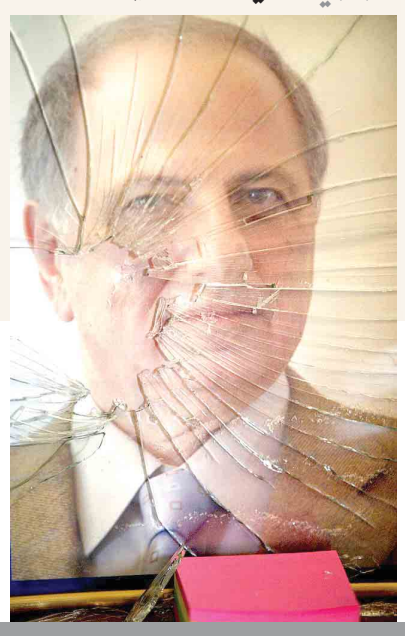

الجلبي الذي توسّل ليستمر حصار الشعب.. يموت محاصرا بالغموض
ص 7
محمد علي جعفري
هدم التنسيق الروسي الإيراني بتصريحات نارية
ص 8
إكرام أنطاكي
تجدد روح قرطبة مع ابن رشد وابن ميمون
ص 9
حميد خزعل
رساما وناقدا ومؤرخا في ليل شهرزاد
ص 10

العاهل المغربي: الجزائر أهملت سكان تندوف

● الملك محمد السادس يعلن عن مشاريع لتنمية الصحراء

خطاب العاهل المغربي يضع أسسا قوية للحكم الذاتي في الصحراء

❑ **الرباط** – وجه العاهل المغربي الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء انتقادات لاذعة إلى الجزائر بشأن الصحراء المغربية، مؤكدا في الوقت ذاته استثمار عائدات هذه المنطقة لصالح سكانها كأرضية فعالة لإنجاح خيار الحكم الذاتي.

وحمل ملك المغرب ليل الجمعة السبت في العيون كبرى مدن الصحراء، على الجزائر التي اتهمها بترك سكان مخيمات تندوف في "وضعية مأساوية ولا إنسانية".

وقال متسائلا "لماذا لم تقم الجزائر بأي شيء من أجل تحسين أوضاع سكان تندوف الذين لا يتجاوز عددهم 40 ألفا على أقصى تقدير أي حي متوسط بالجزائر العاصمة؟".

ورأى الملك محمد السادس أن ذلك "يعني أنها لم تستطع أو لا تريد أن توفر لهم طيلة أربعين سنة حوالى ستة آلاف مسكن يصون كرامتهم بمعدل 150 وحدة سكنية سنويا".

وتساءل "لماذا تقبل الجزائر التي صرفت المليارات في حربها العسكرية والدبلوماسية ضد المغرب بترك سكان تندوف في هذه الوضعية المأساوية واللاانسانية؟".

وقال مراقبون إن تساؤلات العاهل المغربي تهدف إلى إقامة مقارنة بين وضع سكان المناطق المغربية بما في ذلك العيون وبين اللاجئين الذين جمعتهم الجزائر في مخيمات واتخذتهم ورقة مزايدة سياسية دون أن تهتم لهم وتحسّن أوضاعهم.

وأشاروا إلى أن مخيمات تندوف أصبحت مكانا خصبا لمختلف أنواع الجريمة، وأن المجموعات المتشددة صارت تنشط فيها بشكل لافت، وهو ما كشفت عنه تقارير دولية مختلفة.

وأكد العاهل المغربي "مواصلة استثمار عائدات الثروات الطبيعية لفائدة سكان المنطقة، في إطار التشاور والتنسيق معهم"، وذلك في سياق توجه مغربي جديد يقوم على إعطاء صلاحيات أكبر للجهات في الاستفادة من خيراتها الطبيعية، وتشجّع المسؤولين الجهويين على التنافس في إطلاق المبادرات.

وتقوم الجهوية على أساس منح الجهات قرارا إداريا مستقلا عن السلطة المركزية واختصاصات محدّدة وموارد مالية تتيح لها تسيير شؤونها بشكل مستقل، وتهدف بالأساس إلى تحقيق الديمقراطية المحلية.

خطاب المسيرة الخضراء يحمل رسائل قوية للمغاربة والصحراويين والجزائر ص4

أردوغان... شخصيتان في شخصية
خيرالله خيرالله
ص 5

التحالف العربي يستعد لحسم معركة تعز

❑ **عدن (اليمن)** – يبدو أن معركة تعز لن تتأجل كثيرا في ظل تأكيدات قيادات من التحالف العربي على أن الأمر مسألة وقت، وخاصة بعد أن استبدلت الإمارات الدفعة الأولى من قواتها بدفعة جديدة سيكون دورها مؤثرا ولا شك في معركة تعز، وهي المعركة التي ستسبق تحرير صنعاء.

وأعلن المتحدث باسم التحالف العميد الركن أحمد عسيري أن قواته تعمل على حسم معركة تعز في أقرب الآجال، وأنه يجري الآن تهيئة مسرح العمليات من داخل المدينة، وأن "النصر سيكون قريبا".

ورغم الغموض الذي رافق موقف التحالف من تحرير تعز، إلا أن القوات العربية تتحرك فيما يبدو ببطء باتجاه المدينة الاستراتيجية، وأن هدفها كان حسم الوضع في مأرب بما يسمح بقطع الطريق أمام الإمدادات التي يحصل عليها المتمردون الحوثيون سواء من صعدة وعمران، أو عن طريق باب المندب الذي أصبح تحت سيطرة التحالف.

وقال خبراء إن معركة تعز مهمة بالنسبة إلى التحالف، وهو يعمل على توفير الظروف الملائمة عسكريا ولوجستيا للبدء فيها.

واعتبر قاسم المحبشي أستاذ التاريخ والفكر السياسي بجامعة عدن أن تعز كانت وستظل محورا أساسيا في الحرب الدائرة اليوم في اليمن بوصفها أهم محافظة يمنية مساحة وكثافة سكانية إذ يقطنها قرابة 6 مليون شخص فضلا عن موقعها الاستراتيجي المتوسط بين الشمال والجنوب، كما أن الطريق إلى تحرير صنعاء يمر من تعز.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" إلى أنه وبعد ستة أشهر من الحرب وبعد تحرير عدن ولحج الضالع وشبوة في الجنوب "تنبهت الحكومة الشرعية ودول التحالف إلى أهمية تعز ودورها المحوري في حسم المعركة وبدأت منذ أيام تمد مقاومتها بالسلاح الثقيل إذ وصلت إلى جبهتي جبل صبر ووادي الضباب كميات من الأسلحة النوعية التي سوف تعزز قوة المقاومة وتمكنها من حسم معضلة القصر الجمهوري والأمن المركزي المتمترس في قلب المدينة".

وضمن توفير شروط نجاح معركة تحرير تعز عادت إلى الإمارات أمس الدفعة الأولى من قواتها المسلحة المشاركة في التحالف العربي بعد أن استبدلت بالدفعة الثانية التي باشرت مهامها في اليمن، وهو ما يعني تمكين الدفعة الأولى من الراحة الكافية ومشاركة قوات جديدة تكون في أتم جاهزيتها النفسية والعسكرية.

وأشار بيان إماراتي رسمي أن "استبدال القوة الأولى يأتي بعد تحقيقها انتصارات عدة، منها تحرير مدينة مأرب التاريخية واسترجاع سد مأرب".

وتعتبر الإمارات، ثاني أكبر دولة من حيث المشاركة بقوات جوية في عملية "عاصفة الحزم" التي بدأت في 26 مارس الماضي، وتحوّلت إلى عملية "إعادة الأمل" في 22 أبريل.

ومنذ بدء "عاصفة الحزم" لإعادة الشرعية في اليمن، ظهر الدعم الإماراتي جلياً لهذه العملية، حيث أعلنت أبو ظبي مشاركتها في العملية بـ30 مقاتلة، كثاني أكبر قوات جوية تشارك في التحالف بعد السعودية التي تشارك بـ100 مقاتلة، فيما لم تعلن عن عدد قواتها البرية المشاركة في التحالف.

وكان لمشاركة القوات الإماراتية دور بارز في عملية تحرير عدن ومناطق واسعة من مأرب، كما ركزت على دعم السكان المحللين في ظل محدودية تأثير الحكومة وأطلقت عملية لإعادة البناء وإدارة مؤسسات المدينة التي هجرها الموظفون الحكوميون.

وقال متابعون لتطورات الحرب في اليمن إن التحالف نجح الآن في إقامة الحجة على المتمردين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح برفضهم حوارا جادا على أساس القرار الأممي 2216، ما يبرر رفع الاحتراز الذي أبدته بعض الدول الكبرى على دخول تعز أو صنعاء.

ويلعب المتمردون أوراقهم الأخيرة بمحاولة التقرب من القبائل التي سبق أن اكتوت بنارهم طيلة أكثر من عام وخاصة القبائل المحسوبة على الساتر السني.

وأطلق المتمردون وحليفهم صالح ما أسموه "وثيقة الشرف القبلية لترسيخ المبادئ الوطنية"، وهي خطوة اعتبر مراقبون أنها ستكون محاولة يائسة خاصة أن قبائل عدة تشترك فعلا في القتال إلى جانب المقاومة الشعبية في مواقع عديدة.

وقتل 19 شخصا في غارات جوية لقوات التحالف العربي واشتباكات بين مؤيدي الحكومة وقوات التمرد في جنوب اليمن، وفقا لما أعلنت مصادر عسكرية السبت.

وقالت المصادر إن الغارات استهدفت سيارتين للمتمردين على الطريق التي تربط بين محافظتي إب (وسط) والضالع (جنوب).

وتواجه القوات الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي المتمردين الحوثيين الشيعة وحلفاءهم في ضواحي دمت، ثاني مدن محافظة الضالع، وفقا لهذه المصادر.

روايات تونسية متناقضة حول الأسرار الأخيرة لرحيل بن علي

● شكوك في سعي الجنرال عمار إلى مغازلة النهضة بدل سرد الحقائق

❑ **تونس** – كذّب محمد الغنوشي، رئيس الوزراء الأسبق في نظام الرئيس السابق زين العابدين بن علي، صحة تصريحات أدلى بها رشيد عمار، الجنرال المتقاعد من الجيش، قال فيها إن محمد الغنوشي ووزيري الداخلية أحمد فريعة والدفاع رضا قريرة طلبوا منه يوم 14 يناير 2011، خلال اجتماع عقده المجلس الأعلى للأمن القومي، بعد مغادرة بن علي البلاد، تسلم الحكم خوفا من وصول حركة النهضة الإسلامية إلى السلطة.

وشدد على أن اجتماع المجلس الأعلى للأمن القومي "لم يطرح مطلقا مطالبة الجيش بمسك السلطة ولم يطلب أحد من الجنرال رشيد عمار أن يتولى الجيش السلطة قبل أن تمسك بها حركة النهضة".

وكان الجنرال عمار قال، في تصريح لقناة "الحوار" التونسية في الخامس من الشهر الحالي، إن كلاً من "الوزير الأول (رئيس الوزراء) محمد الغنوشي ووزير الداخلية أحمد فريعة ووزير الدفاع رضا قريرة في نظام بن علي عرضوا عليّ تسلم السلطة خوفا من وصول حركة النهضة إلى الحكم غير أني أبيت".

وأضاف "نعم عرض عليّ تسلم السلطة، وقيل لي إذا لم تتسلم أنت السلطة فـ(حركة) النهضة (ذات الخلفية الإخوانية) ستتسلمها، فقلت لهم أحب أن يكون بلدي ديمقراطيا وفيه الحريات، ولننجز الانتخابات وتأتي النهضة أو غيرها".

وتابع الجنرال عمار قائلا "المجموعة التي عرضت عليّ يوم 14 يناير 2011 كانت متواجدة بوزارة الداخلية ليلا وتتكون من الوزير الأول (رئيس الوزراء) محمد الغنوشي ووزير الداخلية أحمد فريعة ووزير الدفاع رضا قريرة ومحدثكم، وأبيت وقلت لهم ليس هذا ما أريده لبلادي، أحب بلادي كما الدول التي تتمتع بالديمقراطية والحرية".

غير أن محمد الغنوشي نفى نفيا مطلقا الجمعة 6 أكتوبر، في تصريح لإذاعة "موزاييك" المحلية، صحة تصريحات الجنرال مشددا على أن ما قاله عمار "لا أساس له من الصحة ولا يمتّ للواقع بأيّ صلة".

وأقر الغنوشي بأن "رشيد عمار كان ضمن الحاضرين" في اجتماع عقده المجلس الأعلى للأمن القومي يوم 14 يناير 2011 ساعات بعد مغادرة بن علي البلاد إلى جانب رئيس الوزراء ووزيري الدفاع والداخلية وبعض القيادات الأمنية غير أنه نفى أن يكون اجتماع المجلس عرض على عمار تسلم السلطة.

وكشف أن "المجلس الأعلى للأمن القومي أقنع آنذاك فؤاد المبزع رئيس البرلمان بتولي مهام رئاسة الجمهورية حسب مقتضيات الدستور".

وتساءل محمد الغنوشي عن الخلفيات التي دفعت بعمار لتقديم معلومات خاطئة ولمصلحة من إثارة مثل هذه المغالطات؟

وفند أحمد فريعة بدوره تصريحات عمار، مبينا أن "ليلة 14 يناير 2011 كانت مخصصة لإقناع رئيس مجلس النواب آنذاك، فؤاد المبزع، بتولي رئاسة البلاد".

وذكر فريعة أن "ليلة 14 يناير 2011 كانت مخصصة لموضوعين اثنين هما إقناع فؤاد المبزع بتولي رئاسة البلاد والفصل في المادتين 56 و57 من الدستور، أما الموضوع الثاني فتعلق بمطالبة الجيش بتأمين الضروريات الحياتية في الجهات ولم يقع التعرض لطلب الجيش بتولي السلطة".

وشغل الجنرال رشيد عمار منصب رئيس أركان القوات المسلحة من 19 أبريل 2011 حتى استقالته في 25 يونيو 2013 بموجب وصوله لسن التقاعد.

وحاول عمار الظهور بمظهر من أنقذ الثورة التونسية حين صرح مرارا بأنه ساهم في إنجاح الثورة عندما رفض أوامر بن علي بقصف المتظاهرين والتصدّي لهم بالقوة العسكرية، وحرص على الظهور بين مئات من المحتجين كانوا تجمعوا في ساحة الحكومة بالقصبة للمطالبة بمجلس تأسيسي خلال سنة 2011، لكنّ متابعين للشأن التونسي رجّحوا أن يكون هدف الجنرال المتقاعد من إطلاق هذه التصريحات المثيرة البحث عن العودة إلى الأضواء بعد أن صار على هامش الأحداث ولم تعد وسائل الإعلام تهتم لأنشطته المحدودة.

وأشاروا إلى أن الجنرال عمار يريد مغازلة حركة النهضة بالنفخ في صورتها، والقول إن مؤسسات الدولة كانت متخوفة من سيطرتها على الحكم، لافتين إلى أن النهضة لم تكن موجودة ككيان سياسي وقتها، وأنها لم تعاود الظهور إلا بعد عودة رئيسها راشد الغنوشي وقيادات أخرى من الخارج بعد وقت من رحيل بن علي.

وتأتي هذه التصريحات المتناقضة في وقت ما انفك فيه التونسيون يتساءلون على الرغم من مرور أكثر من أربع سنوات عن "لغز" سقوط نظام قوي وعن "أسرار الملابسات الخفية" التي دفعت بالرئيس السابق بن علي إلى مغادرة البلاد.

مع فلسطين وضد الرجوب
أحمد عدنان
ص 5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

المصالح المتبادلة تحكم العلاقة بين واشنطن والخرطوم

جوبا مفتاح التقارب السوداني الأميركي

تمر العلاقة بين الولايات المتحدة الأميركية والسودان بحالة مد وجزر ففيما تبقي واشنطن على العقوبات المفروضة على الخرطوم، ترسل بالمقابل إشارات عن رغبتها في الانفتاح على هذا البلد، ويفسر خبراء ومحللون هذا الوضعية بالبراغماتية التي تحكم سياسة الولايات المتحدة.

النظام يحث السودانيين على التظاهر ضد العقوبات بعد التماسه إمكانية تليين الموقف الأميركي

□ **القاهرة** – بدأ وفد من الكونغرس الأميركي، أمس السبت، زيارة إلى الخرطوم تستمر ثلاثة أيام، يلتقي فيها عددا من المسؤولين الكبار في السودان، في وقت بدأت تتراجع فيه حدة التصعيد، وتميل العلاقات نحو التوصل لتفاهمات بشأن بعض الملفات الشائكة.

وبرأي بعض المراقبين فإن العلاقات السودانية-الأميركية تسير منذ فترة على وتيرة متذبذبة، فتارة ترفع واشنطن صوتها اعتراضا على بعض تصرفات نظام البشير في مجال الحريات والحوار الوطني مع المعارضة، وأخرى تغض الطرف فيها عن ممارسات تأتي في صميم انتهاكات حقوق الإنسان.

ووسط التلميحات والإشارات المتناقضة الصادرة عن الإدارة الأميركية خلال الفترة الماضية، عمدت الخرطوم إلى توظيفها بصورة توحي أن واشنطن لا تستطيع تطبيق معاييرها السياسية عليها، لأن هناك سلسلة من المصالح في السودان جعلتها ترفض الإقدام على ممارسة ضغوط حقيقية عليها، خاصة في ملف محاكمة الرئيس عمر البشير المطلوب من قبل المحكمة الجنائية الدولية، لاتهامه بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور.

ما عزز الاستنتاجات السابقة أن الولايات المتحدة لم تتجاوب مع صراخ المعارضة السودانية، حول تجاوزات نظام البشير، الذي دخل في مسرحية للحوار الوطني قبل أسابيع قليلة، لم تتجاوب معه سوى أحزاب هامشية، ودار حوار بينهم يشبه "حوار الطرشان"، فلم تنجم عنه نتائج إيجابية وظلت جميع الجبهات ملتهبة.

فلم تتحرك واشنطن كما تحركت في مشكلة الجنوب، ووقفت خلف متمردية حتى ضمنت انفصال الإقليم وحصوله على الاستقلال، بعدها فتر حماس الولايات المتحدة حيال السودان، بعد أن أنجزت مهمتها الأساسية وبقي تعاملها يتراوح بين التصعيد والتهدئة، فهناك عقوبات اقتصادية على السودان مستمرة منذ عام 1997، وهناك أيضا تبادل للزيارات واللقاءات والحوارات.

وقبل أيام أعلن معهد "إتش دي أي" الأميركي بالتعاون مع المعهد الأميركي الدولي، ومجموعة "سي تي سي" السودانية، عن تنظيم زيارة خاصة لوفد يضم عددا من أعضاء الكونغرس للخرطوم، خلال الفترة من 7 إلى 9 نوفمبر الجاري، بهدف توسيع نطاق التواصل بين جهات سودانية وبعض مؤسسات اتخاذ القرار في الولايات المتحدة، وبينها الكونغرس الأميركي.

الزيارة ترمي إلى تطوير العلاقات بين واشنطن والخرطوم في مجالات اقتصادية واجتماعية وثقافية، وعقد لقاءات مع بعض الرموز السياسية والدينية والنسوية ومنظمات المجتمع المدني في السودان.

وفد الكونغرس، ضمّ ممثلين عن الحزبين الجمهوري والديمقراطي وأعضاء من معهد "إتش دي أي" الأميركي، الأمر الذي أعطى الزيارة أهمية سياسية.

يذكر أن معهد "اتش دي أي" المستقل والمكون من 23 عضوا بالكونغرس، ويضم عددا من كبار الشخصيات الأميركية، ينشط في مجال رعاية وتسهيل الحوار بين قادة الولايات المتحدة وشركائها حول العالم، كما يقوم بتنسيق العمل بين الكونغرس والأمم المتحدة، ويبدأ أنشطته بعد الحصول على موافقة لجنة الأخلاق والقواعد بالكونغرس، ويلتزم بالعمل وفقا لمجموعة الإجراءات الصادرة من وزارة الخارجية الأميركية والتي تنظم رحلات عمل وفود الكونغرس.

الولايات المتحدة ومن خلال زيارة الوفد تحاول الحفاظ على نسق معين في العلاقة مع الخرطوم وذلك بالنظر لعدة دوافع لعل من بينها قضية جنوب السودان.

بعض المصادر السودانية في القاهرة، قالت لـ"العرب" إن الأوضاع الهشة في جنوب السودان، كادت تدفع الخرطوم إلى التصعيد مجددا ضد جوبا، ومحاولة تغيير النتيجة التي أفرزها استقلال الإقليم، خاصة الخريطة النفطية، التي حرمت السودان من حوالي 80 في المئة من موارده النفطية، لكن واشنطن نجحت في كبح جماح الخرطوم بطرق دبلوماسية وتهديدات خفية.

وأوضح أيمن شبانة خبير الشؤون السودانية بمعهد الدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة، أن جوبا مفتاح التقارب الأميركي السوداني، فواشنطن لديها مشروع في السودان قائم على وجود دولتين، إحداهما عربية إسلامية في الشمال والأخرى علمانية أفريقية في الجنوب، تكون حائط صد ضد التيار العروبي والإسلامي في الشمال.

وأضاف لـ"العرب" أن واشنطن وظفت العقوبات التي فرضتها على السودان كأداة للضغط على نظام البشير لتسهيل استقلال وانفصال الجنوب، ونجحت في تنفيذ مشروعها وانفصل الجنوب بالفعل عام 2011، واستمرت العقوبات، وزعمت واشنطن أنها تطبق نظام العقوبات الذكي الذي يستهدف النظام وعناصره ولا يستهدف الشعب.

لكن في الحقيقة أن السودان بدأ يتأثر بشكل كبير بالعقوبات في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية وتراجع عائدات تصدير نفط الجنوب عبر أراضيه بعد أن قرر الجنوب في عام 2012 وقف تصدير النفط عبر الأنابيب التي تمر إلى موانئ الشمال بسبب النزاع في إقليم أبيي الحدودي، كما اعتبر السودان أن ديونه للخارج قبل انفصال الجنوب وصلت إلى 38 مليار دولار ولا بد أن يتحمل الجنوب بعد استقلاله جزءا منها، لكن جوبا رفضت ذلك، والآن وصلت الديون إلى 45 مليار دولار.

وترى الولايات المتحدة أن السودان ورقة سياسية مهمة في تهدئة الوضع في جنوب السودان الذي يعاني صراعا وحربا أهلية نتيجة الخلاف المحتدم بين الرئيس سيلفا كير ونائبه الأول السابق رياك مشار.

وأكد شبانة أن واشنطن تخشى خسارة مشروعها في الجنوب إذا انهارت الدولة، لذلك تسعى لحشد دعم لجهود السودان، أملا في تهدئة الأوضاع في الجنوب.

> واشنطن تخشى خسارة مشروعها في الجنوب إذا انهارت الدولة، لذلك تسعى لحشد دعم لجهود السودان أملا في تهدئة الأوضاع في البلد المجاور

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما قد التقى على هامش زيارته لأثيوبيا في يوليو الماضي صبحي غندور وزير الدولة السوداني للشؤون الخارجية، وأيضا التقى وزير الخارجية جون كيري غندور على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر الماضي، وهو ما يعكس رغبة في تحسين العلاقات وتوظيفها في إنقاذ المشروع الأميركي بجنوب السودان.

وأوضح أيمن شبانة، أن الولايات المتحدة تميل إلى تخفيف العقوبات لضمان ولاء الخرطوم، كما أن ما كانت تريده من هذه الورقة (انفصال الجنوب) قد تحقق.

وقد فهم النظام السوداني بعض التلميحات التي جاءته في هذا المضمار لذلك شجع خروج مظاهرات شعبية نددت بالعقوبات وتأثيرها السلبي على المواطنين.

من هذه الزاوية يمكن فهم مغزى زيارة وفد الكونغرس في هذا التوقيت، حيث عملت شخصيات سودانية (مجموعة "سي تي سي") لتشجيع أعضاء الوفد على زيارة الخرطوم، والاطلاع مباشرة على أثار العقوبات على الأرض، لا سيما أن خسائرها بلغت نحو 40 مليار دولار لتمهيد الطريق أمام المطالبة برفعها مقابل الدور السوداني في تحقيق استقرار الجنوب وعدم السماح بانفلات الأوضاع هناك.

وقال هاني رسلان الخبير في الشؤون السودانية، لـ"العرب" إن الخرطوم تسعى الآن لتخفيف العقوبات وتحسين العلاقات مع واشنطن عبر اختراق المجتمع الأميركي وتوطيد العلاقات الشعبية، لذلك هناك اهتمام وترحيب كبيران بزيارة وفد الكونغرس.

غير أن رسلان قطع بأن واشنطن تربط بين قيام السودان بحل النزاع المسلح في منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان وتسوية الأزمة في دارفور وبين إعادة العلاقات مع الخرطوم إلى مسارها الطبيعي.

وشدد حلمي شعراوي مدير مركز البحوث والدراسات الأفريقية بالقاهرة، على أن واشنطن لن ترفع العقوبات بشكل كامل عن السودان، فقد جددتها منذ أسابيع قليلة وسوف تواصل استخدام سياسة العصا والجزرة، أي أنها تلوّح بورقة العقوبات لممارسة الضغوط على النظام السوداني لتحقيق مصالحها، كما فعلت من قبل في قضية دارفور، حيث وظفت مطالبات المحكمة الجنائية بتوقيف البشير بذريعة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية كورقة ضغط عليه من أجل تحقيق انفصال الجنوب، من هنا يمكن فهم تراجع الدعوات الأميركية والمطالبات بتسليم البشير للمحكمة الدولية عقب حدوث الانفصال.

في هذا السياق قالت أماني الطويل الخبيرة في الشؤون السودانية بمركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية إن براغماتية المصالح تتحكم في مسار التقارب، فالخرطوم بحاجة لتخفيف العقوبات وواشنطن تحتاج إلى مزيد من تعاون السودان في قضايا أمنية حرجة، منها خاصة مواجهة الإرهاب وقد أبدى البشير بالفعل مرونة في التعاون مع أجهزة الاستخبارات الأميركية.

وتزداد أهمية الدور السوداني في ظل تمدد تنظيم داعش في بعض دول شمال أفريقيا ووسط فتور العلاقات بين مصر والولايات المتحدة.

لكن أسماء الحسيني الخبيرة في الشؤون السودانية، نفت في تصريحات لـ"العرب" وجود علاقة بين التقارب الأميركي السوداني وبين التوتر الحاصل بين القاهرة وواشنطن، مؤكدة أن الرئيس أوباما يستهدف دعم السودان في الجنوب ومحاربة الإرهاب.

شخصيات جزائرية تطالب على الملأ لقاء بوتفليقة درءا لانهيار الدولة

□ **الجزائر** – طلبت 19 شخصية جزائرية من الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة استقبالها للتباحث معه في "تدهور الحق (المناخ) العام" في البلاد، وذلك في رسالة وجهتها هذه الشخصيات إلى الرئيس وأعلنت عنها عبر الإعلام لخشيتها "من أن لا تصله أبدا عبر القنوات الرسمية".

وقال الموقعون على الرسالة "يخيّل إلينا أن من واجبنا الوطني كجزائريين أن نلفت انتباهكم إلى تدهور الحق العام في بلدنا".

واعتبروا أن "أبرز ملامح هذا التدهور هي التخلي عن السيادة الوطنية، وأكبر مثال على ذلك تخلي الدولة عن حقها في الشفعة وانحلال مؤسسات الدولة واستبدال التسيير المؤسساتي الشرعي بتسيير مواز معتم غير قانوني وغير شرعي، وتدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي تدهورا خطيرا يمس أكثرية الشعب، والتخلي عن الإطارات الجزائرية التي تتعرض للتعسّف والعقوبات المجحفة والمتحيزة".

وفقدت الجزائر حوالي 50 بالمئة من عائداتها النفطية بسبب انهيار أسعار النفط، وهي مضطرة لأن تعتمد من دون تأخير إجراءات تقشف لخفض الكلفة الباهظة التي ترتبها على الخزينة التقديمات الاجتماعية. وتعتزم الحكومة في هذا الصدد زيادة أسعار المحروقات.

وأوضح الموقعون أنهم وجدوا أنفسهم مجبرين ومرغمين على الإعلان عن مسعاهم، وأن لجوءهم للإعلام لتبليغ الرئيس بطلب ملاقاته تمليه خشيتهم بأن لا يصلهم الطلب أبدا عبر القنوات الرسمية.

وبوتفليقة (78 عاما) الذي أعيد انتخابه العام الماضي لولاية رابعة من خمس سنوات أصيب في 2013 بجلطة دماغية لا يزال من جرّائها يتنقل على كرسي متحرك ويتكلم بصعوبة. وأدى وضعه الصحي إلى سيطرة المحيطين به على مفاصل القرار.

وقد راسل خلال الأشهر الأخيرة العديد من الشخصيات الرئيس الجزائري عبر القنوات الرسمية المعروفة، إلا أنها لم تلقى جوابا، ما جعل هناك اعتقادا سائدا بأنه يوجد من بين المحيطين ببوتفليقة من يمنع وصولها.

ونفت لويزة حنون "حزبية المسعى"، كما دحضت ما يمكن أن يقال عنه إنه "مشروع سياسي"، مؤكدة "هذه ليست مبادرة سياسية، سجّلنا انحرافات خطيرة في الأشهر الماضية اتخذت منحى منذرا لا يمكن جبره إن لم تتخذ قرارات سياسية عاجلة". وأوضحت الناطقة الرسمية باسم حزب العمال "نريد لقاء الرئيس لمعرفة مواقفه إزاء قضايا عديدة مطروحة لأنه المسؤول عن أمن الدولة، ولسنا مدعوّين لوضع برنامج وطرح حلول، الوضع يستدعي فعلا تصحيح قرارات اتخذت على مختلف الأصعدة".

ورغم أن حنون لم تتطرق للقضايا والملفات المراد التركيز عليها إلا أن محللين ربطوا الأمر بالتغييرات الجذرية التي طالت الجيش والمخابرات، فضلا عن القرارات الاقتصادية التقشفية.

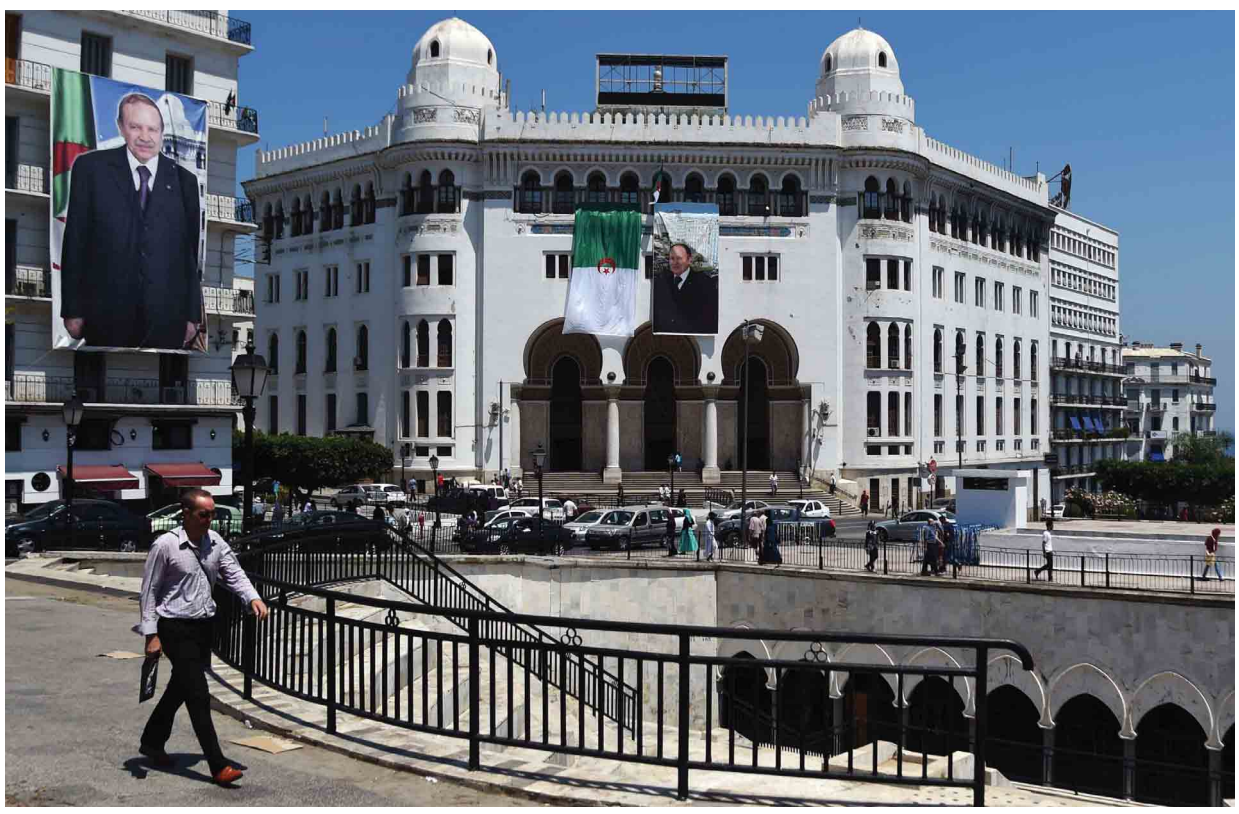

من يحول بين الرئيس وشعبه

العبادي يحتمي بالمرجعيات الدينية لكسر طوق المالكي

نوري المالكي أمام الحشد الشعبي: إلغاء مناصب نواب الرئيس يجب أن يراجع

يواجه رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي ضغوطا كبيرة مصدرها الرئيسي نوري المالكي الذي نجح مؤخرا في سحب التفويض منه داخل قبة البرلمان بخصوص الإصلاحات التي كان طرحها سابقا، ولمحاولة تخفيف حجم الضغوط التجأ العبادي إلى المرجعيات الدينية في النجف لوضع حد لرئيس كتلة دولة القانون، خاصة وأن مؤشرات تشي بأن الأخير لن يقف عند تقييد الإصلاحات بل قد يتعداها لإسقاط الحكومة.

العبادي يلتقي بالنجف زعيم التيار الصدري للحصول على دعمه في صراعه مع المالكي

□ **بغداد** – يحاول رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي كسر الطوق الذي يفرضه عليه نظيره السابق نوري المالكي عبر حشد دعم المرجعيات الدينية حوله.

وفي خطوة لافتة زار العبادي أمس السبت محافظة النجف، جنوبي العراق، حيث التقى مراجع دينية بحث معها العملية السياسية وبخاصة محاولات عرقلة الإصلاحات التي كان طرحها استجابة للتحركات الشعبية التي شهدها العراق الصيف الماضي.

ومن بين الشخصيات التي التقاها رئيس الوزراء المرجع الديني الأعلى علي السيستاني والمرجع الديني إسحاق الفياض وزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر. والمثير وفق المتابعين أن رئيس البرلمان العراقي سليم الجبوري قد ذهب بدوره إلى النجف وذلك بعيد وصول العبادي بساعات قليلة، حيث دارت أنباء عن لقائه بالسيستاني.

وقد ذكرت مصادر عراقية أن زيارة الجبوري أتت في سياق مساعيه لتوضيح دعم البرلمان للإصلاحات شريطة أن لا تتعارض مع الدستور.

وتأتي زيارة العبادي والجبوري بعد يوم واحد من انتقاد المرجعية الدينية العليا المتمثلة في علي السيستاني للبرلمان بسبب سحبه التفويض من رئيس مجلس الوزراء حيدر العبادي بشأن الإصلاحات.

وصوّت البرلمان العراقي بالإجماع خلال جلسة عقدت الاثنين الماضي على إعادة جميع الصلاحيات التي منحها للعبادي إلى جهاتها الأصلية، كما صوّت مجلس النواب على منع السلطتين التنفيذية والقضائية من استخدام صلاحياته.

وحذر المرجع الشيعي الأعلى في العراق علي السيستاني البرلمان الجمعة من استغلال مخاوفه بشأن قانونية الإصلاحات التي أعلنها رئيس الوزراء حيدر العبادي كذريعة لعرقلتها.

وأشار السيستاني في تصريحات نقلها مساعد له إلى أن الإصلاحات "أعطت بعض الأمل في حصول تغييرات حقيقية يمكن أن تسير بالبلد نحو الهدف المطلوب، وقد تم التأكيد منذ البداية على ضرورة أن تسير تلك الإصلاحات في مسارات لا تخرج بها عن الأطر الدستورية والقانونية".

وقال "ولكن لا بد هنا من التأكيد أيضا على أنه لا ينبغي أن يُتخذ لزوم رعاية المسار الدستوري والقانوني وسيلة من قبل السلطة التشريعية أو غيرها للالتفاف على الخطوات الإصلاحية أو التسويف والمماطلة في القيام بها استغلالا لتراجع الضغط الشعبي في هذا الوقت".

وكان العبادي قد أطلق في أغسطس الماضي حزمة من الإصلاحات في مسعى لامتصاص الغضب الشعبي الذي اندلع في أكثر من مدينة عراقية جراء تفشي مظاهر الفساد والمحسوبية وتدني الخدمات واهتراء البنية التحتية.

وتضمنت الإصلاحات إلغاء عدد من المناصب الحكومية البارزة وإقالة ثلث الحكومة وخفض المخصصات الأمنية للسياسيين وإعادة فتح تحقيقات في الفساد.

وقد أزعجت هذه الإصلاحات الكثيرين وفي مقدمتهم رئيس كتلة ائتلاف دولة القانون نوري المالكي الذي جُرّد من منصب نائب الرئيس. وخيمت المشاحنات السياسية والمسائل القانونية على استجابة العبادي الأولية لهذه الدعوات كما فتر حماس المتظاهرين.

وقد نجح المالكي مؤخرا في إقناع النواب بسحب التفويض من العبادي بشأن الإصلاحات معتبرا أن ذلك يشكل انتهاكا للدستور بما في ذلك إقالة نواب الرئيس وخفض رواتب موظفي الحكومة.

وكان العبادي قد أكد في 3 نوفمبر عزمه وإصراره على المضيّ في الإصلاحات ومحاربة الفساد غداة قرار مجلس النواب.

وأفاد بيان صادر عن المكتب الإعلامي لرئاسة الوزراء أن رئيس الوزراء "حيدر العبادي يؤكد عزمه وإصراره على الاستمرار بالإصلاحات ومحاربة الفساد والفاسدين وعدم التراجع عن ذلك رغم التحديات والعقبات".

وأضاف "لن تفلح محاولات من خسروا امتيازاتهم بإعاقة الإصلاحات أو إعادة عقارب الساعة إلى الوراء ونقض ما أنجزناه، فإرادة المواطنين أقوى منهم وستقتلع جذور الفساد وتحقق العدل في العراق".

وعلى الرغم من أن البرلمان أكد أنه لا يزال يدعم العبادي لكن المغزى من القرار بدا واضحا وهو وضع قيود على تنفيذ الحكومة لخطة الإصلاحات. ويبدو من خلال متابعة تصريحات وتحركات نوري المالكي أن طموح الأخير لن يقف عند أعتاب فرض قيود على الإصلاحات بل يتجاوز ذلك إلى إسقاط حكومة حيدر العبادي.

وضمن هذا السياق تأتي زيارة رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي إلى النجف في مسعى لإقناع المرجعيات الدينية بتكثيف ضغوطها على المالكي لثنيه عن نهجه الحالي الذي بات يهدد الاستقرار النسبي للمؤسسات في العراق.

ويتوقع المحللون أن تستجيب المرجعيات لطلب العبادي ولكن الأمر المستبعد هو أن يخضع المالكي لدعواتهم ومناشداتهم.

وأمس السبت جدد رئيس ائتلاف دولة القانون نوري المالكي تأكيده على بقاء مناصب نواب رئيس الجمهورية وعدم إلغائها لحد الآن.

وقال المالكي خلال مؤتمر لدعم الحشد الشعبي في كربلاء إن "الإصلاحات مطلوبة، لكن يجب أن لا تتعارض مع السياقات القانونية والدستورية، وهذه كلها تحت المراجعة والمناصب لم تلغ إلى حدّ الآن".

وأوضح "مجلس النواب في سحبه للتفويض الممنوح، معناه أن كل هذه القرارات التي اتخذت يجب أن تراجع".

إيران تنشر الآلاف من الجواسيس في المنطقة

سلام الشماع

□ **المنامة** – حذّر مختصون في الشأن الخليجي من وجود خمسة آلاف جاسوس إيراني موزعين في دول المنطقة.

وتعتمد طهران على الميليشيات والعملاء لفرض أجندتها القائمة على التوسع في المنطقة، الأمر الذي لا يفسح أيّ مجال للتواصل بينها والدول العربية وتشييد علاقات طبيعية.

وتبرز تدخلات إيران عبر أذرعها أساسا في لبنان والعراق والبحرين وسوريا واليمن، ورغم الانتكاسات التي منيت بها على مدار الأشهر الأخيرة في عدد من هذه الدول إلا أنها لا تبدي تراجعا عن مشروعها الذي يستهدف الدول العربية وبخاصة الخليجية.

ونبّه المختصون في الملتقى الخليجي الرابع للتخطيط الاستراتيجي "هواجس أمنية"، الذي أقيم في البحرين مؤخرا، إلى خطورة سيطرة إيران على العراق حاليا، مؤكدين أن طهران تستخدم بغداد كقاعدة لتسهيل مرور الأسلحة والمتفجرات إلى الخليج بغية زعزعة أمنه واستقراره.

وأحبطت البحرين خلال السنوات الأخيرة عمليات تهريب أسلحة ومتفجرات مصدرها إيران، وقد أدت هذه الممارسات بالمنامة إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع طهران.

وأكد المدير التنفيذي لمجموعة مراقبة الخليج ظافر العجمي أهمية خلق توازن استراتيجي خليجي إيراني، خصوصا أن دول الخليج أقوى منها جويا، منوها إلى أن دول الخليج بإمكانها تطوير مفاعل نووي سلمي متفوق في المنطقة انطلاقا من باب توازن الرعب.

من جانبه اعتبر الخبير السعودي في الشؤون الأمنية والاستراتيجية العقيد المتقاعد إبراهيم آل مرعي أن قوات درع الجزيرة نجحت بمهمتها في بالبحرين وهي تحتاج إلى المزيد من الدعم لزيادة قدرتها، وبذلك لن يتجه الخليج إلى التحالف مع دول أخرى لمواجهة المشكلات التي تعاني منها المنطقة.

وأشار إلى أن رسم خطة استراتيجية ضد إيران تحتاج إلى اتفاق قادة الخليج على أن إيران خطر على جميع دول الخليج، مؤكدا أن إيران تمتلك 5000 جاسوس في الخليج.

ولئن يؤكد الخبراء على ضرورة بناء قوة عسكرية تردع طهران، فإنهم يشددون على أن هذا المسعى لا بد أن يترافق مع تحقيق قوة اقتصادية قائمة على أرضية صلبة.

ودعا عضو مجلس الشورى البحريني درويش المناعي إلى أهمية تركيز الخليج على جذب الاستثمارات وتفعيل دور القطاع الخاص وإشراك المواطنين في القرارات والقضاء على الفساد وهدر الأموال والحفاظ على أمن الشركات وتذليل العقبات من أمام المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

التدخل الروسي في سوريا، عراقيا

إبراهيم الزبيدي

❑ إن أهم ما ينبغي الحديث عنه من تطورات القفزة (الطيرانية) البوتينية في سوريا هو موقف المعسكر العراقي الإيراني الذي أثبت في هذا الموضوع، كما في مواضيع عديدة أخرى، مدى تورطه في التبعية لنظام الولي الفقيه وغوغائيته وسطحيته في تقدير الظروف واختيار المواقف.

فزعماء هذا المعسكر ما زالوا إلى الآن يكابرون ويتجاهلون حقيقة أن التدخل الروسي هو إعلان رسمي مجلجل عن الفشل العسكري الإيراني في سوريا، ومحاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، قبل فوات الأوان، بعد أن عجز قاسم سليماني، بكل ما حشده من حرسه الثوري ومن قوات رديفة لبنانية وعراقية وأفغانية ويمنية عن وقف انتصارات المقاومة السورية وتقدمها المتلاحق، وتساقط المدن والقرى، واقتراب النار من حيطان القصر الجمهوري.

من أول دخول الطيران الروسي إلى ميدان المعركة ومباشرته بقصف المعارضة السورية في حلب وحماة ودرعا والغوطة، بذريعة محاربة داعش، خرج فرسان المعسكر العراقي الإيراني إلى الشوارع مهللين على شاشات فضائياتهم للمارد الروسي العظيم الذي جزموا بأنه سيقلب الدنيا في أيام. حتى أن هادي العامري وأبو مهدي المهندس وواثق البطاط تشفوْا علنا بهزيمة أوباما والسعودية وتركيا، وطالبوا حيدر العبادي بترك الحليف القديم والاستدارة نحو الحليف الجديد على أساس أن حبيب حبيبي حبيب. وقد لخص النائب عن منظمة بدر حسن الساعدي، في تصريح لقناة الغدير التابعة للمنظمة، موقف الميليشيات الشيعية العراقية مجتمعة من التدخل الروسي، فوصف بوتين بأنه "الحليف القوي الثابت الذي لم يخن حلفاءه، ولم يغير التزامه بالدفاع عنهم، رافضا مقايضة مواقفه الشريفة بأيّ ثمن".

واعتبر تدخله في سوريا ردا على تفرد أميركا في محاربة داعش، والتي ثبت فشلها، وفقا لرأيه، على الرغم من مرور نحو عام كامل على الإعلان الأميركي عن الحرب ضد داعش في العراق.

وعلى وسائل التواصل الاجتماعي رحب كثيرون منهم بهذا "الفارس البطل" المعادي لأميركا. وذكرت وكالة (فرانس برس) أن البقالين في الأسواق الشعبية العراقية أعلنوا عن أنواع من الأطعمة قالوا إن بوتين يستخدمها في غذائه، وهي التي مكنته من الوصول إلى هذه الحنكة العسكرية.

وحين كتبتُ هنا، في الأسبوع الماضي، مقالا عن قفزة بوتين (الطيَرانية) السورية التي فاجأ بها العالم، وشبّهتها بدخول صدام الكويت، وقلت إنها مقامرة غير محسوبة النتائج، لأنها ترى الربح فقط ولا ترى الخسارة المحتملة، انتقدني كثير منهم.

ويومها توقعتُ أن يعيد بوتين، بسرعة، حساباته وأن يدرك أن الخروج العاجل من سوريا بأقل خسارة ممكنة وبأيّ ربح ممكن، أسلم له وأنفع وأضمن للكرامة. وقلت إنه سيبدأ الافتراق عن الإصرار الإيراني على الحل العسكري، على مضض، وينفرد بالمداولة حول الملف السوري مع الولايات المتحدة وحلفائها، ويقبل، أخيرا، بالحل الذي يبغضه الوليّ الفقيه وحسن نصر الله وبشار الأسد والمعسكر العراقي الإيراني.

ولم يطل الزمن، حتى تخلى وزير خارجية روسيا، سيرجي لافروف، عن عناده ومكابرته وإنكاره لوجود معارضة سورية معتدلة، وراح يُكثر من مكالماته ومداولاته مع وزير الخارجية الأميركي من أجل التوافق على حل وسط يسمح ببقاء الأسد فترة (معينة)، حفظا لماء الوجه وترضية لإيران.

ليس هذا وحسب، بل إن الكرملين سارع إلى دعوة عناصر من المعارضة السورية والنظام السوري إلى اللقاء في موسكو للبحث عن صيغة الحل المنشود، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة الأميركية تسخر من تخبط الروس وتستهجن تسرعهم غير المبرر في الدعوة لهذا اللقاء، وتعتبره بداية فشل تدخلهم في سوريا.

وبحسب تصريحات لخبراء أمنيين في واشنطن وتقرير صادر عن فريق من جهاز الاستخبارات الأميركية يعمل في المنطقة فإن روسيا فشلت في تحقيق مكاسب ميدانية ذات قيمة لمصلحة بشار الأسد،

> الولايات المتحدة الأميركية تسخر من تخبط الروس وتستهجن تسرعهم غير المبرر في الدعوة للقاء المعارضة، وتعتبره بداية فشل تدخلهم في سوريا

على الرغم من حملتها العسكرية المكثفة على مدى أكثر من شهر. وقال التقرير إنه "كلما طال زمن التدخل العسكري الروسي في سوريا زاد الضغط على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لإيجاد خيارات بديلة".

إلى هنا والمسألة تبقى مجرد توقعات وتكهنات قد تكون مصيبة في تقدير الورطة الروسية في سوريا، وقد لا تكون.

ولكن الذي فضح إدراك النظام الإيراني لورطة (الرفيق الشمالي) في سوريا وخيانته لحلفائه هو القائد العام للحرس الثوري الإيراني الجنرال محمد علي جعفري الذي هاجم الموقف الروسي بشأن مستقبل بشار الأسد، متهما روسيا التي وصفها بـ(الرفيق الشمالي)، بالبحث عن مصالحها في سوريا، حسب وكالة فارس القريبة من الحرس الثوري الإيراني.

وقال جعفري إن أغلبية الشعب السوري موالية لبشار الأسد، إلا أن "الرفيق الشمالي الذي جاء مؤخرا إلى سوريا للدعم العسكري يبحث عن مصالحه، وقد لا يهمه بقاء الأسد، كما نفعل نحن".

وقال إن إيران لا ترى أيّ بديل للأسد، مؤكدا أن هذا الموقف هو موقف المرشد الأعلى والحرس الثوري، مؤكدا أن "(البعض) لا يفهم هذا، لذلك يتحدث عن بديل للأسد".

وسؤالي المهم في ختام هذا المقال هو هل سيستمر فرسان المعسكر العراقي الإيراني برؤية الحليف فلاديمير بوتين بطلا وحليفا لا يخون حلفاءه ولا يقايضهم بمصالحه؟ وهل سيواصلون الترويج لأصناف الطعام الذي يتناوله والذي جعل منه بطلا لا يشق له غبار؟

* كاتب عراقي

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم

مختار الدبابي

كرم نعمة

تصدر عن

Al Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

Kensington Centre

66 Hammersmith Road

London W14 8UD, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

خطاب المسيرة الخضراء يحمل رسائل قوية للمغاربة والصحراويين والجزائر

الملك محمد السادس لسكان تندوف: هل أنتم راضون عن أوضاعكم، أنا لست راضيا

وجه العاهل المغربي، أول أمس الجمعة 6 نوفمبر خطابا بمناسبة الذكرى الأربعين للمسيرة الخضراء من مدينة العيون كان مليئا بالإشارات والرسائل للداخل والخارج وبشكل خاص للجزائر وبوليساريو، بالإضافة إلى تناوله جملة من الخطوط العريضة والإجراءات العملية التي ستساهم في تنزيل مجموعة من المشاريع التنموية الكبرى بالأقاليم الجنوبية للمغرب.

محمد بن امحمد العلوي
فاطمة الزهراء كريم الله

الملك محمد السادس يعلن عن إجراء قطيعة حقيقية مع الأساليب المعتمدة في التعامل مع شؤون الصحراء المغربية

❑ **الرباط** – بدا العاهل المغربي في خطاب الذكرى الـ40 للمسيرة الخضراء متجاوبا ومؤيّدا للأصوات التي شدّدت في الفترة الأخيرة على ضرورة مراجعة الدبلوماسية المغربية في قضية الصحراء المغربية وإجراء نقد ذاتي لسياسة المملكة في التعامل مع هذه القضية، على مستوى التواصل الداخلي اجتماعيا وثقافيا وتنمويا، وهو ما سيكون ردّا قويا على كل من يشكك في مغربية الصحراء، وسيكون ملمحا من ملامح الدبلوماسية الناعمة التي يجب أن يتبعها المغرب بالتوازي مع الدبلوماسية الرسمية.

وبدا الملك محمد السادس في خطابه أكثر جرأة وحسما في هذا الموضوع حين قال "إنه وبعد أربعين سنة، بإيجابياتها وسلبياتها، نريد إجراء قطيعة حقيقية مع الأساليب المعتمدة في التعامل مع شؤون الصحراء: قطيعة مع اقتصاد الريع والامتيازات وضعف المبادرة الخاصة، وقطيعة مع عقلية التمركز الإداري".

وفي تعليقه على دعوة العاهل المغربي قال الدكتور محمد الكريني في تصريح لـ"العرب" إن العاهل المغربي أكد على القطع مع اقتصاد الريع بمواصلة استثمار عائدات الثروات الطبيعية لفائدة سكان الأقاليم الجنوبية في إطار التشاور والتنسيق وإعادة هيكلة منظومة الدعم الاجتماعي لتكون أكثر شفافية وإنصافا في إطار الالتزام بالمساواة والعدالة الاجتماعية.

وأضاف الباحث في العلاقات الدولية بجامعة الرباط موضّحا أن القطع مع التمركز الإداري سوف يتم من خلال تنزيل الجهوية المتقدمة بمؤسساتها واختصاصاتها ومنح المصالح الجهوية الصلاحيات التي تخوّلها تدبير شؤون الجهات على المستوى المحلي، إضافة إلى عقود برامج لتحديد التزامات كل طرف بين الدولة والجماعات مع نقل الاختصاصات من المركز إلى الجهات ودعمها بكفاءات بشرية وإمكانيات مادية لتعمّم بذلك على مختلف جهات المملكة. وهذا كله سيكون في إطار تنزيل الجهوية المتقدمة وبالتالي يمكن القول إن اللاتمركز الإداري يكتسي أهمية كبرى من خلال تقريب مراكز اتخاذ القرار من المواطنين ومحاولة توزيع الاختصاصات بين المصالح المركزية والمصالح اللاممركزة.

وقال تاج الدين الحسيني، أستاذ العلاقات الدولية، إن الخطاب الملكي جاء قويا وصارما في لغته وفي مضمونه، بحيث تضمّن الصراحة والمكاشفة. وفي هذا الخطاب قدّم العاهل المغربي قرارات حاسمة تطوي زمنين، الزمن الداخلي الذي امتد على مدى أربعين سنة والذي أشار إليه في اقتصاد الريع، ونموذج الممارسة التنموية في الأقاليم الجنوبية، وأيضا يطوي الزمن الدولي فيما يتعلق بقضية الصحراء والذي يعود على الأقل إلى سنة 2007، وهناك تأكيد أيضا على أن الحكم الذاتي هو أقصى ما يمكن أن يقدمه المغرب.

وبنفس الصرامة والحزم، أعلن الملك محمد السادس أن "تطبيق النموذج التنموي للأقاليم الجنوبية، بجعلها نموذجا للتنمية المندمجة. كما نريده دعامة لترسيخ إدماجها بصفة نهائية في الوطن الموحد، وتعزيز إشعاع الصحراء كمركز اقتصادي وصلة وصل بين المغرب وعمقه الأفريقي. وهذا من خلال تعبئة كل الوسائل المتاحة لإنجاز عدد من الأوراش الكبرى والمشاريع الاجتماعية والصحية والتعليمية بجهات العيون – الساقية الحمراء، والداخلة – وادي الذهب، وكلميم – واد نون".

وحول مسعى المغرب في اتجاه خلق قطب تنموي قوي بالأقاليم الجنوبية على غرار الشمال المغربي، قال المحلل السياسي محمد بودن إن الملك محمد السادس قدّم خطة تنموية وتشاركية عبر ثلاثة مداخل؛ المدخل الأول مرتبط بالجهوية المتقدمة وآفاقها والمدخل الثاني مرتبط بالنموذج التنموي الخاص بالجهات الجنوبية والمدخل الثالث مرتبط بالأمن والاستقرار وحقوق الانسان.

وأشار رئيس مركز أطلس لتحليل المؤشرات العامة، لـ"العرب" إلى أن الخطاب الملكي، وبصرف النظر عن أبعاده السياسية والتنموية والاقتصادية والاستراتيجية والثقافية، قدم مرافعة في المجال الحقوقي، عندما رسم صورة حول كيفية متاجرة الجزائر والبوليساريو بأحلام البؤساء واستغلال النساء والأطفال كغنيمة حرب؛ وقد جاء في خطاب الملك "إن المغرب إذ يلتزم اليوم بجعل الصحراء المغربية مركزا للتبادل ومحورا للتواصل مع الدول الأفريقية جنوب الصحراء، وبوضع البنيات التحتية اللازمة لذلك، فإنه سيقوم مرة أخرى بالوفاء بوعوده أمام خيبة أمل الأعداء وحسرتهم. وفي المقابل، فإن ساكنة تندوف بالجزائر، ما تزال تقاسي من الفقر واليأس والحرمان، وتعاني من الحرق المنهجي لحقوقها الأساسية، وهو ما يجعل التساؤل مشروعا: أين ذهبت مئات الملايين من اليورو التي تقدم كمساعدات إنسانية؟".

ويرى تاج الدين الحسيني أن العاهل المغربي كان حاسما وواضحا في أن سنة 2015 ستكون بداية الحسم العملي في مغربية نزاع الصحراء، والحسم الآخر كان مع الحركة الانفصالية في الداخل حيث قال "لا مكان للانفصاليين معنا"، ومع ساكنة تندوف التي وجه لها العاهل المغربي نداء مباشرا وصريحا ولأوّل مرة يخاطبها بطريقة مباشرة وبأسئلة استنكارية قوية، منها: "هل أنتم راضون عن الأوضاع المأساوية التي تعيشونها وهل تقبل الأمهات بمشاعر اليأس والإحباط لدى أبنائهن والأفق المسدود أمامهم؟"، وأضاف "أنا لا أرضى لكم هذا الوضع اللاإنساني. أما إذا رضيتم به، فلا تلوموا إلا أنفسكم، وأنتم تشاهدون المغرب يقوم بتنمية أقاليمه الجنوبية".

ولم يفت ملك المغرب أن يشير الى كل المؤامرات المتعددة التي حيكت ضد المغرب ومصالحه ومنها الحرب الاقتصادية وربطها بالأمن القومي لبلده مؤكدا أنه سيتصدى للحملات العدائية، التي تستهدف المنتوجات الاقتصادية المغربية بنفس روح التضحية والالتزام التي يقدمها في المجالين السياسي والأمني دفاعا عن وحدته ومقدساته.

وقال مراقبون إن العاهل المغربي يثق في مؤهلات بلاده في جلب الاستثمارات الدولية لمناخ الاستقرار الذي يتميز به والترسانة القانونية المحفزة والبنية التحتية المواتية، ولهذا أكد الملك محمد السادس على أن من حق المغرب أن يفتح الباب أمام شركائه، دولا ومقاولات عالمية، للاستفادة من فرص الاستثمار التي ستوفرها المنطقة بفضل المشاريع الكبرى التي سيتم إطلاقها.

وشدد محمد بودن على أن الخطاب الملكي تضمن رسائل أحرجت الجزائر فيما يتعلق بمسألة السكان، وطرح الملك لهذا الغرض خيارين لا ثالث لهما: الخيار الأول وهو خيار ملتزم فيه وعد ووفاء واعتراف واجتهاد، وهو الخيار المغربي، والخيار الثاني هو خيار ممرات المناورة والارتباك والفاعلية المفقودة وهو الخيار الذي تتبناه الجزائر والبوليساريو.

يعمل المغرب جاهدا لأجل الزيادة من إشعاعه الدولي وتقديم نفسه كبوابة ذات أهمية استراتيجية للاستثمار في أفريقيا انطلاقا من الأقاليم الجنوبية، ولن يتأتى ذلك إلا بمشاريع ركز عليها الخطاب الملكي من خلال تقوية الشبكة الطرقية وإقامة محور للنقل الجوي بالأقاليم الجنوبية نحو إفريقيا وبناء خط للسكة الحديدية من طنجة إلى لكويرة لربط المغرب بأفريقيا وبناء الميناء الأطلسي الكبير للداخلة. وأكد على ذلك الشرقاوي الروداني عضو البرلمان المغربي والمختص في الدراسات الجيواستراتيجية قائلا لـ"العرب" إن الزيارة الملكية للمناطق الجنوبية "ستؤسس لمنطقة جديدة تنمويا واقتصاديا، لتكون على شاكلة المنطقة الشمالية، منطقة التأثير الاقتصادي والاستراتيجي، لكن هذه المرة في إطار تشكيل حزام اقتصادي ستكون له انعكاسات جد إيجابية على محاربة الفقر والهشاشة في دول أفريقية عديدة".

> المغرب سيتصدى للحملات العدائية التي تستهدف منتوجاته الاقتصادية بنفس روح الالتزام التي يقدمها في المجالين السياسي والأمني دفاعا عن وحدته ومقدساته

المغرب يطوي ملف السلفية الجهادية

إدريس الكنبوري

❑ أفرج العاهل المغربي عن أكثر من ثلاثين معتقلا في ملف ما يسمى بالسلفية الجهادية في المملكة بمناسبة الذكرى الأربعين لحدث المسيرة الخضراء وذلك في مبادرة لم تكن متوقعة، خاصة وأن العفو الملكي شمل أسماء أصبحت معروفة في الوسط السلفي الجهادي منذ اعتقالها مثل حسن الخطاب زعيم التنظيم الذي أطلق عليه "أنصار المهدي" الذي تم اعتقال أفراده عام 2006، وعبد القادر سوماح أحد المنتمين إلى جماعة كانت تطلق على نفسها اسم "حركة المجاهدين المغاربة"؛ هذا علاوة على عناصر كانت تنتمي إلى خلية يوسف فكري الذي يعد أبرز التكفيريين في الموجة التي تم اعتقالها عقب تفجيرات الدار البيضاء عام 2003 وحكم عليه بالإعدام وتم استثناؤه من قائمة المستفيدين من العفو الملكي.

تعدّ مبادرة الملك محمد السادس، التي تأتي بعد آخر دفعة من السلفيين استفادت من العفو الملكي عام 2010 إبان تفجر أحداث الربيع العربي، بمثابة مؤشر هام على عزم الدولة طيّ هذه الصفحة بشكل نهائي مع الإبقاء على المعتقلين السلفيين المتورطين في قضايا الدماء أو قضايا القتل رهن الاعتقال بسبب اقترافهم لجرائم ضد الآخرين. وهو المبدأ الذي اشتغلت عليه الدولة منذ بضع سنوات عندما بدأ النقاش حول مآلات هذا الملف، حيث تم وضع معايير محددة من لدن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، المجلس الوطني حاليا، ووزارة العدل تتضمن الاعتراف بالمؤسسة الملكية ومؤسسة إمارة المؤمنين وتأكيد العزم على التخلي عن الفكر المتطرف والإقرار بالثوابت الدينية للمملكة كالعقيدة الأشعرية والمذهب المالكي، ثم طلب العفو الملكي كتابة وتوجيه رسائل بكل ذلك إلى المجلس. وأطلقت هذه الخطوة، في تلك الفترة دينامية واسعة وسط المعتقلين السلفيين وعوائلهم، حيث تلقى المجلس ووزارة العدل المئات من الرسائل التي يطلب فيها المعتقلون العفو الملكي ويعربون عن نيتهم التخلي عن الأفكار المتشددة.

بيد أن الملك محمد السادس ما فتئ يدعو، خلال السنوات القليلة الماضية، إلى الالتزام بثوابت المملكة وعدم التسامح مع الفكر المتطرف، وفي شهر أغسطس الماضي، بمناسبة ذكرى جلوسه على العرش، دعا بصريح العبارة إلى رفض المذاهب القادمة من خارج البلاد، سواء من الشرق أو من الغرب، على اعتبار أنها تهدد ثوابت المملكة المتعارف عليها تاريخيا وصارت محط إجماع، وهو ما يعني رسم الإطار العام لأيّ توجه ديني يريد أن يحظى بتسامح الدولة ووضع الخطوط الحمراء على الأفكار المتشددة، كما كان ذلك التصريح بمثابة تأكيد من باب المخالفة. أن الثوابت الدينية للمملكة تنأى عن التطرف وتتفق ومبادئ الاعتدال والوسطية والتسامح والتعايش الديني.

لقد نجح المغرب، منذ أن طرح ملف السلفية الجهادية في بداية هذه الألفية، في عزل التيار السلفي المتشدد عن المشهد الديني العام في المملكة، بحيث ظل تيارا صغيرا على هامش التيار العام الذي يجمع على قواسم مشتركة، بالرغم من اختلاف المواقف المؤسسة على العقيدة الإسلامية. فهو لم يستطع أن ينتقل إلى مستوى يصبح معه حالة سوسيولوجية عامة، بحيث يصير بإمكانه أن يطرح نفسه مخاطبا قويا للدولة أو يشكل ضغطا سياسيا عليها بأي شكل من الأشكال كما حصل في بلدان عربية أخرى.

ولعل هذا ناتج بدرجة أولى عن الحضور السياسي والديني الطاغي لمؤسسة إمارة المؤمنين بوصفها منبعا للمشروعية والتي شكلت على الدوام جدارا عازلا ضد أيّ تيار ديني متطرف يسعى إلى ربط الدين بالسياسة من منطلق تفسيرات معينة لا يرضاها الإجماع العام في المملكة، سواء كان هذا التيار إخوانيا أو سلفيا أو صوفيا؛ ذلك أن هذه المؤسسة تلعب وظيفة تحقيق التوازن للحفاظ على الاستقرار وتتدخل كلما كان هناك خروج عن السير العام للحقل الديني المجمع عليه، بالشكل الذي لا يسمح ببروز أيّ تيار ديني يمكنه إملاء موقفه على الآخرين أو استعمال الضغط الشعبي لابتزاز الدولة أو عزل أيّ تيارات أخرى منافسة، كما هو الشأن عندما يتعلق الأمر ـ على سبيل المثال ـ بالتوترات التي تحصل بين الإسلاميين والعلمانيين حول بعض القضايا الدينية كما حصل في السنوات الماضية حول قضية المرأة وموضوع الإجهاض، أو كما هو الشأن مع التيار السلفي عندما أراد في السنوات الماضية تسويق أفكار معينة عن الإمامة والسلطة أو عن مفهوم تطبيق الشريعة أو علاقة الدين بالدولة، حيث لاحظنا تدخل مؤسسة إمارة المؤمنين عام 2005 بتوجيه رسالة ملكية إلى المجلس العلمي الأعلى لطلب فتواه حول علاقة المصالح المرسلة التي ينص عليها المذهب المالكي بنمط التدبير الحديث للدولة المغربية، وجاء موقف المجلس مؤكدا للانسجام بين السياسة العامة للدولة وبين المصلحة المرسلة وفقا للمذهب الملكي. وقد أريد بتلك الفتوى قطع الطريق على التيارات المتشددة التي تسعى إلى مناكفة الدولة واتهامها بعدم تطبيق الشريعة الإسلامية.

> الدولة تركت ملف السلفية الجهادية يختمر بشكل تلقائي ويعيد النظر في محدداته النظرية والسلوكية دون أن تنجر إلى أي تكتيك سياسي من شأنه أن يحول هؤلاء السلفيين إلى ناطقين باسم مشروع سياسي أو عقدي معين

كل هذه الترتيبات التي أقدمت عليها الدولة، منذ انطلاق ما سمي بإعادة هيكلة الحقل الديني عام 2004، ساهمت في عزل وتطويق التيار السلفي الجهادي وتحويله إلى ملف مرتبط بالاعتقال على خلفية قانون الإرهاب وتجريده من أيّ مشروعية دينية أو سياسية كان هذا التيار يسعى إلى الحصول عليها منذ السنوات الأولى للاعتقال عندما كان المعتقلون يوقعون البيانات باسم "معتقلي الرأي والعقيدة"؛ لكن الدولة، من خلال تلك الإجراءات، نجحت في إفراغ هذا الملف من محتواه السياسي والعقدي، وهو الأمر الذي انتهى باقتناع المعتقلين السلفيين بأن الحل الطبيعي لمشكلاتهم هو طلب العفو الملكي والتوافق على الثوابت المجمع عليها.

هذا يعني، بالنسبة إلينا، أن الدولة تركت ملف السلفية الجهادية يختمر بشكل تلقائي ويعيد النظر في محدداته النظرية والسلوكية دون أن تنجر إلى أيّ تكتيك سياسي من شأنه أن يحول هؤلاء السلفيين إلى ناطقين باسم مشروع سياسي أو عقدي معين، أو أن يبلوروا ذلك في إطار تنظيم سياسي مهيكل داخل السجون.

فالدولة لم تفتح أيّ حوار رسمي مع هؤلاء المعتقلين كما حصل في بلدان عربية أخرى تم فيها خلق مؤسسات للحوار أو المصالحة أو المناصحة، وإن كان هذا الحوار قد تم من وراء حجاب وبشكل شخصي مع أفراد معينين ذوي أفكار سلفية متطرفة، غير أن هذا الحوار لم يتم الاعتراف به من أيّ طرف، زد على ذلك أنه لم يكن حوارا متساويا بين طرفين بقدر ما كان استراتيجية للإقناع تجاه السلفيين الغرض منها تصحيح بعض المفاهيم التي يؤمنون بها وشرح منهجية الدولة ورؤيتها لطريقة حل هذا الملف.

* باحث مغربي

أردوغان... شخصيتان في شخصية

خيرالله خيرالله

❑ يبدو رجب طيب أردوغان الذي حقّق حزبه انتصارا تاريخيا في الانتخابات الأخيرة، بما تجاوز حدود تركيا، شخصيتين في شخصية واحدة ورجل واحد.

هناك أوّلا الرئيس أردوغان العاقل والعصري الذي عرف كيف يساهم في ازدهار تركيا ويضع الأسس لنهضة بعيدة المدى نقلت البلد إلى قوة اقتصادية في مستوى سويسرا وكوريا الجنوبية. بات الاقتصاد التركي في المرتبة الثامنة عشرة عالميا ويزيد حجمه على 1.5 تريليون دولار، فيما معدّل دخل الفرد نحو عشرين ألف دولار سنويا.

وهناك أردوغان زعيم "حزب العدالة والتنمية" الذي يصرّ على أن يدخل في أحيان كثيرة في مزايدات لا تليق ببلد يمتلك تاريخا قديما مثل تركيا. في هذا المجال يلعب أردوغان أحيانا، بسبب الميول الإخوانية المتجذّرة فيه، دورا في غاية السلبية في مجال دعم كلّ ما من شأنه ضرب الاستقرار على الصعيد الإقليمي.

قبل كلّ شيء، لا بدّ من الاعتراف بأن أردوغان استطاع في الأشهر الخمسة الأخيرة، التي مضت على الانتخابات النيابية التي عجز فيها حزبه عن الإتيان بأكثرية نيابية، أن يكون مناورا من الدرجة الأولى. عرف كيف يستخدم كل الثغرات لدى خصومه لاستعادة المبادرة والوصول إلى ما وصل إليه. صار في استطاعة حزب

> هناك حاجة إقليمية إلى انتصار لـ"حزب العدالة والتنمية" في تركيا وذلك كي لا تضيع تركيا وتغرق في فوضى داخلية. لكن ثمة حاجة إلى أردوغان أكثر عقلانيةً يوظّف قدرات تركيا في خدمة الاستقرار الإقليمي

أردوغان تشكيل الحكومة منفردا. لم تعد حاجة لا إلى الأكراد ولا لأيّ حزب آخر في اليمين أو اليسار. عرف أردوغان كيف يثير المشاعر الوطنية التركية مستعيدا ثلاثة ملايين صوت كان خسرها في انتخابات يونيو الماضي لمصلحة الحزب الكردي الصاعد، أي "حزب الشعوب الديمقراطي" و"حزب الحركة القومية" اليميني. لعب أردوغان ورقتين. كانت الورقة الأولى تقوم على تخويف الأكراد من مواجهة محتملة ذات طابع شامل معهم ووضعهم بالتالي في سلّة واحدة مع "حزب العمال الكردي" المتهّم بممارسات إرهابية. أما الورقة الثانية، فكانت ورقة المزايدة على اليمين في مجال مواجهة التهديدات الأمنية. كانت النتيجة تحوّل "حزب الحركة القومية" إلى الخاسر الأكبر في الانتخابات.

تبيّن أن أردوغان مناور من الدرجة الأولى. يثير فوز حزبه ارتياحا وقلقا في الوقت ذاته. يتمثل مصدر الارتياح في أن الرئيس التركي اتخذ منذ البداية موقفا واضحا من ثورة الشعب السوري. استقبلت بلاده عشرات آلاف اللاجئين السوريين الهاربين من إرهاب النظام والميليشيات المذهبية المدعومة من إيران ومن القصف الروسي الذي يستهدف حاليا المدنيين أوّلا.

كانت تركيا في كلّ وقت هدفا لأعداء الشعب السوري وثورته. كان بشّار الأسد يفضّل من دون شكّ بقاء الوضع السياسي غير مستقرّ في تركيا ومتابعة التنسيق مع إيران وروسيا بهدف إلهاء أردوغان بمشاكل داخلية مختلفة بدءا بالإرهاب وانتهاء باختلاق كلّ نوع من أنواع الأزمات. ولذلك كان لافتا استعادة العملة التركية بعضا من عافيتها فور بروز دلائل على أن "حزب العدالة" سيحقق انتصارا كبيرا.

ثمّة فهم عميق لدى أردوغان وكبار رجالات حزبه، بمن فيهم رئيس الوزراء أحمد داود أوغلو، لطبيعة النظام السوري. فتركيا عملت في مرحلة معيّنة على تعويم هذا النظام قبل أن تكتشف أنّه غير قابل للتعويم وأنّ هناك مافيا عائلية طائفية تصرّ على حكم سوريا بالحديد والنار ونهب ثرواتها.

هذا هو الجانب الإيجابي في انتصار أردوغان الذي تكمن مشكلته مع السوريين في التقصير في تقديم المساعدات المطلوبة للقوى المعتدلة وفضّل في أحيان كثيرة دعم قوى متطرّفة. كان دعم مثل هذه القوى المتطرّفة بدل وضع تركيا إمكاناتها في تصرّف المعتدلين مثل "الجيش الحرّ" من بين الأسباب التي عطّلت تحقيق الشعب السوري انتصارا سريعا على النظام. كان مثل هذا الانتصار كفيلا بحماية سوريا ووحدة أراضيها. فالثابت أن أيّ تأخير في تحقيق مثل هذا الانتصار يشكّل مساهمة في تفتيت سوريا خدمة للمشروع التوسعي الإيراني الذي بات يراهن حاليا على تقسيم البلد، بدعم روسي أو من دونه.

هل تتغيّر السياسة السورية لأردوغان في المستقبل القريب، خصوصا بعد انكشاف دور ما بقي من النظام السوري وداعميه في استخدام الورقة الكردية وورقة الإرهاب ضدّ تركيا؟

ما الذي سيفعله أردوغان بانتصاره؟ هذا هو السؤال الكبير الذي يفرض نفسه بحدّة. لا شكّ أن الموضوع الكردي سيطرح نفسه بقوّة. هل من حلول لدى الرئيس التركي أم سيلجأ إلى الخيار السهل، وهو خيار مغر في الوقت ذاته، أي إلى خيار القوّة كما فعل أخيرا، فكانت ترجمة ذلك صعود شعبية حزبه؟

كانت هناك حاجة إقليمية إلى انتصار لـ"حزب العدالة والتنمية" في تركيا وذلك كي لا تضيع تركيا وتغرق في فوضى داخلية. لكنّ ثمّة حاجة إلى أردوغان أكثر عقلانية يوظّف قدرات تركيا في خدمة الاستقرار الإقليمي. أردوغان الأكثر عقلانية يتصرّف بطريقة مختلفة في تونس، كذلك في ليبيا حيث كلّ القوى المتطرّفة في الحضن التركي.

فوق ذلك كلّه، هناك حاجة إلى تفهّم أردوغان لواقع أليم في قطاع غزّة المحاصر. ليس بالشعارات والسفن التي تضمّ متطوعين يمكن فك الحصار الظالم الذي يتعرّض له الغزّاويون. فكّ الحصار يكون بدفع "حماس" إلى التخلي عن وهم "الإمارة الإسلامية" التي أقامتها في القطاع والتي لا تخدم سوى إسرائيل من جهة وتشكّل تهديدا للأمن المصري من جهة أخرى.

نعم، كانت هناك حاجة إلى انتصار لحزب أردوغان من أجل استعادة تركيا لاستقرارها السياسي، وحتّى الاقتصادي، في ظل الخلل الذي يعاني منه التوازن الإقليمي. هذا الخلل عائد إلى الهجمة الإيرانية التي تستثمر في الغرائز المذهبية، خصوصا في إحدى أهمّ دول المنطقة، أي في العراق. كذلك، الخلل عائد إلى الغياب الأميركي الذي سمح لدولة مريضة مثل روسيا ولرئيسها فلاديمير بوتين بلعب دور شرطي المنطقة انطلاقا من سوريا!

أيّ شخصية من شخصيتي أردوغان ستبرز أو ستنتصر في مرحلة ما بعد الانتخابات؟ أردوغان العاقل الذي ساهم في بناء تركيا الحديثة انطلاقا من إرث أتاتورك... أم أردوغان الإخواني الذي يعتقد أن الشعارات والمزايدات والمغامرات الليبية والفلسطينية والسورية يمكن أن تعيد لتركيا أمجاد الدولة العثمانية؟

في النهاية، صحيح أن الاقتصاد التركي قوي، لكنّ هذا الاقتصاد يعاني من مشاكل يعبّر عن جانب منها هبوط التصدير بنسبة 8.6 بالمئة في الأشهر العشرة الأولى من العام الجاري. هناك أزمات داخل المجتمع التركي على رأسها الانقسام بين العلمانيين والمتدينين، فضلا عن قضية الأكراد طبعا. نصف الشعب مع "حزب العدالة والتنمية" ونصفه الآخر ضدّه. هل يستطيع الرجل أن يكون عامل توحيد بين الأتراك ويتعلّم من الأخطاء التي قادت إلى نتائج انتخابات السابع من يونيو الماضي؟

* إعلامي لبناني

أي شخصية من شخصيتي أردوغان ستبرز أو ستنتصر في مرحلة ما بعد الانتخابات

مع فلسطين وضد الرجوب

أحمد عدنان

❑ شد وجذب بين الاتحادين السعودي والفلسطيني لكرة القدم، حول إقامة مباراة المنتخبين في إطار تصفيات كأس العالم ونهائيات كأس آسيا، والقضية باختصار أن الاتحاد الفلسطيني صمّم على إقامة المباراة في الملعب البيتي، أي في فلسطين أو الأراضي المحتلة لأنّ ذلك من حقه، ولتثبيت الحق الفلسطيني في ملعب بيتي باسم فلسطين، والاتحاد السعودي تناغما مع قرار سياسي يريد ملعبا محايدا، وانتهى الكرّ والفرّ بتحقق الرغبة السعودية بعد استجابة السلطة الفلسطينية لاتصال ولي ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

وعلى عكس موجة الإعلام الرياضي السعودي، فإنني مؤيد تماما لوجهة نظر الاتحاد الفلسطيني، وهذا ليس موقفا مستحدثا، بل إنني أطلقت حملة قبل سنوات مطالبا بأن تسمح الدول العربية والخليجية لمواطنيها بزيارة القدس والأراضي المحتلة، فالأوراق والأختام لا تعني شيئا، كما أن المقاطعة لم تقدم ولم تؤخر في مكانة إسرائيل الدولية والرسمية.

بل على العكس تماما، لو نظرنا إلى نتائج المقاطعة خلال عقود مضت، لوجدنا أن ضررها أكبر وأكثر من نفعها، وعلى رأي الأستاذ عبدالرحمن الراشد فإن سياسة المقاطعة ساوت بين المعتدي وبين المعتدى عليه، وربما كان أثرها على الضحية أشد وأقسى من الجلاد.

سياسة المقاطعة لا تقوم على أساس، فهذه ليست أول مرة تحتل فيها دولة عربية أو إسلامية، وفلسطين تحديدا ليست هي المرة الأولى التي تعاني منها من نير الاحتلال، ولم نسمع قبل ذلك، على مر التاريخ، دعوات مقاطعة أو استجابة لدعوات مقاطعة، فهذا يخالف العقل والمنطق سياسيا ودينيا وإنسانيا.

إن مقاطعة القدس والأراضي الفلسطينية بذريعة دينية لا يحمل وجه حق، فالنبي الكريم زار مكة -ولم يمنع زيارتها- وهي بعيدة عن ولاية المسلمين، والأثر النبوي واضح في شد الرحال إلى المسجد الأقصى دون اشتراط الولاية عليه. إضافة إلى أن الاحتلال الصليبي -ثم الاستعمار- لبيت المقدس لم تواكبه من العرب والمسلمين دعوة مقاطعة. على صعيد آخر، إن كانت زيارة القدس مستحبة في الإسلام زمن السلم والاستقلال، فإن حالة الاحتلال توجب زيارتها كمظهر من مظاهر التمسك بهويتها العربية والاعتزاز بتاريخها والتفاؤل بمستقبلها، وتحية لأهلها الذين واجهوا وحدهم انتهاكات إسرائيل بالصبر والثبات وبكل سبل الكفاح المشروعة.

وإذا كانت اتفاقيات السلام فشلت في تحقيق التطبيع بين العرب وبين إسرائيل، فلن تنجح زيارة مخلصة لفلسطين في ذلك.

إن السماح للعرب بزيارة القدس وفلسطين يكمل الجهود السياسية في دعم القضية الفلسطينية، ويعمّق أواصر الصلة الروحية والنفسية بين العرب -قادة وشعوبا- وبين فلسطين وشعبها وقضيتنا العادلة المحقة.

إن الوعود العربية والإسلامية بتحرير فلسطين وزيارة القدس لا ترى على الأرض -للأسف- أي أسباب تتخذ لتحقيقها حربا أو سلما، وعليه فإن المواطنين العرب لهم حق يجب أن لا يمنعوا عنه ولهم دور يجب أن يقوموا به يتمثل في المحافظة على القدس وفلسطين حقيقة وواقعا في الوجدان ونسج الأواصر مع الأراضي المحتلة وأهلها.

التواصل مع فلسطين والقدس -أرضا وشعبا- سيكون وسيلة ضغط جديدة لصالح القضية الفلسطينية، وسيكون شهادة إدانة جديدة ضد إسرائيل. فالمقاطعة أتاحت لجهات متطرفة المتاجرة بالقضية الفلسطينية وزعزعة الاستقرار في الدول العربية، وهذا يجب أن يتوقف.

إن مقاطعة القدس والأراضي الفلسطينية بذريعة إنسانية أو ثقافية أو أخلاقية لا يحمل وجه حق، فعدسات وشهادات الناشطين الحقوقيين ومؤسسات المجتمع المدني هي التي وثقت جرائم إسرائيل قبل تقارير المنظمات الدولية.

إن زيارة القدس وفلسطين واجبة لما تحمله من قيمة إنسانية كبرى تكمن في التسامح واحترام الآخر والعيش المشترك، في ظل الأوضاع المتشنجة في المنطقة بسبب الخطابات الطائفية المريضة. زيارة القدس وفلسطين تعزيز للقيم الأخلاقية التي تمثلها وتمثلنا، كما أنها موقف ثقافي يرفض -سلميا وحضاريا- مشاريع الاحتلال والاستيطان وإحياء دائم ومتجدد للقضية في مشهدنا العام.

زيارة القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة حق مشروع، والحق لا يبرر، كما أن الانتفاع به يجب أن يكون متاحا بلا إكراه.

فالشعارات التي سمعناها قرابة 60 سنة تسير بنا من هاوية إلى هاوية، ومن ضعف إلى ضعف، لذا فمن الضروري إعادة التفكير باتجاهات أخرى.

إن المصالح في زيارة القدس وفلسطين أكبر وأكثر من المفاسد المتحققة في المقاطعة. فلا «تطبيع» أوضح من ترك إسرائيل تفعل ما تريد في الأراضي المحتلة، ولا "اعتراف" أنصع من مقاطعة أرضنا وأهلنا بذريعة الاحتلال، ولا هزيمة أمضى من استيلاء الخطاب المتطرف والطائفي على القضية الفلسطينية وتشتت الخطاب المدني الإنساني.

من أجل المنطلقات السابقة، وددت لو أن المنتخب السعودي لعب مباراة فلسطين في أرض فلسطين، ورغم المنطلقات السابقة أدين أساليب رئيس الاتحاد الفلسطيني جبريل الرجوب التي أضعفت القضية العادلة للفلسطينيين واستهانت بالمملكة وأساءت لنفسه، فالتعامل مع دولة قدّمت كل جهد ودعم للقضية بمراوغة وازدواجية ومزايدة ليس مقبولا، وأدت أساليبه الملتوية إلى إثارة الريبة، يضاف إلى ذلك التاريخ الجدلي للرجل، فالرجل الذي قضى 17 عاما في سجون إسرائيل بسبب إلقائه قنبلة على سيارة عسكرية إسرائيلية، مسيرته بعد اتفاقية أوسلو ملتبسة جدا.

تولّى الرجوب مسؤولية جهاز الأمن الوقائي في السلطة، واتهم بمحاولة الانقلاب على عرفات عام 1997 لكنه نجا من التهمة، وخلال مسيرة عمله اتهم بقتل القائد الحمساوي محي الدين الشريف، بل واتّهم بتسليم عناصر من كتائب القسام للسلطات الإسرائيلية، انتهت مسيرة رجوب السياسية زمن عرفات بعد مجزرة جنين عام 2002، حيث اتهم الإعلام الفلسطيني الرجوب بالعمالة الصريحة لإسرائيل بعد أن فاحت رائحة تقصير الرجوب أو تواطئه، ممّا أدى الى وقوع المجزرة أو تفاقم ضحاياها، وهنا أزاحه عرفات جانبا. وحتى مسيرة الرجوب الرياضية جدلية، ومن ذلك موقفه الغامض من ترشح الأمير علي بن الحسين لرئاسة الفيفا.

> الشعارات التي سمعناها قرابة 60 سنة تسير بنا من هاوية إلى هاوية، ومن ضعف إلى ضعف، لذا فمن الضروري إعادة التفكير باتجاهات أخرى

إن سياسة مقاطعة فلسطين المجرّبة خلال عقود أفضت إلى انقطاع التواصل الحضاري والمعنوي والإنساني بين العرب والمسلمين، وبين القضية الفلسطينية التي لم تعد تعني للبعض إلا صورة باردة أو خبرا جافا متأخرا في وسائل الإعلام، ومن المؤسف، أن يعرف أبناء العرب والمسلمين التفاصيل الدقيقة لعواصم الغرب والشرق، ولا يعرفون شيئا عن العاصمة المقدسة الثالثة في الإسلام. إن مقاطعة فلسطين من العوامل التي أتاحت لإسرائيل تنفيذ مخططاتها المعلنة بتهويد المدينة المباركة وتوسيع رقعة الاستيطان.

ما أتعس أهل فلسطين، فمن همّ احتلال الصهاينة إلى همّ مقاطعة العرب، وفوق كل ذلك همّ مرتزقة كالرجوب، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

* صحافي سعودي

ماتت الأوطان وباتت الهويات تصنع خارج حدود الدول

نهايات الأوطان من الخليفة أردوغان إلى أقفاص زهران علوش

شادي علاء الدين

❑ الأفراح الكبيرة بفوز حزب العدالة والتنمية بغالبية الأصوات في الانتخابات البرلمانية التركية شملت عدة أطراف في تركيا والمنطقة؛ ومن بين هذه الأطراف كان هناك طرفان، وهما الأبرز في إعلان فرحتهما، هما المعارضة السورية وسنّة لبنان.

كانت المفكرة السياسية حنة أرندت تؤكد أنها في إطار محاولتها لفهم واقع المسألة اليهودية، توصلت إلى قناعة راحت تكررها مرارا وتكرارا مفادها أنه "إذا تمت مهاجمة المرء كيهودي فإن عليه أن يدافع عن نفسه كيهودي وليس كألماني أو كمواطن عالمي أو كمؤيد لحقوق الإنسان، بل انطلاقا مما يجدر به فعله كيهودي بالتحديد".

ربما كانت فرحة المعارضة السورية وسنّة لبنان بفوز أردوغان تندرج ضمن الإطار الذي عبرت عنه أرندت، حيث أن هذه الفرحة إنما تنطق برغبتهم في التعبير عن أنفسهم بوصفهم سنّة قبل أيّ شيء، وليس كحالة يمكن لتشتت تعريفاتها وتنوعها وإدراجها في سياقات خارج خصوصيتها أن يفرغها من معناها.

أسبقية الهوية السنية

تبلور وعي حاد لا يمكن إنكاره مفاده أن الاستهداف الذي يطال الغالبية السنية في سوريا ولبنان والمنطقة إنما ينطلق من كونهم سنة في الأساس. كان المطلوب منهم على الدوام إنكار هذا الواقع ورفضه، بينما لم تخجل الحرب في أيّ لحظة من الكشف عن عناوينها المباشرة والإعلان الصريح عن هويتها الطائفية والمذهبية.

كان هذا الفراغ منطلقا أساسيا لظهور تنظيم داعش الذي اتبع سياقا مباشرا في الإعلان عن هويته السنية، لا بل ادعى احتكاره هذا الوصف ومعناه مستفيدا من تغييب العنوان السنّي عن جوهر الأزمة ومحاولة تمييعه وعدم القدرة على تحديد عناوين واضحة له. ووجد الضحايا أنفسهم خارج التصنيف، وتبلور لديهم إحساس عام بتحالف القتل وانعدام الهوية الذي يتسبب به عدم رد القتل إلى عنوان واضح ومحدد.

نهايات الهويات الوطنية

باتت القيم المتعلقة بالهويات الوطنية غير قادرة على منح القتلى انتماء وهوية، فالسوريون الذين يقتلون بوصفهم سنّة لم يعودوا قادرين أن يكونوا سوريين بعد أن باتت هوية دمائهم المسفوكة سنيّة. الفكرة الوطنية لم تعد حمالة معان بل صارت توحّد بين القاتل والمقتول حيث أن كليهما سوري، ولكن الفرق يكمن في أن هناك طرفا يقتل انطلاقا من هوية عابرة للوطنية هي هويته الطائفية الخاصة، وطرفا يُقتل ولكن يكون ممنوعا عليه رد موته وتعريفه انطلاقا من هويته الطائفية.

جاء داعش ففجّر الحدود وجعل فكرة الأوطان غير قادرة على الدفاع عن أيّ خطاب هوية. وأمسك بالخطاب السني وبلوره في إطار يكون القتل فيه سنيا خالصا، ويقتل السنة لأنهم ليسوا سنّة أو كعقاب لهم على عدم قدرتهم على أن يكونوا سنّة كما يجب؛ فمثلا تهمة محمود الحسين السنّي الطرابلسي الذي أعدمه داعش أمام أبنائه بعد استدراجه إلى الرقة، كانت التعامل مع الدولة اللبنانية.

ترجم داعش الحنين السنّي إلى الخروج من الأوطان القاتلة والدخول في نعمة الهوية الممنوحة لهم من قبل دولة إسلامية سنية تنطق بعنوان سنّي لا موارية فيه. والخطير في هذه النزعة أن الشكل الإسلامي السنّي هو الأساس وليس طبيعة الحكم والإدارة وفي هذا المقام تستوي تركيا الأردوغانية الإسلامية السنية مع دولة داعش.

سنة لبنان

يسود انطباع سنّي عام في لبنان بأن السعودية الدولة التي ينظر إليها كراعية للسنّة في المنطقة والعالم قد تخلت عنهم، في حين أن إيران لازالت تغدق على جماعتها الأموال والدعم على الرغم من كل أزماتها.

وترافق انكفاء السعودية عن لبنان مع ظهور العامل المصري في السعودية كبديل مقبول عن اللبناني بشكل عام واللبناني السنّي بشكل خاص، وذلك على الرغم من اختلاف المواقف الرسمية المعلنة لكل من الدولتين بشأن إدارة الأزمات في المنطقة.

يعود السبب إلى أن المصري يستطيع أن يكون سنّيا أكثر من السنّي اللبناني بشكل عام، حيث أن الصورة العامة للسنّي اللبناني كما رسمها تيار المستقبل والذي لازال الممثل الأوسع للسنّة في لبنان، تقدم نموذجا أقل سنية من اللازم ويكاد يكون أقرب إلى كائن ليبيرالي. السنّي المستقبلي لا يمكنه مطابقة شبكة المواصفات التي صممها الوعي الشعبي السعودي للسنّي والتي لا يمكن تحديد كافة تفاصيلها بعد، ولكن يمكن القول إنها تتعلق بأن يقدّم المرء نفسه كسنّي قبل كل شيء.

مأزق تيار المستقبل في هذه الفترة عميق وصعب فهو محاصر بوطنيّته اللبنانية التي لم تعد صالحة للاستعمال في ظل انفجار التعريف الهويّاتي الطائفي، وبصورة سنيّته غير المطابقات لمواصفات السنّي الحالية الذي لا يقتصر وصفه على مشهد السنّي المحارب، ولكنه يتعلق بضرورة التعريف عن الذات والهوية انطلاقا من الانتماء السنّي.

أقفاص زهران علوش

أقفاص زهران علوش لا تضم سوريين بل علويين، وهم قد وضعوا فيها لكي تشاهدهم الطائرات العلوية الأسدية والأرثوذوكسية الروسية، وتقرر إذا كان قتل السنة يستحق تقديم قرابين بشرية علوية كضريبة مسبقة الدفع. وقد لجأ الخطاب الرافض لهذه الخطوة إلى عناوين العالمية وحقوق الإنسان في حين كان الخطاب المرحب ينطلق من عنوان سنّي بحت.

لم يكن أهل الأقفاص يعتبرون أنفسهم أبرياء أو ضحايا، وكذلك أهل المدينة الذين يتخذون منهم دروعا بشرية لا يريدون أن يكونوا ضحايا بعد الآن. الجميع يريد الدخول في صورة القاتل وفي تعريفه. هكذا يصبح الضحايا مستحيلين بكل ما للكلمة من معنى. كل القتلى في هذه الحالة يصبحون شهداء ناطقين باسم طوائفهم التي تستطيع وحدها منحهم هوية وانتماء وأسماء وملامح، وأن تجعلهم أحياء ليس في جنات الخلد الموعودة ولكن في الانتقام.

هكذا تحضر الإبادات بوصفها الأمل الوحيد والأخير للنجاة، ما يجنّبها المساءلة الأخلاقية والضميرية ويجعلها ترقى إلى مرتبة البداهات التي لا تناقش.

الجيش السوري الحر لا يستطيع أن يقوم بمثل هذه الفعلة في أيّ ظرف لأنه يغامر بفقدان صفة القوى المعتدلة التي تجعله في نظر القوى الدولية بديلا مقبولا للأسد، وقد نجم عن ذلك فقدانه للكثير من عناصر قوته وتحوله إلى فصيل لا يستطيع منافسة جيش إسلام زهران علوش ميدانيا ولا على مستوى فاعلية الخطاب.

الجيش السوري الحر لازال سوريا، ولكن جيش زهران وما يعادله في سوريا والمنطقة قد خرج من فكرة الأوطان. لا يستطيع عنوان "السوري" منافسة عنوان الإسلام والمقصود به طبعا الإسلام السنّي.

عندما يكون الجيش الحر سوريا فإنه يقاتل ولكن جيش الإسلام لا يقاتل بل ينتقم. ينتمي القتال إلى عالم الأهداف الموضوعية والمنطقية، والمتصلة بالسياسة والتسويات وحتمية الوصول إلى نهايات، ولكن الانتقام يرتبط بالعالم المرضي الهذياني الرافض للنهايات والحدود.

اللاجئون المستحيلون

مشكلة اللجوء السوري وضعت أوروبا والعالم أمام سؤال حقوق الإنسان والضمير العالمي الذي كان الحجة الأبرز لإشاحة النظر عن المأساة السورية التي لم ترق إلى مصاف العالمية لأن ضحاياها كانوا قد وقعوا خارج العالم طوال فترة حكم الأسد. ومفردة اللاجئين كانت تحرمهم من ثنائية الأوطان والهويات الطائفية في آن واحد، وتجعلهم عرضة لاستعراضات الشفقة العالمية التي لا تعنى بإنقاذ الضحايا، بل بتدبير شؤون احتضارهم المريح والمتناسب مع شروط الموت الرحيم الدولية.

ما منع من تصنيفهم كلاجئين مثاليين أن سوريّتهم كانت مشهدا طاغيا ومقيما فيهم ولا يمكن تجاهله، ومن ناحية أخرى كانت حجة رفض بعض الدول لاستقبالهم بسبب احتمال وجود بعض المتطرفين السنّة في صفوفهم من المنتمين إلى داعش وسواه هو ما سمح بتغليب التوصيف الطائفي عليهم. وبات هؤلاء الأفراد قادرين على صبغ سورية اللاجئين بلون سنّي فاقع لم يترك لهم العالم سواه، وهو يطالبهم في الآن نفسه بإنكار أيّ صلة لهم به حتى يتمّ قبولهم فيه بوصفهم أبناء مجتمع الإحسان الدولي.

داعش يعيد تشكيل هوية بريطانيا

اعتذر رئيس الوزراء البريطاني السابق طوني بلير عن غزو العراق عام 2003 الذي تمّ بعد ورود تقارير استخباراتية خاطئة حول وجود أسلحة دمار شامل في يد نظام صدام حسين. واعتبر أن هذا الغزو كان من أبرز الأسباب التي ساهمت في ظهور داعش. بعد تصريحات بلير طالبت لجنة برلمانية بريطانية بعدم توسيع نطاق الضربات الجوية التي تشارك فيها بريطانيا بعمليات ضد داعش في العراق لتشمل سوريا.

لم يكن مقتل أكثر من مليون عراقي في تلك الحرب وما تلاها مستوجبا للاعتذار إلا بعد ظهور داعش، وذلك لأنها حملت لواء الانتقام ليس فقط لضحايا الغزو على العراق ولكن لكل الضحايا السنّة في التاريخ.

بريطانيا تعاني من مشكلة كبيرة في هذا الصدد لأن مسيحيّتها لم تعد مصدرا للهوية منذ فترة، حيث تقول إحصاءات أعدها مركز الإحصاء البريطاني عام 2013 إنه وعلى الرغم من أن المسيحيين يشكلون 72 بالمئة من عدد السكان في بريطانيا فإن قسما كبيرا منهم لا يعتبرون أنفسهم مسيحيين ولا يمارسون الطقوس المسيحية ولا يزورون الكنائس، كما أن معظم مرتادي الكنائس في بريطانيا هم فوق الستين من العمر. بينما يشمل الوجود الإسلامي أكثر من 10 بالمئة من أعداد الفئة العمرية دون الـ25 من العمر، وجل هؤلاء يعرّفون عن أنفسهم كمسلمين سنّة.

وتكمن مشكلة بريطانيا في أن هويتها الدينية باتت ملتبسة وغير واضحة ولا تستطيع أن تشكل ردا على تهديد داعش سوى بإعادة إنتاجها الذي يعني نهاية علمانيتها. هكذا وبشكل عملي يلعب تنظيم داعش دور إعادة إنتاج المسيحية في بريطانيا، ويظهر في حلف موضوعي مع كنيسة كانت أصوات بريطانية عديدة تطالب بإلغائها لعدم جدواها، ولكنه قد تكون الآن ضرورة لمحاربة خطر لا يمكن مواجهته إلا بالتماثل معه.

لا يريد البرلمانيون البريطانيون توسيع نطاق الضربات الجوية ضد داعش لتشمل سوريا، لأنهم يعلمون أن بريطانيا تعاني من نقص في مسيحيّتها البروتستانتية، وتاليا في هويتها الصالحة للاستعمال والدخول في منافسة مع السنيّة المحاربة أو مع الأرثوذوكسية الروسية.

ماتت الأوطان وبات الهويات لا تصنع داخل حدود الدول، وصار التماثل ضروريا للدخول إلى عالم الهويات المصنعة خارج الحدود. هكذا لن يكون انتصار أردوغان تركيا بل سنّيا، وأقفاص زهران علوش مرشحة لتضم كل علويي العالم وشيعته، وأرثوذوكسية الصواريخ الروسية مرشحة لتصيب كل السنّة في كل مكان، وكذلك هو حال الانتقام الداعشي الذي يصل اللحظة بالماضي في محاولة لإقفال كل أبواب المستقبل.

* كاتب لبناني

> الجيش السوري الحر لازال سوريا، ولكن جيش زهران وما يعادله في سوريا والمنطقة قد خرج من فكرة الأوطان

> داعش فجر الحدود وجعل فكرة الأوطان غير قادرة على الدفاع عن أي خطاب هوية

بيت أسرار التحالف الإيراني الأميركي لاحتلال العراق

الجلبي الذي توسّل ليستمر حصار الشعب يموت محاصرا بالغموض

الجلبي ينقل عنه أنه قال حال سقوط بغداد «سقطت دولة السنة»، ولم يترك فرصة لتكريس النبرة الطائفية إلا واستثمرها، رغم هيئته الليبرالية، مطلقا العنان للعامل الطائفي الذي أخذ يتأجج بذريعة التسلط الشيعي والانكفاء السني

❑ **لندن (العرب)** – رجل أحمد الجلبي عن عمر ناهز السبعين عاماً؛ لتحاط وفاته بالشكوك، هل مات حتف أنفه أم مسموماً؟ هل باتت الحسابات الأميركية الإيرانية في العراق، المتناقضة حيناً والمتوافقة حيناً آخر، أصعب من أن تحتمل وجوده؟

الجلبي، معارضاً وفي السلطة، كان مثار جدل مستمر، لم ينقطع حتى بعد الغزو الأميركي للعراق والذي لعب فيه الدور الأبرز، ثم بعد إسقاط النظام العراقي السابق، بل تجددت الاتهامات بخصوصه حول المال والفساد والهيمنة على وثائق وممتلكات ومؤسسات الدولة.

وإذا كان هناك من دور فعّال يُحسب لأحد في تهديم البنية السياسية للدولة في العراق عن طريق الغزو الأمريكي فيعود إلى الجلبي، وبهذا لم يكن هناك من دور أساسي للإسلاميين الذين اتخذوا من إيران قاعدة لهم وظلوا طوال الحرب العراقية-الإيرانية وما بعدها يراهنون على اللاعب الإيراني، لكن بعد زوال النظام والدولة قطف الإسلاميون والإيرانيون من خلفهم الثمرة.

الصيرفي والسياسة

بدأ اسم أحمد الجلبي يظهر في الإعلام بفضيحة بنك البتراء الأردني الذي كان قد ساهم في تأسيسه، غير أنه ظل يُدافع عن نفسه، مع أن حكماً من قبل محكمة أردنية صدر ضده بعد انقلاب شركائه عليه متسبباً بضرر بالغ للعديد من أصحاب رؤوس الأموال العراقيين بسبب انهيار البنك، لكن الأهم والأخطر هو ما تردد من أن الجلبي كان قد موّل بأموال البنك ذاته ميليشيات لبنانية في الثمانينات كان على اتصال بها في ذلك الوقت.

الصيرفي الذي هرب من الأردن لم يُعرف اسمه في عالم السياسة أيضا قبل حرب الكويت وانعقاد مؤتمر المعارضة العراقية في بيروت مطلع التسعينات، ومن ثمة تشكيل المؤتمر الوطني العراقي الذي جمع قوى المعارضة ليظهر فيه سياسيون جدد كان أبرزهم أحمد الجلبي.

لكن ولاء الجلبي كان دائما لإيران، إيران الشاه أولا ثم إيران خميني وخامنئي، فلا ينكر الجلبي أنه كان متآمرا على الحكم في العراق منذ نهاية الستينات وأنه شارك في مؤامرة عبدالغني الراوي لقلب نظام الحكم التي دعّمها الشاه، وأكد الجلبي أنه كان طرفا فيها كما اعترف بنفسه في لقائه الصحفي الطويل مع غسان شربل قبل سنوات.

سرعان ما دبّت الخلافات في ذلك المؤتمر وعصفت به الولاءات للدول حتى ظل في أواسط التسعينات مجرد اسم وشعار، ولم يبق حول أحمد الجلبي إلا القليل من المستفيدين، وتوقفت جريدة "المؤتمر" عن الصدور ودبّ اليأس إلى المعارضة والكل يشير إلى أحمد الجلبي متهماً إياه بصرف المال الذي منحته الدول للمعارضة العراقية، وكان هو يرد بالقول إن الصرف سوف يضر بنشاط المعارضة داخل العراق، لكن هذا لم يقنع أحداً.

همس الجلبي والأذن الأميركية

عاد الجلبي مرة أخرى لإقناع الأميركان باحتضان المؤتمر الوطني، فأخذ يفتش عن أعضاء من مقاهي لندن والعواصم الأوروبية بغض النظر عن إمكانيات الأشخاص، فكان الاهتمام بالعدد أكثر من أيّ شيء آخر وعقد الاجتماع بضواحي لندن لهذا الغرض ثم في أميركا.

وما إن أعيد الاعتبار للمؤتمر بإصدار قانون 1998 القاضي بإسقاط النظام العراقي حتى استغنى الجلبي عن معظم هؤلاء المعارضين الذين جمّعهم وبينهم أصحاب عمائم لا أهمية لهم، وحين تولى بوش الابن الرئاسة جرى التفكير على الفور وبشكل حثيث وجاد باستخدام القوة وغزو العراق، فمنح المؤتمر أموالا لهذا الغرض وقد شارك فيه الحزبان الكرديان الاتحاد الكردستاني والديمقراطي الكردستاني وشخصيات مستقلة، حتى جاءت الفرصة حين استهدفت طائرات بن لادن برجي مركز التجارة العالمي في جزيرة مانهاتن في نيويورك.

عمل أحمد الجلبي ما بوسعه كي يستمر الحصار على العراق ويضيق الخناق على الرئيس صدام حسين، على الرغم من تبعات ذلك الحصار على الشعب العراقي، بمنع دخول التكنولوجيا والأدوية رغم إعلان النفط مقابل الغذاء ذلك الشعار الذي جعل العراقي يأكل ليعيش لا أكثر، فانحدر مستوى التعليم الذي كان يعيش عصراً ذهبياً مصنفاً دولياً من بين أفضل النظم في المنطقة، فقد أشيد به من قبل منظمات عالمية عديدة، وفي أواسط الثمانينات كان قد تجاوز الحدود المتوقعة عربياً وإقليمياً لترتفع معدلات الالتحاق الإجمالية إلى مستوى 100 بالمئة وتتحقق المساواة بين الجنسين في معدلات الالتحاق الكامل وتنخفض نسبة الأمية بين الفئة العمرية 45–15 إلى أقل من 10 بالمئة، كما رفعت الحكومة في ذلك الوقت مبلغ الإنفاق في مجال التعليم إلى 6 بالمئة من الناتج القومي الإجمالي و20 بالمئة من ميزانية الحكومة العراقية التي خصصت 620 دولارا أميركيا للإنفاق الحكومي على تعليم الطالب الواحد.

وبفعل الحصار أخذت البنية التحتية للعراق بالتآكل تحت ضغط المعارضة وعلى رأسها الجلبي الذي كان يبرر الأمر بأن فك الحصار سيؤدي إلى تقوية النظام، لكن هذا لم يمنع من اعتبار الحصار جريمة دولية بحق العراق وشعبه وما زالت آثارها مغفلة عن الدراسة والبحث الذي يفترض أن يكشف تبعاتها الخطيرة على المجتمع العراقي.

صمت القبور

على الرغم من كثرة الاتهامات التي طالته وما كان يُكتب ضده في الإعلام فإن الجلبي كان يلوذ بالصمت المطبق لامتصاص النقمة ضده، وإذا رد يوماً فإنه كان يرد ببرود على اتهامات بسرقة المال والعمالة والخيانة.

كان الجلبي في زحمة ما يقال ويكتب ضده مشغولاً بإقناع الأميركان بإسقاط النظام، كان يتحدث عن ألمانيا كنموذج ما بعد النازية. وربما كانت فكرة اجتثاث البعث من إيحاءات تلك الفكرة. إلا أنه بعد التعصب لقانون الاجتثاث عاد مؤخراً وانتقدها ولم يعترف كعادته بأخطائه، مكتفياً بالقول إن ما حصل كان موافقاً للمرحلة أو أنه أدى غرضه، والحقيقة أن أغلب ما حصل من إرهاب وفوضى كان سببه ذلك القانون الثأري.

لكن العراقيين لم يغفروا للجلبي دوره ولم تمرّ مناسبة دون أن يتعرض فيها لنقد أو هجوم، وذات مرة لم يتمالك أحدهم نفسه عندما شاهد الجلبي في حفل تأبين فصاح قائلاً «لا لعملاء أميركا»، لحظتها التفت الجمهور صوب الهتاف، إلا الجلبي استرسل بكلمته التأبينية غير مكترث. ذلك الذي هتف في وجه الجلبي، لم يلبث أن عاد إلى بغداد ورشح نفسه في الانتخابات وقدم قائمته أسوة بالجلبي وأسس مؤسسة أفاد بها البغداديين.

لا شك أن الجلبي عاش سنواته الأخيرة وهو يتجرع المرارة ويشعر بالغبن لا سيما حين يرى الآخرين يقطفون ثمار مشروعه في إسقاط النظام والاستيلاء على السلطة وإدارة البلاد؛ بينما لم يتحقق هذا كله كما رسمه في ذهنه، بل أمسى نائباً لمَنْ ظل يعترض على المشروع حتى قبيل الحرب. فقد جرت العادة أن يتبوأ قائد الانقلاب المركز الأول ثم يأتي الأقربون. لكن هذه المرة حصل شذوذ في السياسة العراقية ومن المحتمل أن يكون قائد الانقلاب بلا مقعد في البرلمان في الانتخابات الأولى وفي الثانية أما في الثالثة فلم يجد سبيلا يدخله البرلمان إلا مستظلاً بعباءة الإسلاميين.

المنصة الطائفية

اعتلى الجلبي منصة الطائفية وأخذ يتحدث في الحقوق الشيعية من دون الرغبة في دولة دينية مبادراً إلى تأسيس البيت الشيعي وتشجيعه لإصدار البيان الشيعي قبيل أبريل من العام 2003 من قبل مَن يدّعون بأنهم متفتّحون درسوا في الجامعات الأوروبية والأميركية، استمر الجلبي في دوره هذا مستغرقاً فيه إلى أبعد حد وأخذ يظهر على الشاشة يجاري اللاطمين بلطم صدره على الحسين.

وحاول جعل الحق الشيعي ممراً إلى بلوغ المرام متجاهلا سيرة أسرته في عهد مارسَ الطائفية بجدارة من سن قانون الجنسية والتمييز الملموس حتى وصلت ذروتها في ما بعد. حينها كان جده عبدالحسين الجلبي وزيراً مزمناً وعضواً في مجلس الأعيان حتى وفاته أواخر الثلاثينات، أما والده عبدالهادي الجلبي فقد عين وزيراً ونائباً لرئيس مجلس الأعيان حتى تموز 1958، وشقيقه رشدي الجلبي بدوره تولى الوزارة عدة مرات. وقد تمتع الجميع بلقب الجلبي الأرستقراطي (كلمة تركية تطلق لتعظيم الأعيان) الذي خلعه العثمانيون على العائلة لمركزها المالي والاجتماعي رغم سلوكها الطائفي ضد الشيعة لا معهم.

كانت لآل الجلبي أملاك واسعة، حتى أن مدينة الحرية غربي بغداد عُرفت سابقاً بمدينة الهادي نسبة إلى والده الذي نجا مما حصل في صبيحة 14 تموز 1958 لوجوده صدفة في طهران. تطرح هذه الخلفية أن تفاعل الجلبي الطائفي لم يؤخذ بجديّة حتى داخل الائتلاف الشيعي مثلما لم يؤخذ عداؤه المفاجئ للأميركيين بجدية بعد أن رمى بكل ثقله لإقناعهم بالحل العسكري ثم حاول تغيير الصورة أمام العراقيين بافتعال مواجهات معهم والهتاف ضد الاحتلال.

هندسة الغنائم

الاستحقاق الانتخابي ليس هو الأمثل بالعراق الحالي لذا كان لا بد أن يحسب الجلبي حسابه خارج صناديق الاقتراع التي لم يؤثر فيها الترغيب بقائمته بشعار «كل عراقي يأخذ حصة من النفط». فتراجعت مكانة الجلبي كثيراً وهو يناقض ليبراليته وخطابه في وحدة العراق بهندسة الضرر الطائفي الإقليمي، وباعتماده على حاشية أسرعت إلى اغتنام الغنائم وهزت صورته بين العراقيين.

وكان يمكن لحاو مثل الجلبي يلاعب الأفاعي والنيران أن يُنجو بشكل أو بآخر، إن لم تكن تلك النار هي نار الطائفية التي لا تترك يابساً ولا أخضر، لا زرعاً ولا ضرعاً، لم يكتف بدعايته الطائفية؛ طموحاً في إيجاد قاعدة شعبية له، إنما قام بدعم سفينة إغاثة إلى البحرين (المؤتمر 5 يونيو 2011).

كان يعلم ما خطورة عنونة القافلة بـ"المختار" وفي ظرف البحرين الدقيق، والعراق الأكثر دقة؛ ذلك أن اسم المختار الثقفي ارتبط بالثأر، وأن يكون محمولاً على متن سفينة اسمها "رُقية"، في إشارة إلى ابنة الإمام الحسين، لا يُفسّر إلا أنها متجهة إلى قتلة الحسين. فانظروا كيف يتمّ استدراج الناس إلى الفتنة.

يُنقل عن الجلبي أنه قال حال سقوط بغداد "سقطت دولة السُنّة"، مع أن الرجل لا يبدو عليه الانفعال الطائفي مثلما تجده يفيض من دواخل الطائفيين السُنّة منهم والشيعة في الوقت ذاته، وهكذا أخذ اللعب على الوتر الطائفي بذريعة التسلط الشيعي والانكفاء السُنّي يصنع الفتنة في العراق مستهلاً المقاومة المزعومة بجز الرقاب أملا بالردّ الشيعي حتى يتحقق الهدف، وكان العراقيون، وبالأخص أبناء طائفته، أكثر استغراباً وإحباطاً من غيرهم، فالظاهر في إطلاقه هذا أنه حوّل حزب "البعث" إلى حزب "سُنّي".

تدمير الدولة

كان مقصد الجلبي تدمير الدولة العراقية التي تم تأسيسها (1921)، وبعد عودته إلى العراق مع الجيش الأميركي كان أول ما مارسه وسط تلك الفوضى وغياب الدولة ومؤسساتها السيطرة على مؤسسات منها نادي الصيد وبساتين في الكاظمية وأراض كثيرة بذريعة أنها أملاك عائلته، وتمت الهيمنة عليها عن طريق الحمايات التي رافقت الجلبي، وجرى طرد الفقراء المستفيدين منها وهم من الشيعة بطبيعة الحال، ما وضع الجلبي نفسه، وهو غير المعروف من قبل عراقيي الداخل، تحت الشبهات، وبعد تفكك الدائرة المحيطة به، من الأقربين، تكاثر ظهور فضائحه، وكان منها ما يخص البنوك وما يخص المؤسسات والمال وحتى الإرث الثقافي للعراق.

رحل أحمد الجلبي بعد عشاء في نادي الصيد، وبعد أن عاش لغزاً من الألغاز في ظهوره المفاجئ على الساحة العراقية السياسية الذي اختتمه بموته بهذه الطريقة الغامضة، فهل مات الجلبي موتاً طبيعياً أم مات مقتولاً؟ وإذا صح الاحتمال الأخير فمَن الذي قتله؟ ومن المتضرر منه في داخل المؤسسة الحاكمة؟ وأيّ دولة لم تعجبها مواقف الجلبي الجديدة من الطائفية ومن بناء دولة مدنية، هذا ما ستكشفه الأيام القادمة، مع العلم أن الخطايا سرّها عميق في العراق الجديد، ومنها خطايا الجلبي ومؤسسته المالية والميليشاوية، فكاتم أسراره ما يزال موجوداً في الصورة.

دعايته الطائفية تعمل كماكينة لإيجاد قاعدة شعبية له، ليس في العراق وحده بل في المنطقة العربية كلها، ولا ينسى البحرينيون أنه قام بدعم حملة إغاثة إلى البحرين، أطلق عليها اسم «المختار» على متن سفينة اسمها «رقية»، في إشارة إلى ابنة الإمام الحسين

قائد للحرس الثوري انقلب على حسابات الولي الفقيه

محمد علي جعفري
معماري يهدم التنسيق الروسي الإيراني بتصريحاته النارية

جابر بكر

❑ **ستراسبورغ** – جنرال مهندس درس العمارة، وتطور من متطوع في قوات التعبئة العامة "الباسيج" إلى قائد للحرس الثوري الإيراني، يعتبر إيران دولة ذات سيادة ومؤمنٌ بالحلم الإمبراطوري لبلاده، هندس رداً مدويا على موسكو ليخرج ما في جعبة اليمين الإيراني إلى السطح.

تصريحات شكك فيها محمد علي جعفري بموقف روسيا تجاه مستقبل بشار الأسد، بل ذهب إلى اتهام من أسماه بـ"الرفيق الشمالي" بالبحث عن مصالحه في سوريا، وهنا كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، ولكن، من بعير هذا المعركة؟ وما هي القصعة التي يقاتل الجميع لأجل النيل منها كلياً؟ ولماذا تمسّك إيران العنيف بالأسد؟ وهل كل النظام الإيراني متمسك بخيارات المرشد الأعلى كحال قائد الحرس الثوري؟ وهل فعلا روسيا غير معنية ببقاء أو زوال رأس النظام بقدر اهتمامها ببقاء أو زوال مصالحها؟ كلها أسئلة كثيرة معقدة وربما أكثر من تعقيدات الموقف السوري والواقع الميداني اليوم.

لغة الميدان

هناك في أرض المعركة تقرأ الرسائل المكتوبة بالدماء والصواريخ بشكل واضح. طائرات روسية تقلع لتقصف بلدات في ريف إدلب الخاضع للهدنة المعلنة بين جيش الفتح، المسيطر على تلك المنطقة، والوسيط الإيراني، نعم الوسيط الإيراني الذي يراعي مصالح أهالي بلدتي كفريا والفوعة الشيعيتين هناك.

ذلك الخرق الذي لم ينتج إلا أضرارا مادية، كان رده بضع قذائف أنزلها الفتح على كفريا، وربما لو كانت الغارات عنيفة لانهارت الهدنة كليا واقتحم الفتح البلدتين، فهل الروس لا يعلمون بأن المنطقة تخضع لهدنة بين الفتح والإيرانيين؟ أم أنهم يعلمون ولكنهم تقصّدوا الفعلة؟ وكيف لطائرات روسية أن تقصف مناطق غير آهلة وهي التي لم تخطئ منذ بداية عملياتها بيتا أو سوقا أو منطقة تابعة للمعارضة إلا وضربتها؟ وهل تلك الغارة مرصودة في بنك أهداف الحملة؟

> الطائرات الروسية تقلع لتقصف بلدات في ريف إدلب الخاضع للهدنة المعلنة بين جيش الفتح، المسيطر على تلك المنطقة، وقوات للوسيط الإيراني الذي يراعي مصالح أهالي بلدتي كفريا والفوعة الشيعيتين هناك

قد تكون رسالة رد على الجعفري من لون حربي، وربما هي مجرد خطأ لكن ذلك لا يغير في المشهد الكثير، فالإيرانيون منذ بداية دخولهم المعركة السورية أعلنوها صراحة، هم هناك لبقاء حكم الأسد الطائفي، والذي بدأ يلوّن طائفيته باللون الشيعي إرضاء للجمهورية الاسلامية، ووصلت السفاهة حد منع دبلجة المسلسلات التركية واستبدالها بإيرانية تروي قصص الأئمة.

ربما دبلج الروس ردهم للإيرانيين بلغتهم التي يتقنون، وبانتظار الرد الإيراني إذا كانت هذه الأخيرة تملك قدرة الرد على الدب الروسي، الذي وصف جعفري بقاءه في سوريا بالإحراج، فالرفيق الشمالي الذي "جاء مؤخرا إلى سوريا للدعم العسكري بحث عن مصالحه، وقد لا يهمه بقاء الأسد كما نفعل نحن، ولكن على أيّ حال هو موجود الآن هناك، وربما مجبر على البقاء (حرجا) أو لأسباب أخرى"، فهل يسعى اليمين الايراني لخلق شيطان آخر جديد إضافة إلى الشيطان الأميركي الذي بدأ نجمه يخبو في ظل المصالحة النووية أم أنها مجرد خلافات بسيطة بين صاحبي مهنة في سوقهم.

قصف وحوار

الضرب تحت الحزام ليس الرد الروسي الوحيد، بل استمرار وزير الخارجية سيرغي لافروف بالحديث عن أمله في اتفاق دولي بين وسطاء السلام الدوليين وعلى لائحة بأسماء جماعات المعارضة التي ستدعى إلى محادثات السلام بشأن سوريا، في اجتماع فيينا القادم.

ورغم أن العمليات العسكرية الروسية بات من الواضح أنها تسعى لتحقيق أيّ شكل من أشكال التقدم العسكري قبيل الانتقال إلى الطاولة خلافا للمشروع الايراني الذي يعمل على استراتيجية الحرب الطويلة وعمليات التغيير الديمغرافي كما يحدث في مناطق سورية مختلفة منها على سبيل المثال لا الحصر حمص التي بيعت عشرات البيوت فيها لشخصيات إيرانية ولبنانية شيعية،

> تصريحات محمد علي جعفري الأخيرة يشكك فيها بموقف روسيا تجاه مستقبل بشار الأسد، ويذهب بعيدا إلى اتهام من أسماه بـ«الرفيق الشمالي» بالبحث عن مصالحه في سوريا، دون الأخذ بعين الاعتبار مصالح إيران ذاتها

وهذه التحولات ظهرت في قلب العاصمة الأموية دمشق بإقامة احتفالات عاشوراء الأخيرة في باحة مسجد بني أمية الكبير، وحملات التشيع الكبيرة التي تجوب مناطق سيطرة المعارضة السورية اليوم، وبالطبع لا ننسى الرسائل القوية بأن الإيراني أو الشيعي عموما يحظى بحماية الجمهورية الإسلامية، كحال بلدتي كفريا والفوعة في إدلب ونبل والزهراء في حلب.

إيران مصرة على شعار الحرب الدينية كغطاء حقيقي، وعلى شعار المقاومة والممانعة كغطاء إعلامي بات مفضوحا بطريقة بشعة، وإن كان الخيار الروسي ليس شديد البعد عن الخيار الديني كمساعد لترويج القيصر المسيحي المؤمن فلاديمير بوتين، ولكنه بحسب الأرض خيار أكثر عقلانية، يتعاطى مع المسألة بالأرقام والنتائج والسريعة، فلا وقت لهدره كثيرا هنا، نضرب ونقصف المواقع والنقاط على أمل أن يتقدم الأسد وقواته والميليشيات الشيعية العراقية والإيرانية المساندة له، ولكن الحقيقة أن قوات الأسد تتقهقر يوما بعد آخر، وفي أحسن الأحوال تقف عاجزة عن التقدم كما هو الحال في داريا، التي تعرضت في يوم واحد إلى ست محاولات اقتحام مترافقة بالقصف الجوي الروسي والصواريخ والبراميل وغيرها الكثير.

في ظل هذا كله الطيران الروسي يدك ويضرب ويقتل ودبلوماسية بوتين تعلن أن لديها خطة تستند إلى بيان جنيف وتفاهمات فيينا "التي أشارت بوضوح إلى صيغة حكم شاملة للجميع"، ويدعو لافروف الأمم المتحدة إلى العمل بسرعة على جمع أطراف الحكومة والمعارضة على طاولة المفاوضات.

كل هذه التحركات رد عليها جعفري الحامل لفكر المرشد الأعلى والحرس الثوري اللذين مازالا يؤمنان إلى اليوم بإيران الفارسية الإمبراطورية مترامية الأطراف، رد عليها بتخوين حكومة حسن روحاني التي تتوافق مع الحل الروسي واتهام الأخير بالتواطؤ مع أميركا ودول إقليمية لم يسمّها ضد الأسد، وقال "يقول البعض: ما الفرق بين الأسد أو أيّ شخص آخر؟ ولكن أقول لهم للأسف الشديد إنكم غير مدركين للوضع في سوريا، فالأسد يحظى بشعبية كبيرة، والشعب السوري متفق عليه، كما أن المقاومة في سوريا مرتبطة بالأسد، وعليه لا يمكن لنا التغاضي عنه ولن نقبل برحيل الأسد إلا إذا أكد الشعب السوري ضرورة رحيله عبر صناديق الاقتراع"، بل إن جعفري ذهب إلى مقارنة الأسد بالمرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

لا يمكن ترجمة ووصف المشهد بالمعنى الحقيقي له، إلا بأن كلا من روسيا وإيران تزرعان الواحدة للأخرى مسمار جحا، فمسمار إيران هو بشار الأسد، ومسمار روسيا هو فرض السيطرة على الأرض وبالذات في مناطق الساحل التي تحولت اليوم إلى قواعد عسكرية روسية بامتياز. ربما هو حل الكوريّتين، وربما هو السلام والتفاوض، وربما هو انتصار المعارضة، وربما بقاء الأسد، وربما أيّ شيء، ولكن الأكيد هو أن أحدا لن يتخلى عن حصته في هذه الجغرافية المثخنة بالجراح، لأسباب كثيرة منها المصالح الاقتصادية وموازين القوى وإن كان المال هو سيد السياسة والدين والأخلاق وكل المتعلقات في عالم الحروب القذرة.

الروسي الذي يستبق الأمور

حال روسيا اليوم وإيران كحال طفلين في شراكتهما بالألعاب، في اللحظة التي يرى فيها الطفل بأن شريكه قد يشكّل عبئا عليه يبدأ بالتخلص منه بشكل غريزي دون وعي عقلاني للمسألة، ففي لعبة الحرب الطفولية في شوارع المدن يعلن الشريك بأن شريكه خائن أو بأقل تقدير لا يتوافق معه ولكن لا يستخدم لغة معلنة بل تصرفات ومماحكات طفولية ليبرم شراكة مع الخصم القوي ويحيله شريكا.

إيران فعلت هذا عبر تلميحات المرشد الأعلى بأنه لا يمكن لدولة واحدة أن تقرر مستقبل سوريا، وعبر الخارجية التي أعلنت بأنها تفكر بالخروج من مفاوضات فيينا لانعدام الجدوى ومن ثمة طلبها المقداد لزيارة طهران أي إعلان النفوذ. لكن الروسي استبق فطلب رأس النظام إلى موسكو بل حمله كطرد بريدي في طائرة شحن ليقابل بوتين لأربع دقائق معلنة يخبره بسعادته للدور الروسي في سوريا، ويرد الأخير بأنه سعيد لحضوره، وبالطبع يقصد إحضاره. كم تتطابق الأفعال الإيرانية والروسية اليوم مع أفعال الأطفال في لعبة الحرب، ولكل منهم دميته ومقدرته على الخدش والصراخ والتلميح وربما يصل الأمر حدود كسر العظم، ربما فالمستقبل حافل بالكثير من المفاجآت.

الحرب والإعلانات

❑ ذاك المهندس المعماري يدرك تماما بأن الرسالة وصلت لموسكو، وربما أدرك في اليوم التالي بأن الرد قد جاء صريحا واضحا، بخرق الهدنة المعلنة لتقصف القرى الواقعة تحت وصايته، ولكن هل يدرك الجنرال المهندس الذي ولد عام 1957 في مدينة يزد الإيرانية، أن عليه فهم طبيعة الروسي الغريبة قبل الخوض معه بلعبة الرسائل تلك؟ وهل يساعده نشاطه السياسي المبكّر منذ العام 1977 عندما كان طالبا في جامعة طهران، بأن يدرك أن الحروب لا تدار بالإعلانات، أم يدرك باسترجاعه لتجربة السجن أن الرسائل الحربية تكتب بالدماء والبارود فقط.

ربما يدرك الجنرال جعفري الذي شارك كمجنّد متطوع في قوات التعبئة العامة "الباسيج"، جميع ما سبق، وهو الذي صعد منذ سنة 1981 العام الذي التحق فيه رسمياً بالحرس الثوري، من مجرد مجند إلى الفريق محمد علي جعفري ذي الأسماء الثلاثة "عزيز جعفري" أو "علي جعفري" أو "محمد جعفري"، قائد حرس الثورة الإسلامية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ العام 2007 خلفا للواء يحيى رحيم صفوي.

كل ما سبق جائز وممكن، والواضح أن الأمر الوحيد المستعصي على جعفري ومرشده ومن ورائهم روسيا وبوتينها، أن يدركوا بأن السنوات الخمس العجاف التي مرت على البلاد والعباد لم تغير حقيقة الثورة وإن ألبستها مئة زيّ جديد، ولكن القياس على المتون لا الهوامش، والشعب السوري في الداخل هو متن تلك البلاد لا هامشها.

رسالة الجعفري تصطبغ باللون الحربي فالإيرانيون منذ بداية دخولهم المعركة السورية أعلنوها صراحة، هم هناك لبقاء حكم الأسد الطائفي

لاجئة سورية حولت ذاتها إلى محرك ثقافي هو الأكثر شهرة في القارة اللاتينية

إكرام أنطاكي
تجدد «روح قرطبة» مع ابن رشد وابن ميمون

ميسون شقير

❑ **مدريد** – اللغة النابتة مثل الصبار بشوك أكثر شراسة وأقل رقة، بين الكلمة التي يجب أن لا نأخذها كلها، وبين الحرية التي يجب ألا تُستعمل، عاشت إكرام أنطاكي بين وطنها الجديد وبين منفى الذاكرة، منفى الروح التي لا تستجيب للأوامر، منفى النفس إلى نفسها إلى أبعد وأقرب نقطة فيها، منفاها إلى دمشق عشقها، إكرام الشاعرة التي بقيت حتى رحلت تبحث في السحاب عن سر الغيوم، والباحثة التي بقيت حتى ماتت تعيش ثم تعيش، وتبحث في البحث نفسه عن روحه وعن نقيضه وعن اكتماله وعن نقصانه الذي لا ينتهي.

حفيدة البطريرك اليسارية

في العام 1948 ولدت في دمشق روح وعرة متمردة، حملت اسم إكرام أنطاكي، لجد كان بطريركا لأنطاكيا وسائر المشرق، ولأب وأمّ شغوفين بالكتب الروسية، ولدت بين الكتب الكثيرة والمتنوعة والتي كان الكلام الذي فيها يناديها إليه منذ اللحظة الأولى.

درست أنطاكي في مدرسة دار السلام العريقة في دمشق، وبقيت تقول فيما بعد إنها لا فضل لها على ثقافتها، إذ أنها وعت لتجد نفسها في بيئة قادرة على وضعها في مدرسة خاصة وعلى تعليمها الفرنسية مع العربية، ما جعل لروحها نافذتين بدلا من واحدة، الأمر الذي جعل معرفتها الفلسفية عميقة ومتجذرة، بعد ذلك درست الأدب الفرنسي في جامعة دمشق وتخرّجت منها بتفوق لافت وبوعي سياسي تمثل بانتساب إكرام للحزب الشيوعي السوري، إذ أنها وكالعديد من شبان تلك المرحلة من تاريخ سوريا كانت ترى في الفكر الماركسي الحل الوحيد لتحقيق العدالة ولمحاربة الاستبداد السياسي والفكري من قبل الدكتاتوريات ومن قبل الرأسمالية ورجال الدين.

> أهم مراحلها المعرفية تتمثل في بداية كتابتها باللغة الأسبانية، وهذا ما أدهش الكتاب الأسبان لتمكن إكرام أنطاكي من الأسبانية وللغتها الأدبية المذهلة، فقد حصلت على جائزة الدولة «ماجدة دوناتو» عن كتابها باللغة الأسبانية «ثقافة العرب» وهو كتاب هام جدا ترجم إلى عدد من لغات العالم لأنه قدم رؤية إكرام الكاملة والفلسفية للثقافة العربية دون انحياز

علم الأعراق والأجناس

وجدت في العمل السياسي مناخا مناسبا جدا لشخصيتها المتمردة والمثقفة، وتحولت إلى ناشطة تدافع بشكل مستميت عن أفكارها وتقاتل كل أشكال التقليدية والانهزام وهذا ما جعلها محاربة من قبل البعث الحاكم في السلطة، فاستجارت أنطاكي بالمعرفة كي تنقذها، فسافرت إلى فرنسا لتكمل فيها دراسة الماجستير في علم الأعراق والأجناس الذي استهواها وأخذها بعيدا، ثم لتحصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون عن دراستها سكان جبل العرب في سوريا (الطائفة الدرزية)، كنموذج فريد في المجتمع السوري الذي بقيت إكرام تفخر دائما بتنوعه العرقي والمذهبي، وتعتبر هذا التنوع من أهم مصادر غناه المعرفي الناتج عن عمق حضاراته وقدَمها.

قدّمت في فرنسا دراسات عن علم السلالات والأسلاف وعن الإنسان وطقوسه وهذه الدراسات لم تزل محفوظة في متحف الإنسان في باريس، كما أن إكرام تابعت في باريس نشاطها السياسي وانتمت إلى الحزب الشيوعي هناك محاولة تعمير تجربتها الإنسانية والفكرية، عادت بعد ذلك إلى سوريا حاملة شهادة الدكتوراه وروحا شغوفة بالبحث والمعرفة وأحلاما كبيرة بالعمل في دمشق ووهبها كل ما تمتلك.

في هذه الفترة في دمشق أصدرت إكرام مجموعتها الشعرية اليتيمة ونتاجها الفكري والأدبي الوحيد الذي كتب باللغة العربية "مغامرات حنا المعافى حتى موته" لتدهش بها كل من قرأها إذ أنها جاءت مثل إكرام تماما صادمة وغريبة، طازجة وحادة، متقدمة جدا عما كان يكتب في تك الفترة متأثرة بالآداب العالمية وخاصة الفرنسية، متميزة بطريقة تعاملها مع الكلمة هذا الكائن الذي عشقت إكرام حركته وتغيره، قلقه وحيرته:

"هل نخادع؟
نسمع كل الكلمات
ليس بضروري الأفضل
أن تجد كيف تتم الحركة
الكلمة التي تتدحرج من حولنا
الكلمة؟
يجب أن تأخذ منها
وتبقى".

كما أن المجموعة تركت قارئها في زلزال من الأفكار والمواجهات والقهر والأسئلة والكثير من الغموض:

"عندما أرادت الصراحة الكبرى التعبير عن نفسها
رأى الرجل الحالم من خلال شقوق قناعه
أن الحرية ربما كانت أكبر تحت ثوب تنكّرها".

إكرام أنطاكي التي تمتلك كل هذه الأجنحة كسرت الدكتاتورية التي استولت على السلطة في سوريا وعلى كل أحلامها، حين فهمت تماما أن تلك الدكتاتورية لن تسمح لأحد بالتحليق، وأنها ستكون قاتلة لكل شيء، فلكي تستمر فإنها ستعمّر في قلوب الناس ذعرا لم يجرّبوه من خلال أجهزتها الأمنية الكثيرة، وبأن هذا الرعب سوف يقتل تدريجيا أيّ تنام للفكر وأيّ بحث عن المعرفة وأنه سوف يستولي على كل الأفكار التقدمية، وعلى كل مفاصل الحياة السياسية وسيحوّل الناس إلى مجرد كائنات خائفة من أيّ كلمة تقولها تمضي حياتها في الهروب أو بالابتعاد عن كل نقاش أو حوار وبالركض وراء لقمة حياتها الصعبة.

> متحف الإنسان في باريس يحتفظ بدراسات إكرام أنطاكي المتميزة التي قدمتها في فرنسا عن علم السلالات والأسلاف وعن الإنسان وطقوسه. و كذلك دراساتها عن سكان جبل العرب من دروز سوريا، كنموذج فريد في المجتمع السوري الذي بقيت إكرام تفخر دائما بتنوعه العرقي والمذهبي

السلطة بدورها، عملت على تنمية الفكر الديني كردّ فعل على الدكتاتورية ورعبها وعلى قتل الناس واعتقالهم باسم العلمانية، كل هذا جعل إكرام المتمردة كالذئبة التي لا تحبس في قفص، تقرر العودة إلى فرنسا ومنها إلى أبعد نقطة في الأرض، هاربة من كل قيودها، متحدية نفسها مرة أخرى. وكما تقول حميدة نعنع فقد وضعت إكرام الفرجار على خريطة العالم ووضعت أحد طرفيه على دمشق وكأنها تغرزه في قلبها ثم وسعت الزاوية إلى آخرها ليصل الطرف الثاني إلى المكسيك، وهكذا قالت لصديقتها: سأهرب من كل الدكتاتوريات إلى أبعد نقطة في الأرض، هكذا وصلت إلى بلد لم تكن تعرف عنه أيّ شيء، لم تقرأ أبدا عن تاريخه ولم تكن أبدا تعرف لغته، وصلت لتعيش هناك التجربة الأهم والأغنى في حياتها، تجربة الغربة الكاملة، تجربة الأمومة وتجربة الفقر الذي لم تكن تعرفه أبدا، لكنها أيضا عاشت تجربة الحرية الحقيقية وبناء الذات الصعب وهذا ما جعل إكرام تتعلم الكثير عن الحياة وما جعلها تفني باقي العمر في البحث عن المزيد والأوسع والأشمل لهذه المعرفة.

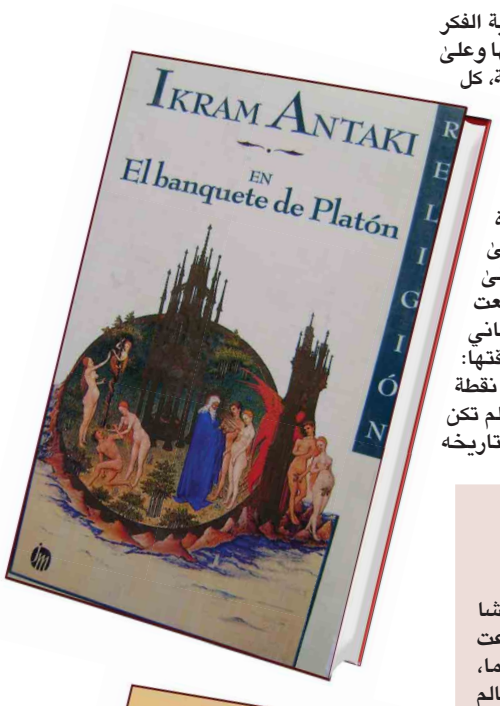

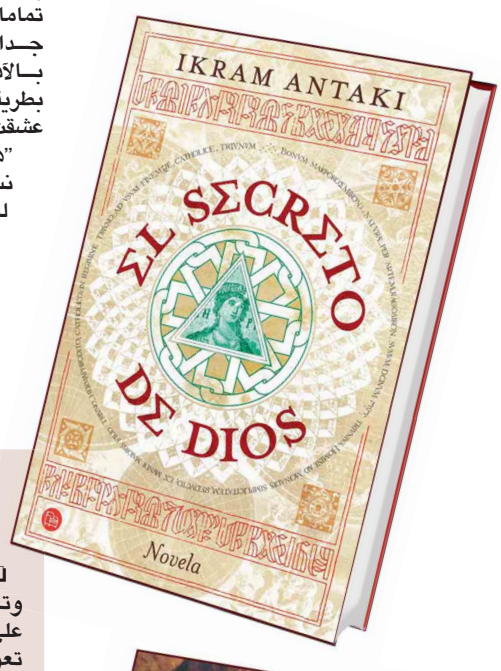

إكرام والهندي الأحمر

❑ درست إكرام اللغة الأسبانية بجدية وتعلمتها بسرعة قياسية، وتعرفت هناك على شاب ناشط أيضا في حقوق الإنسان تعود أصوله للهنود الحمر، أحبته وعاشت معه تجربة النضال السياسي في بلاده، وأنجبت مروان ابنها الوحيد ودليلها الأهم لمعرفة نفسها.

مرت المرأة المهاجرة بمرحلة صعبة قبل أن تصبح أستاذة محاضرة في الجامعات المكسيكية للأدب والحضارة العربية، ولتبدأ بأهم مراحلها في الكتابة باللغة الأسبانية، وهذا ما أدهش الكتّاب الأسبان لتمكنها من الأسبانية وللغتها الأدبية المذهلة، وقد حصلت على جائزة الدولة ماجدة دوناتو عن كتابها باللغة الأسبانية "ثقافة العرب"، وهو كتاب هام جدا وقد ترجم عن الأسبانية لعدد من لغات العالم إذ أنه قدّم رؤية إكرام الكاملة والفلسفية للثقافة العربية دون انحياز، كما كتبت عنه الكاتبة الأسبانية إيريدا وقدّمت بعده كتابها الثاني باللغة الأسبانية "الثقافة الثالثة" ونالت عليه جائزة كتاب السنة.

أعادت إكرام أنطاكي دراسة الفلسفة في جامعة مكسيكو، وحصلت منها على شهادة دكتوراه فيها، وكتبت بعدها روايتها الأهم "روح قرطبة" والتي تميزت بروح فلسفية عالية، وهي حوار تخيلته إكرام الباحثة والشاعرة بين كل من ابن رشد وابن ميمون الفيلسوفين الأندلسيين اللذين عاشا في نفس المرحلة ولم يلتقيا، وقد استطاعت إكرام تقديم حوار فكري عميق بينهما، وقالت ما تريد أن تقوله عن حضارة العالم الحديثة وعن هشاشتها واستمرت إكرام تداري وجع منفاها عن دمشق روحها بالكتابة عن الحضارة التي سكنتها والتي خرجت منها لكل العالم لتقدم إكرام أكثر من 29 مؤلفا بلغات العالم الحية ولتصبح سفيرة الحضارة العربية وسفيرة كل واحد فينا إلى العالم.

> إكرام أنطاكي المتمردة كالذئبة التي لا تحبس في قفص، بعد حصولها على أرفع الدرجات العلمية، تقرر العودة إلى فرنسا ومنها إلى أبعد نقطة في الأرض، تقول صديقتها حميدة نعنع إن إكرام وضعت إكرام الفرجار على خريطة العالم ووضعت أحد طرفيه على دمشق وكأنها تغرزه في قلبها ثم وسعت الزاوية إلى آخرها ليصل الطرف الثاني إلى المكسيك

قدمت تلك المرأة صورة مختلفة للمرأة القادمة من الشرق، لتكون محرّكاً ثقافياً وفكرياً جاداً وهائلاً لا يتوقف عن الإنتاج، وداومت على الكتابة في الصحافة المكسيكية بشكل دوري، وبالإضافة إلى عملها كمستشارة سياسية وثقافية للرئيس المكسيكي، قامت إكرام أنطاكي بتقديم برنامج تلفزيوني سمّته "وليمة أفلاطون" وقدمت فيه آراء في الفلسفة والحضارات والشعر والتاريخ والعلوم وأصبح من أكثر البرامج مشاهدة في المكسيك لتصبح الوجه العربي الأشهر في القارة اللاتينية.

متمرد وضع الكويت على الخريطة التشكيلية العربية

حميد خزعل
رساما وناقدا ومؤرخا في ليل شهرزاد

فاروق يوسف

❑ **ستوكهولم** – عرفته ناقدا ومؤرخ فن وفوجئت به رساما، تنافس مهارته مهارة الكاتب. "هوامش من سيرة شهرزاد" هو عنوان معرضه المقام حاليا في قاعة بوشهري بالكويت، وهي هوامش اخترع الرسام من خلالها فضاء لحكايات جديدة.

حين التقيته أول مرة عام 2007 كان ينتقل بخفة بين النقد والرسم في كلامه كما لو أنهما الشيء نفسه. فصرت مندهشا بقدرته على أن يصهر حياتين في حياة واحدة "هل يرسم بعين ناقد أم أنه يكتب بيد رسام؟" تساءلت يومها.

موسوعة التشكيلي على الشبكة

هناك من يشبهه في هذه التركيبة الإنسانية الراقية والمعقدة بعناصرها. أسعد عرابي، فيصل سلطان، رمسيس يونان، عبدالرحمن سليمان، طلال معلا، وقبلهم جميعا المعلم جبرا إبراهيم جبرا.

غير أنه لم يكتف بالكتابة والرسم حين أقام أول موقع إلكتروني للتشكيل العربي من خلال موقع "التشكيلي" الذي استضاف في الحياة الافتراضية روائع الأعمال الفنية والكتابات النقدية الفنية. فكان بمثابة مرآة صادقة وعميقة للمشهد الفني المعاصر في العالم العربي.

حميد خزعل الذي حرمته ظروفه الصحية، حيث يقيم اليوم في إحدى مستشفيات لندن لمتابعة العلاج من حضور افتتاح معرضه الشخصي الأخير هو شخصية فريدة من نوعها، من حرصه على أن يكون رساما طليعيا وإيمانه بضرورة أن لا تضيع الجهود الفنية المتميزة في بلد صغير كالكويت سدى، فكان مهتما بتوثيق كل الوقائع الفنية بغض النظر عن موقفه النقدي منها، أيكون المؤرخ في شخصيته قد انتصر على الناقد؟ ولكن ماذا عن الرسام الذي توزعت أساليبه بين المدارس الفنية من غير أن يفك ارتباطه بذاكرة المشهد المحلي؟

سنوات المعلمين الكبار

ولد حميد خزعل في الكويت عام 1951. حين شبّ عن الطوق المدرسي لم يجد أمامه لاحتضان موهبته الفنية سوى معهد المعلمين، حيث لم يكن هناك في الكويت يومها معهد أو كلية لدراسة الفن. أنهى دراسته في المعهد عام 1970 لينهمك بعدها بشكل روتيني في تدريس مادة الفن في المدارس لمدة خمس سنوات.

> خمس سنوات يقضيها خزعل في كلية الفنون الجميلة ليحفظ عن ظهر قلب حركات أنامل معلميه من كبار الرسامين المصريين، حامد ندا، كمال السراج، مصطفى الفقي، أحمد نبيل. لم يكن الرسام وحده حاضرا بل كان الناقد أيضا يغمر نفسه بالمعرفة التقنية والفكرية

وحين حصل على إجازة تفرغ دراسية سافر إلى القراءة ليكون لأول مرة في حياته في المكان الذي كان يتوق أن يكون فيه. خمس سنوات قضاها خزعل في كلية الفنون الجميلة وهو يحفظ عن ظهر قلب حركات أنامل معلميه من كبار الرسامين المصريين، حامد ندا، كمال السراج، مصطفى الفقي، أحمد نبيل. لم يكن الرسام وحده حاضرا بل كان الناقد أيضا يغمر نفسه بالمعرفة التقنية والفكرية. لقد تعلم خزعل يومها الرسم والكتابة معا. وهو ما أهّله حين عودته إلى الكويت عام 1981 أن يكون ناقد الفن المتخصص في جريدة الرأي العام لينتقل بعدها إلى جريدة الأنباء.

أما عمله الموسوعي الكبير "التشكيلي" فقد كان يتشكل إلى جوار معارضه العديدة التي أقامها في الكويت وفي العديد من المدن العربية، إضافة إلى متابعته الدؤوبة لكل ما يقع في الكويت من أحداث تشكيلية. ما أنجزه في "التشكيلي" يتفوق على ما أنجزته المجلات العربية المتخصصة بالفن التشكيلي، التي ما كانت تصدر حتى تختفي. لقد نجح الرجل بجهود شخصية أن يفعل ما لم تفعله المؤسسات الحكومية، يوم كانت الحكومات تسرف في دعمها للفنون التشكيلية. لقد بقي خزعل وحيدا يناضل في موقعه من غير أن ينتظر دعما من أحد.

أوراق تشكيلية كويتية

"التراث في الفن التشكيلي الكويتي"، "أوراق تشكيلية كويتية"، "السباحة في بحر من قصاصات الورق"، "أوراق تشكيلية كويتية، تلك هي عناوين عدد من كتبه. وإذا ما عرفنا أن نشر الكتب الفنية بتكاليفها الباهظة هو أمر غير مستساغ في العالم العربي، يمكننا تقدير الجهد العظيم الذي بذله حميد خزعل من أجل أن ترى كتبه النور. نقول كتبه مجازا، فهي في النهاية كتب الكويتيين التي تؤرخ لجزء مشرق من حياتهم. وهو ما لا يزال الكثيرون غير قادرين على استيعابه، لا في الكويت وحدها، بل في العالم العربي كله.

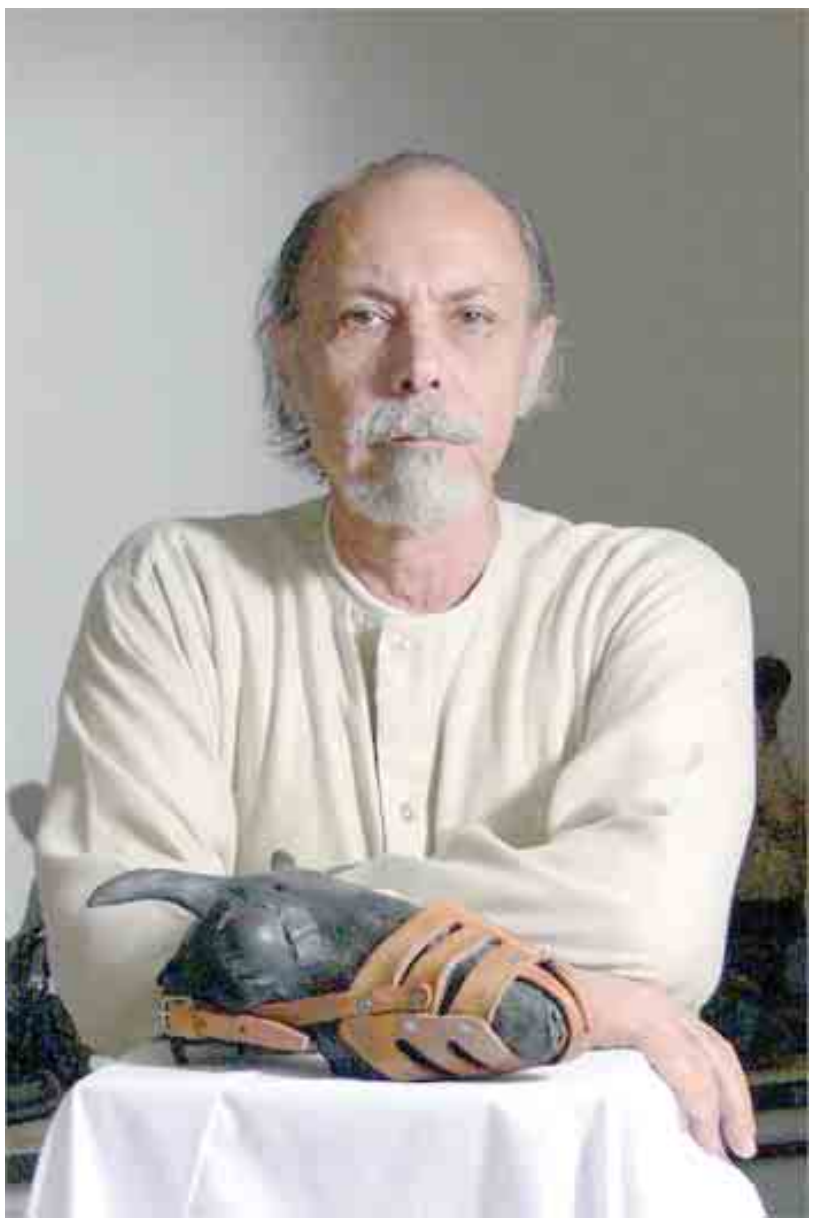

كان حميد خزعل حريصا على أن يضع الكويت على خريطة التشكيل العربي. وهي مهمة صعبة في ظل وجود بلدان مثل العراق ولبنان وسوريا ومصر والمغرب. وهي البلدان التي تعتبر أكثر عراقة في علاقتها بالفنون البصرية من الكويت. ولهذا يمكنني القول إن ما قدّمه خزعل إلى الكويتيين هو شيء لا يُقدّر بثمن. لقد ذكر العالم العربي بهم وقد كانوا منسيين. الدور الذي لعبه حميد خزعل هو دور ريادي بامتياز. فما كان في إمكان العرب أن يتعرّفوا عل تجارب فنانين كويتيين متقدمة في حداثتها لولا كتاباته. هو العارف والمبشر بما يعرف. وكما أرى الآن فإن الرجل لم يكن يحتكم إلى رأيه الفني في قول الحقيقة. كانت الوقائع الفنية تفرض نفسها من خلاله. لذلك لم يكن يميز بين أحد وآخر. شيء منه سيظل ثابتا. ميزانه الدقيق وهو يرعى بعينيه الثاقبتين تجارب فنية كان لها أكبر الأثر في تأسيس حياة تشكيلية في الكويت. كانت الكويت محظوظة بحميد خزعل. فهو الذي رسم طريقا تقع خارج إشكالياتها الجغرافية.

> حميد خزعل تحرمه ظروفه الصحية، حيث يقيم اليوم في إحدى مستشفيات لندن لمتابعة العلاج، من حضور افتتاح معرضه الشخصي الأخير هو شخصية فريدة من نوعها، لجهة حرصه على أن يكون رساما طليعيا وإيمانه بضرورة أن لا تضيع الجهود الفنية المتميزة في بلد صغير كالكويت سدى

ديك الصباح الذي يصير بطلا

❑ ما تعلمه حميد خزعل في مصر لم ينفعه إلا في التنويع على تراثيات محلية، كانت حياة البحر قاسمها المشترك. بعدها حاول أن يكون سرياليا وتعبيريا وتجريديا، غير أن شهرزاد هذه المرة أهدته عالما مختلفا، هو مزيج من عالمي الرسم والكتابة. سيكون عليه أن يرسم كمن يحلم. هنالك شعر كثير في رسوم قادمة من عالم الليالي. لن تكون حكايات حميد خزعل محصورة بالبشر وحدهم. هناك كائنات أخرى صوّرها خزعل في لوحاته ليستعين بخيالها. خيول وقطط وطيور وأشجار وفاكهة. أسرة يمكنها أن تكون محل تهكم، غير أنها تصل الأحلام بالواقع. يمكن لحكاياتها أن تقع في أيّ لحظة. لقد رغب حميد خزعل أن يضفي على حكايات شهرزاد طابعا يؤنسن من خلاله الكائنات التي تعيش إلى جوارنا، وهي كائنات يليق بها أن تروي حكاياتها مثلما نفعل نحن تماما. قد لا تكون شهرزاد الرسام هي تلك "الشهرزاد" التقليدية، غير أن لوحاته لا تخرج من إطار الإيقاع التقليدي للحكاية القديمة.

بالنسبة إلى حميد خزعل فإن ديك الصباح الذي كان ينقذ شهرزاد من القتل كل يوم هو البطل الحقيقي لحكايات يُمكن أن تروى بطريقة مختلفة. ذلك لأن الخوف من القتل لن يكون ذريعتها. فهي موجودة بقوة الحيز الخيالي الذي استطاعت أن تتمكن منه من تاريخ الحكاية. ينقّب الرسام هنا في تاريخ الحكاية التقليدية ليجد متسعا لكائناته التي لم تكن ذاكرة شهرزاد قد اتسعت لها. يصنع الرسام هنا ذاكرة جديدة لشهرزاد. قد تكون شهرزاده غير شهرزاد الليالي الألف. هناك حبكة مختلفة بأبطال، سيكون علينا أن نوافق على اختلافهم.

حميد خزعل هو معلّم الاختلاف الفني في الكويت، لم تكن شهرزاد بالنسبة إليه إلا ذريعة. جسره إلى قول ما كان يرغب في قوله من قبل. الحقيقة التي لم يكن يرغب في الإنصات إليها الكثيرون. إنه يقيم جسرا إلى أناه من خلال شهرزاد التي ستقول أشياء لم تقلها في ليالي شهرزاد، فالرسام هنا يمارس دور الناقد مخترقا حدود المهنة ليبارك تمرده.

> عمله الموسوعي الكبير «التشكيلي» يمضي إلى جوار معارضه العديدة التي أقامها في الكويت وفي العديد من المدن العربية، إضافة إلى متابعته الدؤوبة لكل ما يقع في الكويت من أحداث تشكيلية. فما أنجزه في «التشكيلي» يتفوق على ما أنجزته المجلات العربية المتخصصة بالفن

التعليم ليس كل شيء

تحية متأخرة للأسطى

هيثم الزبيدي

❏ يبدو الأطفال والصبيان في الصباح وهم يتوجهون إلى المدرسة كمن يؤخذ إلى غرفة التعذيب. الكثير منهم يتمنى أن يبقى في الفراش ويستمتع بإغفاءة إضافية. فرحتهم عندما يقرع جرس الخروج من الفصل والمدرسة تشابه فرحة السجين حين يطلق سراحه.

الأطفال يحبون مدارسهم، ولكنهم يجدون فيها قالبا عليهم أن ينسجموا داخله. المدرسة أداة توحيد قبل أن تكون أداة تعليم. من هناك تبدأ مسيرة الاستعداد للحياة.

التعود على الاستيقاظ المبكر أساسي للاستعداد للحياة. الوصول في مواعيد والمغادرة في مواعيد أساسيان أيضا. توقيت الأداء محوري في تحقيق النتائج. حتى الزي المدرسي هو في قلب عملية اعداد الطفل للمستقبل.

هذه الأساسيات أدركها الغرب مبكرا ووضعها نصب عينيه عندما أسس فكرة المدارس. النظام والقالب والالتزام تسبق التعليم. انها منهجية البناء التي قد تزيد أهمية عن قيمة ما يتعلمه الطفل، والشاب البالغ لاحقا، في العملية التعليمية بأطوارها الابتدائية والثانوية والجامعية.

ربما هنا تفترق منهجية التعليم في الغرب عن ايقاعه في دول العالم الثالث. المنهجية تربوية مهنية في الغرب وليست تعليمية وحسب. في حين يعلو شأن الكتاب والقلم ونتائج الامتحان على شأن التربية في الشرق. طاعة المعلم وسلطته أهم في مدارسنا من طاعة النظام واحترامه. لا يغرنك أن وزارات التعليم في دولنا تحمل اسم وزارة التربية.

هذا الكلام ليس اتهاما للتعليم أو الياته، ولكنه محاولة لتشخيص الفروقات.

من العبث أن تجادل في أهمية التعليم. التعليم هو أساس النهضة المعاصرة في أي بلد. من دون تعليم، لن يجد البلد فرصة تذكر في أن يكون له أية حيثية من أي نوع.

ولكن التعليم ليس كل شيء. إنه ضرورة بالتأكيد ولكنه ليس كفاية. ثمة لبس حقيقي فيما يمكن للتعليم أن يفعله في الأمم.

قيامة الغرب الحديث أساسها المنهجية الحرفية وليس المنهجية التعليمية. الثورة الصناعية ما انطلقت لأن بريطانيا كانت مليئة بالمدارس والجامعات، ولكن لأن البريطاني صار يمارس عمله بحب وبدقة وبجدول مسبق وباهتمام. كل الصروح الكبرى في العالم شيدها بناءون محترفون ربما لم يدرسوا حرفا واحدا في حياتهم. ماذا يهمني اذا كان السباك الذي يصلح حنفية المنزل قد تجاوز المرحلة الابتدائية أم لا؟

فكرة العمل والمثابرة هي الأساس وليس المنهج التعليمي. ولعل هذا ما يزيد من حيرتنا في مخرجات العملية التعليمية في العالم العربي. كل هذه المدارس والجامعات وكل هذا الانفاق وكل هذه المعاناة للآباء والامهات والمعلمين والأطفال والنتيجة متعثرة. يحتار المرء حين يرى كل هذه الأضواء المشعلة في عمارات مدينة كبرى مثل القاهرة إلى آخر الليل في غرف يجلس فيها التلاميذ يستعدون لامتحانات أو يستمعون إلى مدرسيهم الخصوصيين. يحتار في تفسير أن كل هذا الجهد والمعاناة لا ينعكس تحولا جذريا في أداء المصريين بعد تخرجهم أو أن يُفسر كرقم اضافي ملموس في الدخل الوطني.

مصر ليست الاستثناء بل القاعدة.

ثمة تكدس محسوس في الشهادات والتخصصات يتحول إلى معاناة للخريجين وأسرهم، وبشكل أكبر للدول التي تعجز عن العثور على وظائف لهم.

الأسر لا تعرف سبيلا معروفا للارتقاء على السلم الاجتماعي غير التعليم. الدول لا تزال تطبق استراتيجيات ورثتها من أربعينات القرن الماضي عن "الاستثمار" في التعليم وإتاحته للجميع على نطاق واسع.

ولكننا نعيش واقعا اجتماعيا مختلفا عما عاشته أسرنا قبل خمسين عاما وأكثر. نحن نعيش أيضا تغيرات سكانية أساسية غيرت من مفردات التقييم لأثر التعليم.

ارهاق للأسر التي تنفق على ابنائها طلابا وخريجين عاطلين. وارهاق مشترك للدولة التي تنفق الكثير على المدارس والجامعات لتجد انها غير قادرة على تصريف "بضاعة" هذه المؤسسات التعليمية في سوق العمل.

حتى ماذا نتعلم صار مسألة تحتمل الأخذ والرد. لا توجد اقسام علمية مقدسة. قسم الجغرافيا مثلا صار من أول ضحايا التقليصات في العديد من جامعات العالم. الجغرافيا الأرضية اغلقت ابوابها. البروفيسور الباكستاني الراحل محمد عبدالسلام الحاصل على جائزة نوبل في الكيمياء قال انه لا معنى لشهادته العليا في الفيزياء النظرية اذا كان بلده يحتاج إلى مهن أكثر فائدة مثل مهنة استصلاح الأراضي.

تحقيق النتائج يتطلب العمل وليس الى التعليم والشهادات كغاية.

العمل يحتاج إلى اتقان الحرفة والتلمذة على يد "الأسطى" ويحتاج أيضا إلى المنهجية والتفاني.

هذه ملاحظات عن العمل تنطبق على ميكانيكي تصليح السيارات مثلما تنطبق على الصحفي. فكما لا يمكن التقدم من دون تعليم، ينبغي الايمان أن الحرفة وإتقان الصنعة والالتزام والدقة قضية أساسية في التقدم، بل هي مجربة أكثر من تأثير التعليم.

* كاتب من العراق

* تخطيط: ساي سرحان

الإلهاء المبرمج

لطفية الدليمي

❏ تعمل مجموعة من العلماء الغربيين لتحقيق هيمنة التقنية الحديثة على العقل البشري، هيمنة مطلقة، وتروّج المجموعة لفكرة "طمأنة البشر"، والإيحاء بإمكان الطب والعلاج النفسي أن يتعامل مع نتائج العنف والحروب والسلاح النووي على البشر، فيوهمنا هؤلاء العلماء أنه بوسع العلم إصلاح الدمار الذي تحدثه حروبهم من كوارث للبلدان الأخرى وشعوبها وبيئتها وعلينا أن نتقبل أسلحة الدمار والقنابل النووية لحماية مكتسبات البشرية كالديمقراطية ومجتمع الاستهلاك والوفرة، ويفضي هذا التضليل إلى عماء البشرية وعدم رؤيتها للأضرار التي ينتجها التقدم العلمي المفرط فتبرمج عقولها على القبول بالجهل السعيد والتفاؤل الأبله والإلهاء.

ونقرأ للفيلسوف الفيزيائي باسكال في كتابه (تأملات باسكال) عن فكرة الإلهاء (رغم وجود آلاف الأسباب التي تشعر الإنسان بالملل نجد أن أتفه الأمور مثل دفعة كرة بلياردو تكفي لإلهائه، وسوف يجد المرء السعادة مهما بلغ حزنه إذا اقتنع بممارسة بعض وسائل الإلهاء، إلا أنه ومهما بلغ من سعادة سريعا ما يكتئب، ويشعر بالتعاسة إذا افتقد عنصر الإلهاء، فيتحول عن الواقع والحقائق الوجودية الأساسية وينغمس في الملذات والألعاب التي تمنحه بهجة التنافس والفوز وذلك أخطر ما يواجهه المجتمع المعاصر من تحديات فالإلهاء عنصر إدماني كمثل مشاهدة مباريات كرة القدم أو ممارسة الألعاب الإليكترونية التي تحقق أقصى درجات العزلة ففي لعبة الشطرنج التقليدية كان الأساس هو تكوين روابط اجتماعية وتحفيز العقل لإيجاد حلول منطقية، أما الشطرنج الإلكتروني فإنه يصبح عنصرا للانغلاق ضمن عزلة الانبهار بالآلة المدهشة.

يعتبر بعض الباحثين ومنهم الفرنسي جاك إيبلول أن الألعاب التقنية تمثل أعظم الأخطار التي تمسخ البشرية ومجتمع الغد، لأنها تؤدي إلى عالم غير حقيقي ولا تختلف في تأثيراتها عن المخدرات وإدمان القمار، فهي تحوّل الإنسان عن الاهتمام الجاد بالمعنى والتطور وترسيخ القيم الضرورية لحياة إنسانية حقيقية، بل تدفع بالملايين إلى مجال عبثي وتخرجهم من العالم الواقعي إلى الوهم.

ويكشف جاك إيبلول في كتابه -خدعة التكنولوجيا- أن هذه هي أهداف "الخطة العظمى" وهي خطة دمج البشرية في النظام التقني ولهذه الخطة ثلاثة جوانب خطيرة: ففي المركز توجد البشرية التي جرى تكييفها بشكل كامل لمتطلبات العلوم والتقنيات التي تعمل بطريقة سلسة ويدرب عليها البشر منذ صغرهم ويكيّفون تماما، ويجري الترويج لهذا في المحافل العلمية والسياسية.

وفي الجانب الثاني من هذه الخطة تقف البشرية المبهورة بمعجزات العلم والتقنية وما تتيحه لها من حياة مرفهة ممتعة، أما في الجانب الثالث فهناك البشرية التي كرست لموضوع "الإلهاء" بالألعاب الإلكترونية والمباريات الرياضية والانتخابات وتعمل الخطة على تحقيق بشرية مكيفة وسعيدة منوّمة تعنى بصحتها ورشاقة الجسد عبر عمليات التجميل والنحت والحمية والتدريب الرياضي دون اعتبار للقيم الأخلاقية والروحانية والأفكار، بشرية لا تمارس الاحتجاج ولا تعنى بغير متعة الفوز وتتقبل "الإلهاء" باللعب والتنافس المظهري والانتخابي وما علينا في هذه الفئة سوى أن نلعب ونعمل ويتولى المسؤولون قيادتنا ويمنحوننا أجورا ننفقها على شهوات الاستهلاك الذي يشكل الهدف الأساسي للخطة، فبدون الاستهلاك تتباطأ حركة تداول الأموال وتتوقف المصانع وتنخفض أرباح الصناعيين، وبين حين وآخر يجري اختراع عدو مخيف كي تفرغ عليه الجماهير غضبها وتشعر باستقلاليتها وحريتها في الكراهية والعنف، وتنحصر واجبات البشر المبرمجين في الخطة العظمى بأربع مهمات: العمل المنضبط وعدم الاهتمام بالأمور العامة وممارسة الاستهلاك المفرط وتصديق الإعلام وتبني معلوماته وتقبل مقترحاته دونما مساءلة أو تفكير.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمان

الأبدية ويوم واحد

تحية إلى ثيو أنغلوبولس

تحسين الخطيب

❏ يترك الشاعر بيته عند البحر. يتركه كي يقول وداعا. كي لا يتعفّن في الصمت ممزّقا بين الألم والرغبة. يتركه حين يفقد القدرة على القول.

وحين يحسّ بأن لسانه لم يعد قادرا على استعادة الكلمات الضائعة، واسترجاع الكلام المنسيّ من الصمت. الصمت العميق كأبديّة تدور على نفسها. لا ساعة رمليّة في يده، ولا حيّة تتبع ذيلها فوق رأسه الغمام.

يتركه، كي يعاقر الندم، وكي يخرج من المنفى؛ منفى نفسه، ومنفى الذين أحبّهم. منفى الذين أوجعهم وأوجعوه، والذين ينامون الآن وحيدين تحت شجرة الأجراس والقلائد في عروق الرخام. أحبّهم، فتركوا القصائد ناقصة، وياقة القميص معروقة بالأسى. يترك البيت، باحثا عن الأشياء التي لم تكتمل بعد، أو تلك التي أخرجها الزمن عن سكة أيامها، فسقطت، متناثرة، على الأرض.

كل شيء مسوّدة، كلام تناثر في زوايا الأماكن، وفي صدى الأقدام على العتبات. آه يا لعتبات الأصداء التي ترنّ، ويا لعتبات المرآة التي ترفع فردتي حذائها البيضاوين في يديها الممدودتين كالصليب على جسمها النحيل وتدخل في الزبد. كل شيء مخطوط، والكلام لا يزال طريًا، كنشيد الريح على الرمل، أو كرضاب الماء على الماء.

يترك الشاعر بيته عند البحر، ثم يسير على الحافّة، ويحدّق: الدراجات الهوائية تمرق وراء بعضها، أسفل أعمدة الضوء، والحافلة فارغة إلّا من صدى الذكريات. وفي الطريق إلى الموت، يعثر على الصبيّ الذي ربّما هو نفسه، الصبيّ الذي يعيد إليه النشيد مترعا على آخره، فتكون الرحلة -الرحلة الأخيرة- مغامرة الكلام الصاعد في الكينونة. الشارع معتم، والكمنجات تنفخ صدورها، والمزامير تلهو. لا ريح إلّا ما يهبّ من وجع الأصابع، ولا مناديل وداع مطويّة على الحجر. يترك الشاعر بيته عند البحر، يتركه في ماضي الغد الذي هو أبديّة ويوم واحد. هُبّي يا مزامير الأنفاس الحرّاقة، وهاتِ الرنينَ النحاسَ، هاتِه الآن عميقا، هاتِه أيها الموت!

* شاعر ومترجم من الأردن

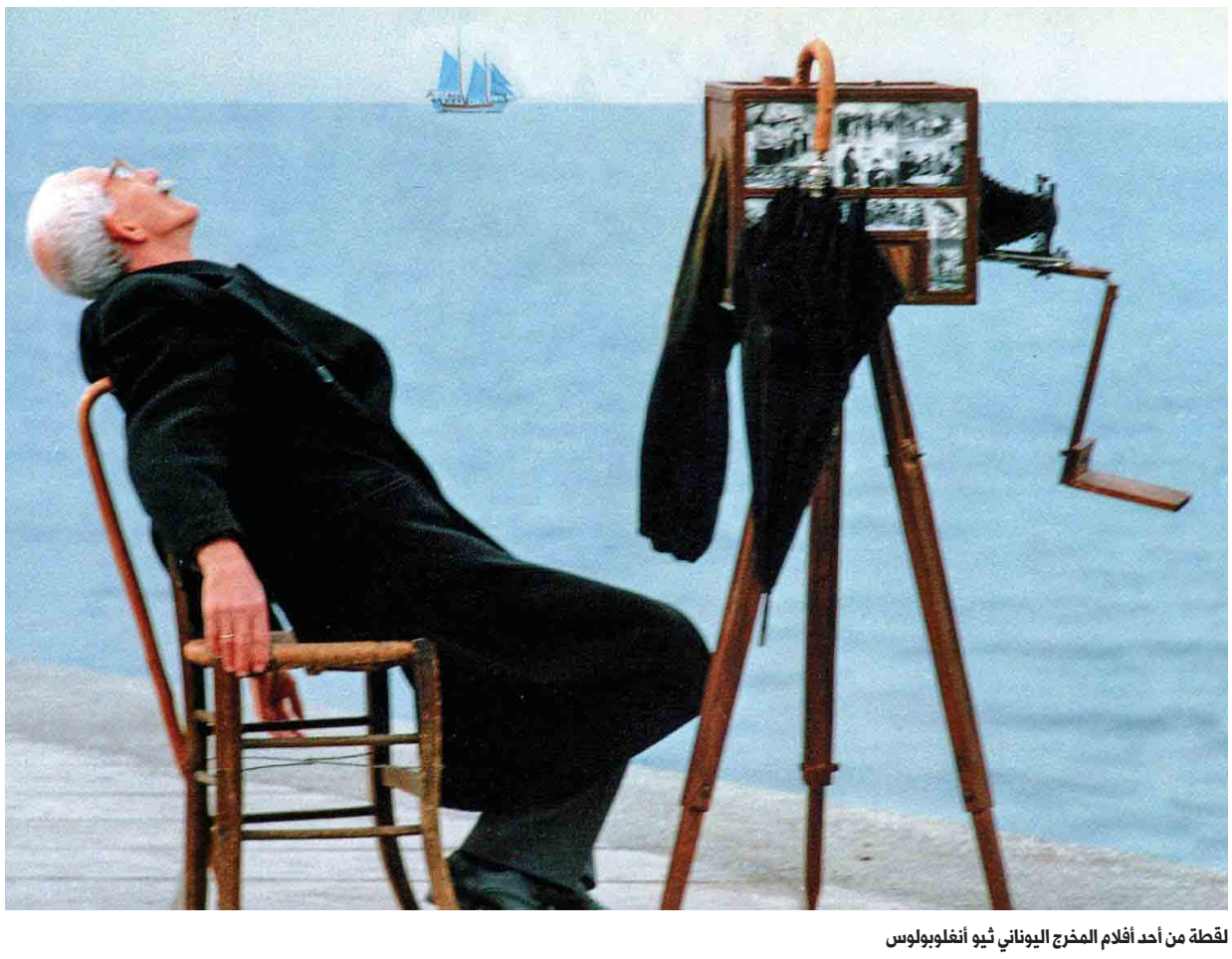

لقطة من أحد أفلام المخرج اليوناني ثيو أنغلوبولوس

الشاعر الأسترالي مارتن لانجفورد حوار وقصائد

خيال أرضي وسماوات مفتوحة

عاطف بسيسو

❑ لِمَ أرَادَ مارتن لانجفورد أنْ يكونَ شاعراً وكيفَ أصبحَ كذلك؟ ما السِّماتُ المُميِّزة للشِعرِ الأستراليِّ مُقارنةً بغيرِه من الشِعرِ المَكْتُوبِ باللُّغةِ الإنْجليزيَّة، ولا سيَّما الشِعريَّ البريطانيَّ والأمْريكيَّ؟ ما هي أبرزُ مَلامِحِ المَشْهدِ الشِعريِّ الأستراليِّ من حيثُ نشأتِه وتطوُّرِ اتجاهاتِه الرئيسةِ واهمِّ شواغلِه وقضاياه؟ من هُمُ الشُعراءُ الأستراليُّونَ المتميِّزُون، وبمَ يتميَّزُ كلٌّ منهم؟ كيفَ تجلَّت علاقةُ الإنسانِ بالطبيعةِ في هذا الشِعرِ؟ وكيفَ كانَ للتَّنوعِ القائمِ ما بينَ الميلِ الغريزيِّ إلى التَّراثِ الهرميِّ وكتابةِ المصالحِ والمطامحِ فوقَ حُقُولِ الأخرينَ أنْ يتحوَّلَ إلى سِمةٍ واسعةٍ للتجربةِ الإستراليةِ، وأنْ ينعكسَ بكثافةٍ في الثقافةِ والشِعرِ الإستراليين؟ وما المساحةُ التي يشغلُها السُّكانُ الأصليون في الشِعرِ الأستراليِّ؟ وكيفَ أعربَ العالمُ الطبيعيُّ عن نفسِه في شِعرِ مارتن لانجفورد. كلُّ تلكَ الأسئلةِ تُشكِّلُ بعضَ مَكونات هذه المُحاورةِ القَيِّمة.

أمَّا المكوِّناتُ الأخرى، فتاخذنا إلى تعرُّفِ رأيِ الشاعرِ في حالةِ شِعرِ العالمِ في عالمِ اليوم، وتقييمِه للدورِ الذي تلعبُه مهرجاناتُ الشِعرِ في تعزيزِ الشِعرِ وبثِّ قيمِ الشِعريةِ والجمالِ في فضاءاتِ العالمِ، ثمَّ ما يأخذُنا إلى معرفةِ رأيِ الشاعرِ في العلاقةِ ما بينَ السياسيِّ والشِعريِّ، سواءً أكانت متوتِّرةً أو تفاعليةً، والإطلالِ على طبيعةِ الدَّورِ الذي ينبغي للشاعرِ أنْ ينهضَ به في مواجهةِ العُنفِ، وإدانةِ المجازرِ والمظالمِ التي تُحوِّلُ بمهارةِ القلمِ إلى نغمةٍ، وفي مُقاومةِ ذلكَ الجنونِ الذي اسمُه "الحربُ"، ثم نقرأ مع الشاعرِ قصيدتين ترسمانِ جوانبَ من صورةِ "الدُّكتاتورِ" أو أيِّ شخصٍ مهووسٍ بالسُّلطةِ ولا يرى وسيلةً لإشباعِ حاجتِه فيها، والتعبيرِ عنها). ومعلومٌ أنَّ السُّرديات بنهاياتِها، غيرَ أنَّ اهتمامَ الشِعريةِ يبدأ من هُنا، أي من حيثُ تنتهي السُّرديات.

تنظِّمُ القصيدةُ إلى الخارجِ وتتطلَّعُ إلى العالمِ ولحظتِه، فيما لا يستطيعُ السَّردُ تخيُّلَ وجودِ عالمٍ وراءَ نهايتِه. وربما يُمكنُ للمرءِ أنْ يقولَ إنَّني غيرُ مُهتمٍ كثيراً بمعرفةٍ كيفيةِ تحقُّقِ وصولي إلى هذا "المكانِ المُحدَّدِ، بقدرِ ما أنا مهتمٌ بمعرفةِ ماهيةِ المكانِ الذي وصلتُ إليه، ماذا يُشبهُ هذا المكانُ؟ الآنَ، أنا هُنا. وبطبيعةِ الحالِ، فإنَّ كلاً من السَّردِ والشِعرِ لا ينفصلانِ غيرُ أنَّهما يتضمَّنانِ مجالاتِ اهتمامٍ، أو مناحٍ تركيزٍ، متباينةٍ إلى حدٍّ بعيدٍ.

وفيما يخصُّ الشِّعارَ، فإنَّ ثمة مسألةً تتعلَّقُ بالطولِ والضَّرورةِ، أي بامتدادِ النَّصِ ومتطلباتِه. فنحنُ جميعاً نغرقُ في محيطِ لغةٍ، وهناكَ الكثيرُ والجزيلُ في هذا المحيطِ مما يمكنُ أخذُه منه. والشِعرُ، على الأقلِّ، يمضي في هذا المستنقعِ الذي بالكادِ يبدو بيِّناً، ليركِّزَ، بالقصرِ ما يستطيعُ، على أفضلِ ما ينبغي له قولُه، وإعلاءِ قيمةٍ.

وعلى الرَّغمِ من حقيقةِ أنَّ تحديدَ دورِ الشاعرِ، في مجتمعاتٍ يتملَّكُها هاجسُ الإمعانِ في الأخذِ بالحقائقِ والوقائعِ والحججِ والمجادلاتِ والصفقاتِ، قد أصبحَ أمراً بالغَ الصُّعوبةِ (لإسبابٍ ليسَ أقلَّها

> خلافاً للأمريكيين، فإن أوائل المستوطنين الأستراليين لم يبدأوا بوضع المبادئ التي سيؤسسون مستوطناتهم استناداً إليهم، لقد تسكعوا في ما حولهم على غرار ما يفعل مراقبون علميون غير منهجيين، محاولين عن طريق الملاحظة والتجربة معرفة ما الذي بإمكانهم فعله

في عالمِ تُغلقُ فيه أبوابُ الخيارات، وعن معاييرِ نجاحِ أي شخصٍ يُريد أنْ يحيلَ نفسَه إحالةً موضوعيةً كشاعرٍ في وجودِ: **الجديد:** كيفَ أصبحَ مارتن لانجفورد شاعراً؟

لانجفورد: على المستوى الأعمقِ، لا أفهم لمَ يُفتنُ بعضُ الناسِ بالكلماتِ، بينما بعضُهم الآخرُ يتجاوبُ مع السَّياراتِ، أو الأحصنةِ أو اجهزةِ الكمبيوترِ. وعلى الرَّغمِ من اعتقادي أنني كنتُ دائماً على مِهادِ جيدةٍ باللغةِ، فلعلَّ هذه المعرفةَ لم تتحوَّلْ إلى ميلٍ لتفضيلِ الشِعرِ إلا حينَ بلغتُ العشرينَ من عمري على الأرجحِ. وعلى غرارِ اغلبِ الشبابِ المحاطينَ ببعضِ المُحفِّزاتِ (كانَ والدايَ مُدرِّسينِ للفنِ)، فقد كانَ كلُّ شيءٍ مُشوِّقاً، ممتعاً، ومثيراً للاهتمامِ. ومعَ ذلك، فإنَّ الاهتمامَ بالكلماتِ كانَ هو الاهتمامَ الأقوى، والأوضحَ تجلِّياً، وقد كانَ لي أن انشأَ في قلبِ هذه المُحفِّزاتِ من دونِ أنْ يكونَ ثمة من قرارٍ واعٍ من أيِّ نوعٍ كانَ، قد جرى اتخاذه. ووقتَها غادرتُ المَدرسةَ، أردتُ أنْ أصبحَ شاعراً.

لم يكنْ بمقدورِي أنْ أدركَ هذا الأمرَ لأعبِّرَ عنه في ذلكَ الوقتِ، غيرَ أنه يبدو لي الآنَ واضحاً أنَّ المرءَ: هذا الذي كُنتُه، قد اختارَ الفنونَ، ولقلقَ، بدلاً من اختيارِه العلومَ والفلسفةَ، وذلكَ لأنَّ هذا المرءَ قد توافرَ على إحساسٍ بأنَّ التَّفاهمَ ليسَ كافياً في حدِّ ذاتِه: فالمرءُ يريدُ أيضاً أنْ يُجرِّبَ ما يشعرُ به ليدركَ ما يعنيه الشُعورُ: فقيما وراءَ الرَّضى المتعلقِ بتبيُّنِ تفاصيلِ علاقةٍ ما، فإنَّ المَرْءَ ليريدُ أيضاً أنْ يقيسَ وزنَ هذه العلاقةِ، وثمةَ طريقةٌ أخرى لقولِ ما سبقَ، وهي أنَّهُ يُريدُ أنْ يُجرِّبَ الأشياءَ، ليسَ بالعقلِ فحسب، بل بالجسدِ أيضاً.

وإلى ذلكَ، فإنَّ على الكاتبِ الشَّابِ أنْ يختارَ ما بينَ الشِعرِ والنَّثرِ. ومعَ أنَّ للنَّثرِ، المُفكِّرِ فيه بإمعانٍ رائعٍ ودروسٍ، قيمةً عاليةً، فقد أدركتُ أنَّ ثمةَ تبايناً عميقاً بينَ متطلباتِ السَّردِ وشواغلِ القصيدةِ (القصائدِ السَّردية التي يجري تهجينُها بتوجُّبِ عليها إدراكُ متطلباتِ كلٍّ من السَّردِ والشِعرِ وتداولِها فيها، والتعبيرِ عنها). ومعلومٌ أنَّ السَّرديات بنهاياتِها، غيرَ أنَّ اهتمامَ الشِعريةِ يبدأ من هُنا، أي من حيثُ تنتهي السَّرديات.

تنظِّمُ القصيدةُ إلى الخارجِ وتتطلَّعُ إلى العالمِ ولحظتِه، فيما لا يستطيعُ السَّردُ تخيُّلَ وجودِ عالمٍ وراءَ نهايتِه. وربما يُمكنُ للمرءِ أنْ يقولَ إنَّني غيرُ مُهتمٍ كثيراً بمعرفةٍ كيفيةِ تحقُّقِ وصولي إلى هذا "المكانِ المُحدَّدِ، بقدرِ ما أنا مهتمٌ بمعرفةِ ماهيةِ المكانِ الذي وصلتُ إليه، ماذا يُشبهُ هذا المكانُ؟ الآنَ، أنا هُنا. وبطبيعةِ الحالِ، فإنَّ كلاً من السَّردِ والشِعرِ لا ينفصلانِ غيرُ أنَّهما يتضمَّنانِ مجالاتِ اهتمامٍ، أو مناحٍ تركيزٍ، متباينةٍ إلى حدٍّ بعيدٍ.

وفيما يخصُّ الشِّعارَ، فإنَّ ثمة مسألةً تتعلَّقُ بالطولِ والضَّرورةِ، أي بامتدادِ النَّصِ ومتطلباتِه. فنحنُ جميعاً نغرقُ في محيطِ لغةٍ، وهناكَ الكثيرُ والجزيلُ في هذا المحيطِ مما يمكنُ أخذُه منه. والشِعرُ، على الأقلِّ، يمضي في هذا المستنقعِ الذي بالكادِ يبدو بيِّناً، ليركِّزَ، بالقصرِ ما يستطيعُ، على أفضلِ ما ينبغي له قولُه، وإعلاءِ قيمةٍ.

وعلى الرَّغمِ من حقيقةِ أنَّ تحديدَ دورِ الشاعرِ، في مجتمعاتٍ يتملَّكُها هاجسُ الإمعانِ في الأخذِ بالحقائقِ والوقائعِ والحججِ والمجادلاتِ والصفقاتِ، قد أصبحَ أمراً بالغَ الصُّعوبةِ (لإسبابٍ ليسَ أقلَّها

مارتن لانجفورد في ميدجين/كولومبيا: تصوير نوري الجراح

> في الثقافاتِ العاميةِ الدارجة، قد يكون من الصعبِ تأكيدُ الذاتِ عبر يقينيةٍ أو وثوقيةٍ مفرطة: يبدو الأمرُ كما لو كنتَ محاطاً، باستمرار، بأصحابٍ مزاجين لا يأخذونك، أبداً، على محملِ الجد

صعوبةِ التعاملِ، عاطفياً، مع معطياتٍ ومواد قائمةٍ على الأدلةِ والبراهين)، فإنَّ الشِعرَ لا يزالُ يُدهشُني بوصفِه الرَّدَ الأبسطَ والأبهى والأجلى على غرابةِ العالمِ وغربتِه. فالأدلةُ والبراهينُ، في حدِّ ذاتِها، لا تفضي إلا إلى استنتاجاتٍ وقائعيةٍ واقعيةٍ قد تُمكننا من اتخاذِ قراراتٍ تتعلَّقُ بالعملِ، في مكانِ العملِ، غيرَ أنَّ وراءَ ذلكَ عالماً للأسئلةِ الإنسانيةِ، ونحنُ لا نزالُ في حاجةٍ لاستكشافِ الحياةِ وإشكالِ العيشِ، وإلى تعرُّفِ هذا التوتُّرِ، دائمِ التَّحوُّلِ، القائمِ بينَ مدركاتِنا والطريقةِ التي عبرها نُدركها.

الجديد: مِنْ، على وجهِ الخصوصِ، مَنَ الشعراءُ أو من الحركاتِ الأدبيةِ في أستراليا، يُمكنُ القولُ إنهم قد أثروا على نشأتِك الأدبية؟

لانجفورد: المؤثراتُ الأبكرُ عليَّ، كشاعرٍ، جاءت من مكانٍ آخر (نحنُ نتحدَّثُ عن سنواتِ المراهقةِ): فروستُ لقدرتِه على إتقانِ الخطِ الرَّابطِ (العمودِ الفقريِ للقصيدةِ)، أو مُؤشِّرِ ترابطِ مكوناتِها-المترجم)، وباوند لشمولية اهتماماتِه ولإصرارِه على المكانِ الذي ينبغي للشِعرِ أنْ يتبوَّاه على الطاولةِ وكانت تلكَ أسهمٌ قياسيةٌ للمؤثراتِ في ذلكَ الوقتِ. ومعَ ذلك، فمنذُ العشرينات من عمري وما بعدها، لم يكنْ هناكَ انفجارٌ للطاقاتِ والقدراتِ في المشهدِ الأسترالي، فحسب، وإنما أصبحتْ جميعُ منافذِ الاطلاعِ على الأعمالِ المُدهشةِ والمُميِّزة، الآتيةِ من بلدانٍ أخرى، مُتاحةً.

ولكونِي كبرتُ قليلاً معَ حلولِ ذلكَ الوقتِ، فربما يكونُ من الأكثرِ رقةً أنْ يتمَّ التكلمُ عن الحماسةِ بدلاً من التكلمِ عن المؤثِّراتِ، وعنِ الولاءِ للقصيدةِ بدلاً من الولاءِ للشِعراء. إنَّ المرءَ ليميلُ إلى أخذِ أشياءَ مُحدَّدةٍ، أو أمورٍ بعينِها، من بعضِ الشُعراءِ، وذلك من دونِ أنْ يكونَ قد تأثرَ بكلِّ شيءٍ في شعرِهم. وإنني لأحبُّ الخشونةَ في صوتِ جوديث رايت، على سبيلِ المثالِ، وذلك من دونِ الاشتراكِ في الرُّومانسيةِ التي أصلتُها وأظهرتُها في بعضِ الأحيانِ، وإنني لأميلُ، كذلك، إلى الطريقةِ التي يعملُ موراي من خلالِها ليجدَ لكلِ شخصٍ في مجتمعِه مكاناً في شعرِه، وذلك من دونِ الأخذِ بالشروطِ التي الزمَ نفسَه بها. وعموماً، فإنني لا أرى نفسي كشخصٍ خضعَ لسيطرةِ مؤثراتٍ مميِّزة، وذلك بالرُّغمِ من أنَّ الآخرينَ يُمكنُ أنْ يُفكِّروا في الأمرِ على نحوٍ مختلفٍ. لقد قرأتُ دائماً على نحوٍ واسعِ النطاقِ، ولذا فإنني أمتلكُ دائماً طيفَ الشعرِ بالخياراتِ البديلةِ.

تَعْرِضُ أعمالي بعضَ الخياراتِ واسعةِ النُّطاقِ، وذاتِ الأفضليةِ. وبطبيعةِ الحالِ، فقد اعتقدتُ دائماً أنَّ الوصولَ إلى إنجازٍ منها مسؤولاً عن الأغاني والرقصاتِ التي ولدَيَ تفضيلٌ للشعراءِ الذين هم على استعدادٍ للاعترافِ بالأثارِ والعواقبِ المرتبةِ على مُدركاتِهم، أو تلكَ المُأجمةِ عمَّا يمتلكونه من فهمٍ: وذلك ليسكنوا داخلَ مشاعرِهم وليقفوا خارجها، في آنٍ معاً.

خيال أرضيّ وسماوات مفتوحة

الجديد: ما الخصائصُ والسِّماتُ المُميِّزة للشِعرِ الأستراليِّ وذلك في ضوءِ علاقتِه بالشِعرِ الإنكليزيِّ؛ البريطانيِّ أو الأمريكي، واستنادا إلى مقارنتِه بهما؟

مارتن لانجفورد: قبلَ الإستيطانِ الأوروبيِّ، كانت أستراليا مأهولةً من قبلِ ما يربو على ثلاثمئةِ قومٍ من الأقوامِ الأصليةِ التي كان لكلٍّ منها لغتُه الخاصَّة، وكان كلٌّ

«بياض ساخن» بطلة عارية في شوارع القاهرة

الرواية نحت في مسارات سوسيولوجية ونفسية

الكتابة عن الثورة والمجتمع أدبيا أمر بالغ الصعوبة أو هو أشبه بالورطة نظرا للمأزق الذي يضع فيه الكاتب نفسه بين الواقع بكل ما تتشابك داخله من أحداث، وبين الخيال الذي قد يجنح بالحكاية بعيدا عن الحدث. لكن الروائية المصرية سهير المصادفة نجحت في نقل أحوال المجتمع المصري والثورة بطريقة ذكية ودقيقة في روايتها "بياض ساخن" حيث قامت بتعرية الشارع من خلال بطلة تعاني الفصام.

ممدوح فرّاج النّابي

تفارق سهير المصادفة في روايتها الجديدة «بياض ساخن» العوالم التي رسمتها من قبل، حيث المزج بين الحكاية الشعبيّة والحكايات الغرائبيّة واللامعقول في سياق الرواية كما فعلت في "لهو الأبالسة"، أو الحديث عن المتغيّرات التي وقعت بعد ثورة يوليو 1952 مستدعية عثرات النهضة التي بدأت جذوتها في عهد محمد علي ثمّ توقفت بل وعادت إلى الوراء كما في رواية «ميس إيجبت» أو تداخل التاريخ مع الحاضر كما في «رحلة الضباع».

ذوبان شخصيتين

تقدم المصادفة في "بياض ساخن" عالما تقع تخومه على الحدّ الفاصل بين العقل والجنون، متاخمة حدوده مع اللحظة الراهنة التي نعيشها عقب أحداث الثورة، فالإطار الزمني الذي تدور فيه الرواية لا يتجاوز السنة بعد الثورة، حيث الأحداث تبدأ بعد الإعلان بتنصيب الرئيس الجديد عقب الثورة، وتنتهي الأحداث مع البشائر التي كان ينتظرها أخو البطلة الضابط مجدي التوني، الذي أبعد بعد الثورة وحلّ الجهاز الذي ينتمي إليه، كما تسرد الحكاية أيضا عبر شخصية البطلة المنقسمة على نفسها بين العاقلة والمصابة بالانفصام بين لولا وعبلة. هكذا تدور أحداث الرواية مسجّلة أدق التفاصيل عن الشخصية المزدوجة في لحظات وعيها وهي تستعيد الماضي وفي لحظات جنونها، التي تجعل منها شخصية أخرى بعيدة كلّ البعد عن الرّاوية، فتقف على بعد منها، وإن كان محايثا، فترسم جوانبها المختلفة وحالات الأرق التي سببتها للأسرة في نوبات هذا الانفصال.

تخلق السّاردة من حالة التقسيم التي تشكّل بها نصها إلى عشرين فصلا بالتناوب بين لولا وعبلة، حالة من التشتّت للقارئ، فيهيّأ له أنّه أمام شخصيتين مختلفتين، لكن إزاء حالة تماهي السّاردة مع شخصية عبلة، وهي تسرد عنها بدقة وباقتراب هو ما يدعو إلى الشك، ثمّ يتحوّل الشك إلى يقين في نهاية الرواية خاصّة في الفصل الأخير الذي جاء دون عنوان عكس الفصول التسعة عشر السابقة له، يتضح أن كلتيهما شخصية واحدة، وعندما تأتي حالة الانفصال تكون عبلة، لكن ما إن تذهب حتى تعود لولا إلى طبيعتها المتزنة. تأتي علاقة العمة فاطمة بلولا لتكون هي الدليل الحاسم على أنهما نفس الشخصية في كلتا الحالتين.

في لحظات اليقظة من النوبة والوعي، نتعرّف على شخصية لولا صاحبة اللّغات الخمس، والتي تعمل مترجمة في الأمم المتحدة، وعلاقتها بزوجها سامي المتوترة، وأيضا بأبنائها الثلاثة، وعلاقتها بعمتها فاطمة التي تفتح لها بابا لاسترجاع تاريخ العائلة من ذاكرتها، فتقدّم التاريخ المنسي أو المجهول لهذه العائلة. وفي لحظات نوبتها تطوف بنا لولا وهي عارية في شوارع القاهرة، فتكشف لنا عن وجه آخر لها، يميل إلى الجانب الإنسانيّ في علاقاتها بالمهمّشين الذين ارتبطت بهم، وتعاطفها مع حكاياتهم وآلامهم.

الاحتجاج بالعري

لا تكشف السّاردة عن أسباب مرض عبلة بالانفصام إلا في نهاية الرواية، فتقرن بين إصابتها بالانفصام في الشخصية أو الجنون، وبين انتماء ابنها أحمد طالب بامتياز في الطب إلى جماعة الإخوان المسلمين، وهو ابنها من زوجها المهندس سامي الذي تدينه على طول خط الرواية ناسبة إليه انعدام الذوق في تصميمه للعمارات.

شخصيات الرواية جاءت كاشفة لبعد آخر من جوانب الشخصية المصرية، التي أصبحت تعاني الهشاشة والخوف والاستسلام للمصير والإخلاص، وأيضا عرّت سلوكيات البعض كما حدث في فندق الإسكندرية حيث التجسس بالكاميرات على النزلاء، ومنها أيضا موقف الضابط معها على المحور، أو ردّ بعض الناس إزاء سلوكياتها، وكأن هذا المرض وسيلة تعرية للصورة الزائفة التي يتعامل بها البعض مع الآخر. فتتوازى عبلة مع أخيها مجدي ضابط أمن الدولة السابق، صاحب الغراميات والفتيات، في التنديد بما حدث وإن كان في التنديد به يذهب إلى وجود مؤامرة، ومع حالة اعتكافه في البيت إلا أنه كان مصرّا على استعادة هيبته، من خلال الاتصالات التي كان يجريها مع أصدقاء، توّجت في النهاية بأحداث 30 يونيو، دون إشارة صريحة.

تنوّع السّاردة في الشريط اللغوي بين الفصيح الذي هو سمة لازمة للسّرد، والعامية الملاصقة للواقع في حواراتها، وإن كانت العامية تكتب في بعض الأحيان وفقا لقواعد الفصيح، وهو ما أفسد طبيعتها. يتميّز السّرد بالاعتماد على التشبيهات التي جاءت جميعها لتعكس ثقافة الكاتبة بخصائص الحيوانات وطبائعها، وتغلب هذه الأوصاف على وصف طبيعة البشر "تمشين طول... وكأنك طرزان"، وتشبّه عبلة أثناء نومها بالزرافة، ومنها أيضا قولها "تجري في الظلام بمهارة وطواط"، وتشبه رئيفة هانم عند إنجابها بـ"النعامة التي تنجب في الخمسين" والعمّة فاطمة تقول عن أم لولا إنها "مثل الجمل لا تنسى من ظلمها أبدا".

إلى جانب التخييل فإن الكاتبة تعمد إلى بثّ معلومات حقيقية ومعارف لها مرجعية علميّة على طول خط الرواية، وهو ما أعطى مذاقا جديدا في المراوحة بين الأدبيّ والعلميّ داخل نصّ قوامه التخييل، فيميل بالسّرد في أحد جوانبه إلى السّرد المعرفي، كأن تسرد عن طبائع الحيوانات وأسرارها، مثل أن العنكبوت له ثماني أعين، أو أن عدد ساعات نوم الزرافة 3 دقائق، وعن طبيعة النسور أنها لا تموت وإنما تنتحر واقفة، ومنها أن الحيّات لا تطيق رائحة الشيح، والنمل لا ينام والتماسيح لا تستطيع أن تحرك ألسنتها. وهناك أيضا من المعلومات التي تأتي كنوع من تصحيح لأخطاء رائجة كأن تورد أنّ من كسر أنف أبا الهول هو رجل دين اسمه "محمد صائم الدهر" وليس كما نسب إلى بونابرت، وأوّل من قسّم أيام الأسبوع إلى سبعة أيام هم البابليون، وليس إلى عشرة أيام كما هي عند الفراعنة.

لا ينفصل البعد السياسيّ عن الرواية على الرغم من أنّها نحت في مسارات سوسيولوجية وأيضا نفسية، فمنذ بداية الرواية تقدّم الكاتبة إدانة كاملة لجماعة الإخوان المسلمين، واستغلالهم الثورة والشباب لتحقيق مجد لهم، بل لا تقتصر الإدانة على هذا، وإنما تضع شخصية ممثلهم الذي وصل إلى الحكم بانتخابات، موضع انتقاد دائم، ويصل الأمر إلى التشكيك في نجاحه، حيث تشير إلى الفارق الضئيل بينه وبين المرشح الثاني، كما تدين حملة الإسراع في إعلان نتائج الانتخابات من قبل جماعته، كنوع من المصادرة على قرار اللجنة، أو من قبيل استغلال الإخوان لشباب الثورة ليكونوا في الواجهة، لكن أخطر هذه الاتهامات تكمن في أن سبب مرض عبلة مرجعه انضمام ابنها إليهم قبل الثورة.

> إلى جانب التخييل فإن الكاتبة تعمد إلى بثّ معلومات حقيقية ومعارف لها مرجعية علمية على طول خط الرواية

انتهت الرواية بفصل كاشف للشخصية، عادت فيه عبلة إلى طبيعتها، وهي في المستشفى، وإلى جوارها العمة والأبناء الثلاثة، في إشارة إلى أن عودة عبلة ارتبطت بعودة مصر، بعد أن عادت لها هويتها على نحو ما رأت المؤلفة.

السّاردة قسمت نصها بين شخصيتين هما واحد في النهاية

رف الكتب

حوار من أجل القرن الجديد

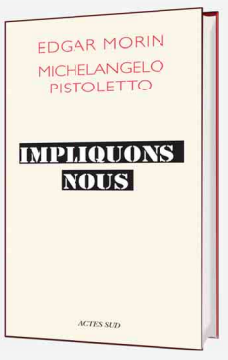

❑ "لنقحم أنفسنا" عنوان كتاب يضم حوارا بين علمين هما الفرنسي إدغار موران، الفيلسوف وعالم الاجتماع الذي يهتم بالتطورات المطّردة للعالم، والإيطالي ميكل أنجلو بيستوليتو، أحد رموز الفن المعاصر ومؤسس مدينة الفنون، التي جعلت من غاياتها وضع صيغ لتدخل الفن في شتى مجالات المجتمع المدني. الحوار تم برعاية فيليب كارديناك وهاري ينكوفيتشي، للنظر في ما يمكن أن يكون عليه القرن الحالي، لأن سفينة العالم في رأيهم تمضي إلى ما لا تحمد عقباه، وأن الوقت حان لفتح سبل أخرى. وخلاصته أشبه بمانيفستو يحض جميع الأطراف المعنية بأن يقحموا أنفسهم بشكل عملي جادّ وفعّال لرفع رهانات المستقبل. ففي هذه المرحلة الانتقالية التاريخية التي نمرّ بها، لم يعد الاستنكار وحده يكفي، بل لا بدّ من تصور صيغ تحوّل هامة على المستوى العالمي، تشترط تغييرات عميقة في طريقة تفكيرنا وتدخلنا.

دعوة لإعادة اكتشاف فن الكون

❑ "فن الكون" كتاب لعالم الفيزياء الفلكية الإنكليزي جون بارّو، الذي يتأمل بعين رجل العلم الأشياء التي تتجاوز عادة نظرة العالم، ويستكشف الطريقة التي كوّنتنا بها قوانين الكون وألهمت ثقافاتنا وميثولوجياتنا، وتصورنا للزمن، وتعبيراتنا الفنية، ويبيّن كيف أن الفن، في المقابل، يتيح رؤية أخرى لبنى الكون وتناسقه. يرى بارّو أننا سليلو تطور يستند إلى قوانين الطبيعة وقواها، وأننا نحتلّ موضعا في نسيج الكون، صغيرا جدا داخله، وعملاقا قياسا بالعالم المجهري، ومن عجب أنه موضع منطقي، ومتميز بشكل ملحوظ لأنه يمنحنا قدرة فهم معرفتنا والتعبير عنها. وفي رأيه أن نظرية التطور وبنى المجرات وأطوار القمر وتشجّر النباتات وأصل الكلام ودراسة البقايا المتحجّرة تلهم ثقافتنا في كل أبعادها. في موازاة ذلك، تنهل مزهريّات الصين القديمة وموسيقى باخ ورسوم بيكاسو ولوحات مانيه من محيطنا الطبيعي وإدراكنا له، فيصبح العالم شاهدا على التقاء بين التخيّل العلمي والبحث الفني.

سجناء عرب في كورسيكا

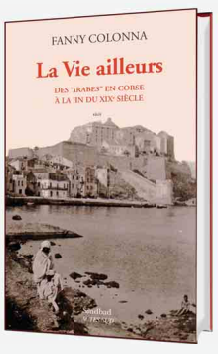

❑ في كتاب "الحياة هناك، عرب في كورسيكا في نهاية القرن التاسع عشر"، ترصد عالمة الاجتماع والأنثروبولوجيا الجزائرية فانّي كولونا مصائر خمسمئة وثمانية وأربعين جزائريا أغلبهم من البربر، قضوا جانبا من حياتهم في كالفي بجزيرة كورسيكا من 1871 إلى 1903 بوصفهم مساجين حرب. انطلاقا من الأرشيف المحلي، تركز الكاتبة على مصائر ثلاثة مساجين من منطقة القبائل وجبال الأوراس ووادي بني مزاب، وتبحث في نمط تعايش هذه الطائفة المكونة من مجموعات صغيرة، قادمة من الضفة الجنوبية للمتوسط، مع سكان أصليين لا يتجاوز عددهم آنذاك ألفي نسَمة طوال أكثر من ثلاثين عاما، خصوصا وأن أفرادها لم يكونوا معتقلين أو معزولين، بل كانوا يعيشون حياتهم بشكل طبيعي، ويمارسون ما يمارسه أهل الجزيرة بمسؤولية وشجاعة وتهوّر أحيانا، فمنهم الجاد ومنهم من مال إلى الانحراف والصعلكة. وتتساءل عن موقف الكورسيكيين في هذه الجزيرة التي امتدت في الزمان، خصوصا في ظرف شهدت فيه الجزيرة تراجعا اقتصاديا واجتماعيا ملحوظا، وعن علاقة كورسيكا بفرنسا التي تتبدى كسلطة مهيمنة أكثر من سلطة إشراف.

معرض الجثث والمرايا المعلقة

الكاتب العراقي حسن بلاسم ومجموعة قصصية صادمة

عمّار المأمون

عالم حسن بلاسم جحيمي ترسمه رواية مروعة عن عالم يضج بالكوابيس

❏ لا مجال للتحذلق أمام نصوص الكاتب العراقي حسن بلاسم، القسوة التي تتجاوز تخيّلنا عن الموت وأساليبه تجعل قراءة مجموعة بلاسم أقرب إلى من يسقط في حفرة جدرانها من سكاكين، فكلّما ازددنا سقوطاً وتورطاً في عوالم العراق والمنافي الأوروبيّة التي يتحدث عنها بلاسم، ازدادت شدّة الوجع، في (مَعرض الجثث) الصادرة هذا العام باللغة العربيّة عن دار المتوسط- إيطاليا، نتعرّض لداءٍ سلّ نسعل مع نهايته أحشاءنا كلها خارجاً، لتبقى الحكايات التي نقرأها تراوح بين الواقع الخيال، مع إيمان أنها بعيدة، هناك، لن تحصل لنا.

كجزّار محترف، بضربة واحدة، يسلخ حسن بلاسم قارئه عن واقعه الحالي، ليَدخل الأخير في دوامة من الأشلاء والمنافي والهلوسات، بين العراق ودول أوروبا، لنرى شخصيات تفقد عقولها في عراقٍ محكوم بالموت والاقتتال الطائفي والسياسي. موت للجميع، يوزّع بخفة بين شخصيات بلاسم، فهي إما نجت منه أو بانتظاره، وأحياناً نراه لا يهبط بثقله بأكمله بل يشتغل ببطء في تعذيب ضحيته، مخادعا كالشاب الذي اغتصبه مجموعة من الشبان إثر مزحة معه بأن يضع يديه في برميل مليء بالجص، أو يحل فجأة، دون إنذار، كأن يقع انفجار وتتلبس روح شرطي ميت روح صحفي يصمم الكلمات المتقاطعة ليقاسم الشرطي الصحفي جسده وآلامه ولذاته.

شخصيات عجائبية

الواقع الذي تعيشه الشخصيات لا يسمح لها بأن تكون اعتياديّة، هلوسات وأساطير شعبية تحكمها، كيف يفسر أحدهم القتل العشوائي والجثث الملقاة في كل مكان كقطع من الفن المعاصر سوى أنها من نتاج دماغ شديد الذكاء والعته لقاتل مأجور في سبيل تحويل العراق إلى "معرض جثث".

أما المنفى، حيث الهويات الجديدة، والاعتراف بوجع بالذاكرة أمام المحاكم الأوروبية لتتغير أسماء المنفيين والهاربين، ليصبحوا آخرين، فلا يُستغرب ممّن عاش لا-نظام المجتمعات العربية أن يتحول إلى سكّير أو مقامر بلا هدف في أوروبا لشدة البيروقراطية فيها، أو أن يجد نفسه مهووساً بجسده العاري، لينتهي به الأمر في حمام منزله حبيساً، وفي الخارج

> يلجأ إلى تقنيات الكتابة المرتبطة بالذاكرة والحكاية الشعبية ليرسم شخصياته وعوالمها، وأحياناً يستخدم صيغ الاعترافات أو النصوص الرسمية، لتكون التقنية هي التي تكسب الخيال منطقيّته

> عوالم الغياب الغرائبية التي يعرِفنا عليها بلاسم هي نتاج حروب وقهر تصيب أساس الوجود الإنساني لا الأفكار ولا النظريات والفلسفات بل الجسد، فوجوده الخفيف أمام رياح الرحيل تجعله أكثر هشاشة أمام الخيال السردي، ليطفو بين الحديد وإسمنت المنفى

ينتظره ذئب يريد التهامه. الهوّة الدقيقة بين الواقع القاسي والخيال اللامعقول تجعل حتى الشخصيات نفسها تشكك فيما يحصل معها، فبلاسم يلجأ إلى تقنيات الكتابة المرتبطة بالذاكرة والحكاية الشعبية ليرسم شخصياته وعوالمها، وأحياناً يستخدم صيغ الاعترافات أو النصوص الرسميّة، لتكون التقنية هي التي تكسب الخيال منطقيّته، تدفعنا في ذات الوقت، للإيمان العميق بأن ما نقراه ليس خيالا، فالموت وضجيج الدماء الذي شهده العراق لن نسمع عنه في الصحف أو الأخبار، بل في قصص قصيرة تحاول التقاط ألوان من انفجار انتحاري في مقهى لحكاية قصته، والتي يتورط فيها الكاتب أحياناً لتحاكمه الشخصيات نفسها بوصفه حتى نفسه (الكاتب) لا يصدق ما تقوله أو يشكك بها.

الموت المجاني

ما نقرأه في معرض الجثث ليس سيناريو فيلم رعب، فالموت والتعذيب الجسدي والرؤوس المقطوعة التي تتدحرج بين صفحات الرواية هي واقع نلامسه ونراه من حولنا، لكن نرفض حضوره، ليأتي بلاسم بسخرية سوداء كبصقة على كتف الموت لم ينتبه لها أثناء جزّه للرؤوس، ليخبرنا كم من البسيط أن تكون ضحية، كم من السهل أن تضيع يدك، أو قدمك، أو حتى رأسك، ثم تُنسى فوراً، كخبر في جريدة ما، حضور الموت وعلاقته مع الجسد في معرض الجثث هو فاتحة للخيال، في البداية عليك أن تختبر الموت، بعدها، تدّعي أنك حيّ.

عوالم الغياب الغرائبية التي يعرّفنا عليها بلاسم هي نتاج حروب وقهر تصيب أساس الوجود الإنساني لا الأفكار ولا النظريات والفلسفات بل الجسد، فوجوده الخفيف أمام رياح الرحيل تجعله أكثر هشاشة أمام الخيال السردي، ليطفو بين الحديد وإسمنت المنفى كلعبة قماشية بيد طفل أرعن.

هوس الحكاية

شخصيات بلاسم مهووسة بالحكاية، بالسرد، كتّاب فاشلون، شعراء مبتذلون، ثرثرة واعترافات على ألسنة الجميع، حتى لو فشلت بأن تنتج نصاً أدبياً، نراها تسعى لتتحول إلى حكاية شعبية، ومع غياب قيمة الجسد تبقى الحكاية هي معيار شدة الوجود، فالحكايات تبقى حتى ولو زال أصحابها، وقصص الهلوسات والمسوخ التي تتحول إليها الشخصيات تستحق الرّوي، فقط لأنها تحوي بقايا من هذا الجسد/الإنسان، ضحية الموت والرعب والمنفى وهويات الغياب والمدن المنمّقة في أوروبا التي تغتال الحساسية تجاه العالم والجسد نفسه.

الوطن والمنفى

في قصص بلاسم يحضر فضاءان، العراق/الوطن، وأوروبا المنفى، وما بينهما من رحلات وهجرات وطرق تهريب غير شرعيّة، تختبر حدود الإنسان في مواجهة الجغرافية الطبيعية والسياسية، لتكون فضاءات المنافي فضاءات اللاموت، ساحات لاختبار حدود الوعي بين الهلوسة واستعادة الذاكرة التي تحضر بشدة أحياناً ليكون الفصام، أو تتسل ببطء كمخدر يعلو بصاحبه حدّ الجنون.

حسن بلاسم رحل عن العراق لاجئاً عام 2004 إلى فنلندا، وإلى جانب الكتابة فبلاسم مخرج سينمائي، كما حصل كتابه "المسيح العراقي" على جائزة الأندبندنت البريطانية للأدب الأجنبية.

> كجزار محترف، بضربة واحدة، يسلخ حسن بلاسم قارئه عن واقعه الحالي، ليدخل الأخير في دوامة من الأشلاء والمنافي والهلوسات، بين العراق ودول أوروبا، لنرى شخصياتٍ تفقد عقولها في عراقٍ محكوم بالموت والاقتتال الطائفي والسياسي

رف الكتب

الواقع بين الأمانة العلمية والخيال الفني

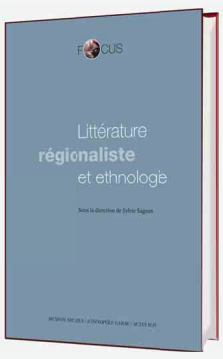

❏ "الآداب الإقليمية والإثنولوجيا" كتاب يجمع أعمال ملتقيين نظمهما عامي 2010 و2011 متحف موسيون أرلاتن ودار آكت سود بمدينتي كركاسون وآرل جنوبي فرنسا، وصدر تحت إشراف عالمة الإثنولوجيا سيلفي ساني. وهي نصوص يساهم المشاركون، كل على طريقته، في إثراء الجدل حول العلاقات المعقدة والمتشابكة بين الأنثروبولوجيا والأدب، مع التركيز على الإثنولوجيا ومقدماتها الفلكلورية من جهة، والآداب الإقليمية التي تنهل جميعها من طرافة البيئة المحلية وخصوصياتها من جهة أخرى. من هذه الزاوية يعاد النظر في ما يصل العلوم بالآداب بعضها ببعض، أو يفصلها بعضها عن بعض، وتسلط أضواء جديدة تبرز أن التوافق بينهما ليس من تحصيل حاصل، نظرا لتباين وسائل الإثنوغرافي والكاتب في نقل عوالم محددة، فالأول يستهدي بالدقة العلمية وصرامة مناهجها، والثاني يعتمد الخيال الفني، فيقدم ويؤخر، ويصغّر أو يضخم الحقائق نفسها الموجودة على أرض الواقع.

مكيافيل في القرن الحادي والعشرين

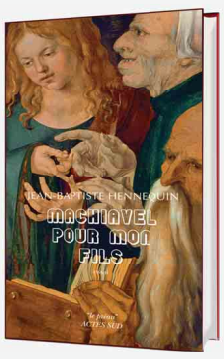

❏ "مكيافيل لابني" هو أول كتاب لجان باتيست هانكان، أمين عام المعهد العالي للفيزياء والكيمياء الصناعيتين بباريس، يستعيد فيه تقليدا باروكيا يقوم على تقديم الصورة المضادة للأصل. في عشرة فصول، يتوجه أب إلى ابنه بتوصيات هدفها إعداده لمواجهة عنف البشر وإيقاع عصرنا الرهيب، فينقل إليه المعرفة والإيثيقا الضروريتين لتحقيق الذات، مازجا فلسفة الفطرة السليمة بفلسفة المقتضيات الملحّة، مركّزا على "الخصال المضادة" للأمير، حيث ينصحه بألا يتوانى عن الكذب والإغواء وتسخير الآخرين والتصرف ضد إيمانه ومشاعره، وأن يتخلص من الأخلاق الجاهزة والموهمة والمضللة. والكاتب إذ يوجه القارئ نحو حكمة مفارقة، هي حكمة من يريد النجاح بمعانقة الواقع بدل الهروب منه، إنما ينتقد في سخرية مُرَّة راهنا يسيطر فيه الأقوياء، ومرحلة تسوي بين من بين بيده مفاتيح المعرفة وبين من هو خُلْو منها، ويحلل الوسائل التي لا يتورع أصحاب النفوذ عن استعمالها ليزدادوا عظمة وقوة.

العولمة أو الاستعمار الجديد

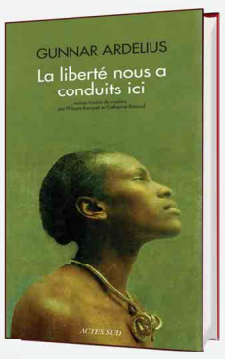

❏ "الحرية قادتنا هنا" عنوان رواية للسويدي غونّار أرديليوس، يصور فيها الوجه المظلم لبدايات العولمة، والتباسات تتراوح بين تفاؤل غير واع واستياء محرر من الوهم، من خلال شخصيات وقعت في فخ الوجه الجديد للاستعمار. تقع أحداث الرواية في ليبيريا مطلع ستينات القرن الماضي، وبطلها هكتور القادم من السويد رفقة زوجته وابنه للعمل في شركة استثمار معدني مديرا للطاقة العاملة. ولكنه سرعان ما يصطدم بالمعاملات السيئة التي يقابل بها مسؤولو الشركة الأهالي والعمال، وتتبدّى له النزعة الاستعمارية القديمة القائمة على القهر والاستعباد وهدر الحقوق. فأما زوجته مارغريت فقد ضاقت بقيظ ليبيريا وغبارها وأهلها الذين صارت تنظر إليهم باستعلاء ونفور. وأما الابن مارتن فقد كان يحلم بثورة عالمية، وتضامن بروليتاري دولي، بعد أن أقام علاقة مع جنّان شاب ليبيري في مثل سنّه، صار يحثه على الصراع إلى جانب الليبيريين المضطهدين، الذين بدؤوا يضربون عن العمل احتجاجا على تجاوزات أعرافهم البيض، ويدعون إلى مقاومة المستعمرين الجدد.

فيلم «مرغريت» والحب وحده لا يكفي

احتباسات الأوبرا الوهمية والعجز عن شراء الموهبة

أمير العمري

❑ كان الفيلم الفرنسي "مرغريت" للمخرج زافييه جيانوللي من أفضل ما عرض في مسابقة مهرجان فينيسيا السينمائي الأخير، فهو عمل كبير بمستواه الفني الرفيع، وقدرة مخرجه على المزج بين الموضوعي والتاريخي، العاطفي والنفسي، في سياق من السخرية والمرح، ولكن دون أن يغيب الطابع الإنساني المشوب بالتعاطف، مع نغمة خفية من الرثاء الحزين لبطلته التي تريد "أن تكون" و"أن تتحقق"، لكنها لا تعرف ولا تقدر، بل ولا تملك من الموهبة ما يكفل لها أن تنال ما تصبو إليه، غير أنها رغم ذلك، تستمر في محاولاتها، غير واعية بالحقيقة القائمة من حولها، إلى أن تصبح ضحية نفسها وطموحها الكاذب.

بطلة الفيلم امرأة في أوائل الخمسينات من عمرها، هي البارونة "مرغريت ديمون"، سليلة الأرستقراطية الفرنسية. ونحن الآن في عشرينات القرن الماضي، بعد انقضاء الحرب العالمية الأولى التي حصدت ملايين الأرواح. في المشهد الأول من الفيلم نشاهد حفلا تنظمه جمعية خيرية لرعاية ضحايا الحرب من الجرحى، رئيستها الشرفية هي البارونة مرغريت، التي ستغني الليلة أيضا أغنيتها المفضلة "ملكة الليل" من أوبرا موزار "الناي السحري".

تصل مغنية شابة مازالت تتدرب على الغناء السوبرانو (الأوبرالي) متأخرة، إلى هذا القصر الفخم في الريف الفرنسي، قصر البارونة، حيث يقام الحفل. والمغنية الشابة استأجرتها البارونة بمشورة معاونها المطيع، للغناء في الحفل إلى جانب مغني شاب مقابل بعض المال الذي تتطلع الفتاة الفقيرة للحصول عليه. وهي تغني بما يكشف عن موهبة في الغناء الأوبرالي لاشك فيها. وتلقى استحسانا من الحضور. ثم تأتي الفقرة الرئيسية في الحفل التي ينتظرها الجميع بمن فيهم المغنية الشابة نفسها التي سمعت كثيرا عن تلك "الكاريزما" التي تتمتع بها البارونة.

صوت متحشرج

الحاضرون من جمهور الحفل تم اختيارهم ودعوتهم بعناية من أجل الحصول على تبرعات مالية للجمعية، كما أن البارونة لا تغني سوى لجمهور يأتي بدعوات مسبقة وليس جمهورا من العوام. أما "جورج" زوج البارونة فهو يتهرب من حضور الحفل، فهو يعرف جيدا ردءاة صوت مرغريت ومشكلتها الحقيقية وهوسها بنفسها بما لا يملك له دفعا.

مرغريت تظهر، وتغني، ويتصاعد صوتها فيعجز عن بلوغ الطبقات المنشودة، ويحتبس، ثم تحاول مجددا فتصرخ ويهتز "عرف الديك" الذي يزين القبعة التي تضعها على رأسها مع اهتزازات جسدها وتمايلها في معاناة محاولة إخراج صوتها بما يتناسب مع ما تغنيه، فتجعلنا نضحك مع الحضور الذين يتهامس بعضهم في سخرية، ويهرب البعض الآخر إلى غرفة جانبية، وترتسم على معالم وجه المغنية الشابة علامات الصدمة الشديدة، بينما ينتهز الفرصة شابان تسللا معا إلى الحفل دون دعوة، أحدهما صحفي متخصص في الموسيقى، والثاني من الشباب الفوضويين، الفرصة للاستهزاء والسخرية والتعريض بالبارونة في حين لا يكف أحدهما عن سرقة بعض محتويات القصر من القطع الفنية الصغيرة، وحشو جيبه بقطع من الحلوى التي يلتقطها خلسة.

في اليوم التالي ينشر الصحفي الشاب الطموح الذي يريد ابتزاز مرغريت والحصول منها على أكبر قدر من المال لتأسيس دار نشر خاصة به، مقالا غامضا يمكن فهمه من ناحية ما باعتباره مديحا لأداء مرغريت. يقص رئيس الخدم الأسود المطيع المقال من الصحيفة الفرنسية اليومية الشهيرة، ويقدمه لها فتشعر بالسعادة والابتهاج وتتشجع أكثر وأكثر. لكن هذا الخادم الذي يدير المنزل ويسيطر على باقي الخدم، يخفي عنها كل ما نشر في الصحف الفرنسية من مقالات نقدية سلبية، تنتقد إصرارها على الغناء العلني في حين أنها لا تمتلك سوى صوت منفر شديد الرداءة. ونحن لا نستطيع أن نعرف أبدا مصدر كل ذلك التعاطف من جانب هذا الرجل، لسيدته، هل هو شعور بالولاء، أم الحب والرغبة في إدخال السعادة إلى نفسها بأي شكل كان.. وخصوصا أن هذا الولاء سيصل إلى أقصاه في ما بعد.

شخصيات الفيلم

لدينا الآن ثلاث شخصيات رئيسية في الفيلم: مرغريت، وجورج، والخادم الأمين "ميدلبوس"، وشخصيتان أو ثلاث شخصيات فرعية: الصحفي والفوضوي والمغنية الشابة. سيتابع الفيلم علاقة الصحفي والفوضوي بما سيطرأ من مواقف وأحداث، لكن المغنية الشابة التي يتقرب منها الصحفي لنلمح شبح علاقة عاطفية قد تنشأ بينهما، سرعان ما ستختفي من الفيلم.

الشاب الفوضوي يريد إثارة ضجة باستخدام النزعة الطفولية لدى مرغريت ورغبتها في الظهور بأي ثمن، فهو يغويها ويشجعها على ضرورة تقديم عرض في إحدى نوادي باريس الليلية، مؤكدا أن ظهورها هناك سيكون "قنبلة الموسم". وعندما تظهر في المكان المعتم، تقف لتغني أمام شاشة يعرض عليها فيلم من أفلام الحرب التسجيلية، فتختلط صورتها مع صور الجنود، وهي ترتدي العلم الفرنسي، ثم تبدأ في ترديد نشيد المارسيليز الوطني، فيغضب الجمهور وتنشب مشاجرة كبيرة ويحطم الحاضرون المقاعد احتجاجا على هذا التهريج، ولكن مرغريت تستمر في الغناء بنصيحة من الشاب الفوضوي وهي سعيدة بنفسها، غير مدركة أن ما يحدث ليس سوى احتجاج عنيف على وجودها. وهي تنجو بأعجوبة من بين أيدي جماعة الفوضويين الذين أرادوا لفت الأنظار إلى احتقارهم للفنون التقليدية، لتواجه مجلس إدارة الجمعية التي ترأسها، ثم يتمّ إعفاؤها من رئاسة الجمعية، بدعوى أنها أهانت الجيش الفرنسي.

مرغريت ديمون.. سليلة الأرستقراطية الفرنسية التي تفشل في تحقيق حلمها

الزوج الانتهازي

زوج مرغريت "جورج"، يبدي قرفه واستياءه من سلوكها، لكنه لا يستطيع أن يخبرها بالحقيقة... بل ولا يبدو أن هناك أحدا يجرؤ على اطلاعها على الحقيقة تفاديا لأن يفقدوا جميعا ما تحوطهم به من رعاية ودعم مالي، بل إن جورج يعترف لعشيقته التي يلتقيها سرا، بأنها "اشترته بمالها". تتطلع مرغريت بنصح من خادمها، بضرورة الحصول على تدريبات احترافية على الأداء استعدادا للظهور في حفل عام على المسرح في قلب باريس أمام جمهور حقيقي يشتري التذاكر. وتلجأ للاستعانة بأشهر مدرب، وهو مغني أوبرا روسي لم يعد يجد ضالته في مسارح باريس. لكن الرجل يرهن قبوله بإجراء اختبار أولي، ورغم الإغراء المالي يجدها الرجل حالة ميؤوسا منها تماما فيرفض تدريبها، لكن زيارة ليلية من جانب خادمها المخلص الأمين، يلوّح له خلالها بكشف بعض أسراره الشخصية ومنها علاقاته المثلية، تتكفل بإقناعه بقبول المهمة.

وفي مشهد فوتومونتاج بديع وساخر، يجعلنا المخرج جيانوللي نشاهد مجموعة من اللقطات الساخرة المضحكة، لمرغريت وهي تلهث، يقنعها مدربها الذي يشعر بالغيظ والحنق في قرارة نفسه، بضرورة إجراء تدريبات رياضية عنيفة مرهقة، بدعوى التحكم في التنفس وحركات البطن والصدر، والرجل يكظم غيظه وهو لا يرى أملا ولو ضئيلا في أن تحقق أي تقدم طبقا للمثل القائل "فاقد الشيء لا يعطيه". لكن بالإصرار والمال والاستمرار في الشعور بالقناعة الداخلية العميقة بتوفر الموهبة لمجرد وجود الحب.. أي حب الغناء، تتمّ إقامة الحفل المرتقب.

تنتشر الدعاية في كل مكان، وفي ليلة الحفل يمتلئ المسرح بالجمهور، تظهر مرغريت في ثياب الملائكة بجناحين، وتشرع في الغناء. في البداية يخرج صوتها رائقا صافيا للمرة الأولى، ولكن لا تمر سوى برهة وفجأة يحتبس صوتها وتعجز عن الغناء، تتحسس رقبتها وتصرخ من شدة الألم ثم تسقط على خشبة المسرح أمام الجمهور عاجزة عن الحركة، وتُنقل إلى المصحة للعلاج من نزيف حاد أصاب حلقها.

ترقد البارونة البريئة على فراش المرض وتطول فترة علاجها. تنتظر بلا جدوى زيارة من زوجها الذي تعتبره أهم ما في حياتها.. يستمر نفاق الطبقة العليا والانتهازيين الصغار من حولها، لا أحد يجرؤ على أن يخبرها بالحقيقة. ولكن الطبيب الذي تتلقى العلاج على يديه، يصر على ضرورة أن يسمعها صوتها لتحقيق الصدمة المطلوبة التي يراها وسيلة علاجية ناجعة. وعندما يعلم زوجها، يسعى للوصول إلى المكان لكي يمنع وقوع الكارثة. لكنه يصل كالعادة، متأخرا.

قد تكون النهاية صادمة بعض الشيء. وربما متوقعة. فمرغريت تسقط ربما ميتة أو مصابة بشلل ما، بعد أن تستمع للمرة الأولى، إلى صوتها وهي تغني الأوبرا. لكن الثلث الأخير من الفيلم يصبح مركزا على روح هذه المرأة، على ولعها حد الإدمان بالغناء السوبرانو. إنها لا تستطيع أن تستغني عن سماعه كل ليلة، كما تغني لنفسها أمام المرآة، ثم كيف أنها على العكس من كل المنافقين من طبقتها الذين يحيطون بها بل وحتى ذلك الخادم الحريص على إرضائها ولو بتضليلها وخداعها، هي الأكثر نقاء وإخلاصا من الجميع، فالحقيقة غائبة عنها وبالتالي هي لا تمارس خداع النفس بل هي فقط، لا تعرف.. بل تحب فقط.. تحب الغناء كما تحب زوجها حبا كبيرا.. تعرف أنه يخونها لكنها تحبه تريد استعادته، أن تلفت أنظاره بغنائها أو بموهبتها المتخيلة، تريده أن يقتنع بأن لديها شيئا آخر تعطيه غير المال والثراء. وهي في سبيل ذلك لا تريد أن تتوقف لتتأمل في الحقيقة، أو في رد فعل الذين يستهجنون غناءها ويشيحون بوجوههم عنها ويسخرون منها.

الضحك والرثاء

من الفكاهة والكوميديا ينجح المخرج الكبير في الاتجاه تدريجيا نحو المأساة، نحو بلورة الجانب الروحي في الإنسان، وكيف يمكن للحب أن يدفعه إلى التعامي عن الحقيقة. هل مرغريت مذنبة أم ضحية، عاشقة أو واهمة؟ هل من الممكن أن نغفر لها ذلك الحب كله للفن وللموسيقى حتى لو لم تكن موهوبة؟ وهل كان يجب أن تُصدم على هذا النحو القاسي في النهاية بعد أن ظلوا من حولها يزينون لها ما تفعله ويمارسون عليها الكذب والتضليل خدمة لمصالحهم الشخصية؟

الموسيقى في الفيلم تُستخدم في اللحظات المناسبة، والديكورات، الأماكن، المشاهد الخارجية، الإكسسوارات، كلها تخدم الموضوع، فهي تأتي دقيقة في تصميماتها، وتتضافر كل جوانب الإنتاج من أجل تجسيد الجو العام للفيلم، تفاصيل الفترة، توصيل الشعور بالتناقض بين الفخامة والباروكية الأرستقراطية في المناظر الداخلية بما يتلاءم مع أجواء الأوبرا، وتناقضها مع ملابس وأداء وصرخات مرغريت وهي تكافح للتعبير بصوتها الذي يعانده ضعف حنجرتها.

فيلم "مرغريت" عمل إنساني يمتلئ بالدروس، في الإخراج كما في الأداء. فالممثلة الفرنسية الكبيرة كاثرين فرو في دور مرغريت، تصل إلى قمة الأداء؛ فهي المرأة- الطفلة، التي لا تبدي أي اهتمام حقيقي بالمال بل تودّ لو أنفقت كل ما لديها من أجل إشباع ولعها الصادق بالفن. إنها تتمزق بين حبها لزوجها ورغبتها في لفت نظره إليها، وبين حبها بل اندفاعها نحو الغناء الذي تؤمن بتفوقها فيه ولا تجد مبررا لأن يكذب عليها الجميع. طفولية مرغريت وبراءتها حدّ السذاجة، وتشنجاتها المميزة وهي تغني وما تصدره من أصوات نشاز، وتلك العلاقة الغريبة الكاريكاتورية بين المغنية والمدرب الروسي العملاق (الممثل ميشيل فاو) الذي يبدو أكثر اهتماما بالتهام الطعام الشهي الذي يعده الخادم الصامت الأسود الذي يخفي أكثر مما يظهر (الممثل دينيس مبونجا) أكثر من اهتمامه بتدريب مرغريت.

هذا الطاقم من الممثلين الكبار هو ما يجعل من مشاهدة الفيلم رغم أيّ هفوات أو إطالة تجربة ممتعة مثيرة للخيال والفكر.

أخيرا تتعين الإشارة إلى أن موضوع الفيلم يستند إلى قصة حقيقية، فهو مقتبس من القصة الحقيقية للسيدة الأميركية الثرية فلورنس فوستر جنكنز (1868 – 1944) التي أنفقت الكثير من المال لكي تصبح مغنية، وكانت فاقدة للموهبة، لكنها كانت تفسر ضحكات الجمهور الساخرة بأنها تصدر عن عملاء زرعهم من يغيرون منها ويريدون الإساءة إليها.

وكان أصدقاء لها يكتبون مقالات المديح، ويقال أيضا إنها كانت تكتب بنفسها بعض تلك المقالات. أما "مرغريت" في الفيلم فهي نموذج مختلف، فسيناريو زافييه جيانوللي ومارسيا رومانو، جعلها أقرب إلى البراءة الطفولية، شخصية تتصف بالصدق والشفافية ولكنها لسوء حظها، لم تكن تستمع قط إلى صوتها وهي تغني.

يستعدّ المخرج البريطاني ستيفن فريرز للبدء في تصوير فيلم عن "فلورنس جنكنز" على أن تقوم بالدور ميريل ستريب. ولا بدّ أن ننتظر حتى يمكن لنا أن نقارن بينهما.

هل تخرج السياحة الجزائرية من الإنعاش

سياح الصحراء تحت حماية الأفواج الأمنية

صحـــراء الجزائـــر أرض مختلفة، تضم تكوينات بركانية منحوتة بفعل الرياح، مدهشـــة بأشـــكالها الغرائبية، كما لو أن الطبيعة تطلق العنان لخيالها الجامح في تلك الجغرافيا الســـحرية، حتى يخال زائرها أنه على أرض مريخية لذلـــك يرتادوها الأوربيون لينعموا بدفئها وجمالها، كما يرتادها الخليجيون من عشاق الصيد.

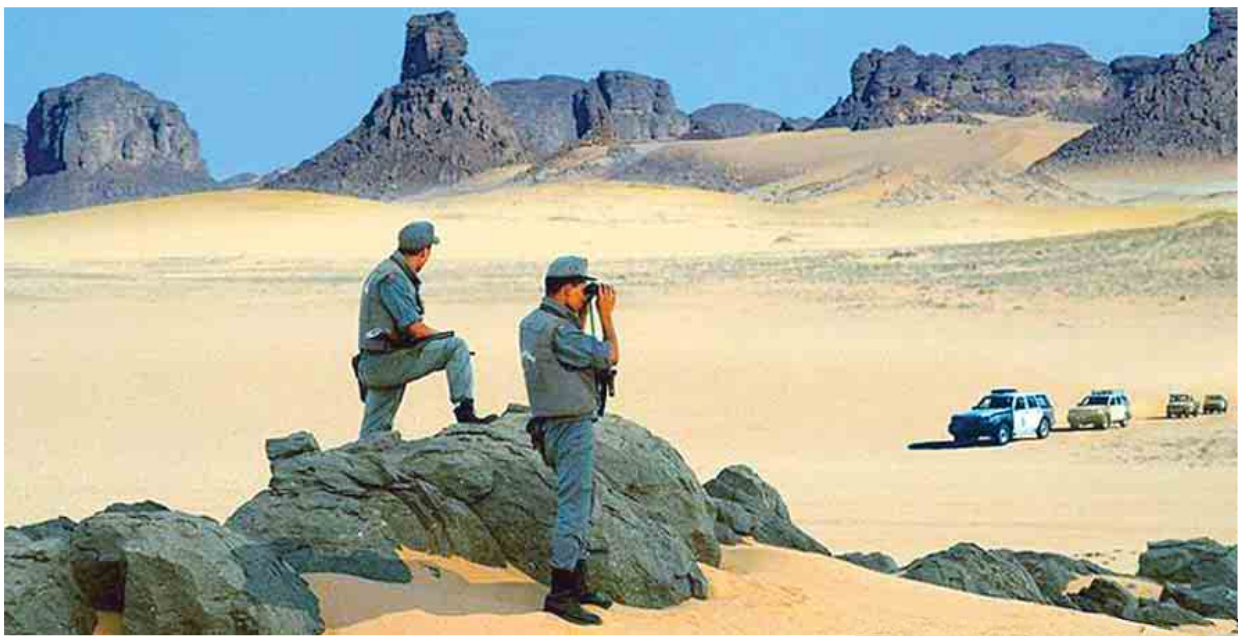

مع اقتراب احتفالات رأس السنة يرنو وكلاء الأسفار إلى قدوم السياح للاستمتاع بالأجواء الصحراوية

❑ **الجزائر** – مع اقتراب موسم السياحة والذي يتزامن مع أعياد رأس السنة الميلادية، تعمل السـلطات الجزائريـة جاهدة على تحسـين الصورة السـياحية التي تلقـت ضربات أدت إلى حالة من الركـود في هذا القطاع، منطلقة من امتلاكها العديد من الوجهات التي تشـكل عامل جذب للسياح الأجانب، أبرزها السياحة الصحراوية في الجنوب.

وسيعمل 10 آلاف أمني وعسكري على تنفيذ مخطط أمني مشدد لحماية الأفواج السياحية التـي يتوقع أن تزور الجنـوب الجزائري في موسـم السـياحة الذي يبدأ قريبا، ويتزامن مع أعياد رأس السـنة الميلادية الجديدة في تلك المناطق، إلا أن المعنيين بقطاع السياحة في الجزائر يتسـاءلون إن كانت سـتنقذ هذه الإجراءات الموسم السياحي في الصحراء.

ويقول خبراء في السـياحة إن السـياحة فـي الصحراء الجزائرية دخلت منذ 2009 نفقا مظلمـا، وبقيت على مدار السـنوات الأخيرة تعاني من محاولات الإنعاش الفاشـلة بسبب الهـزات الأمنية في دول الجوار، غير أن مقتل الفرنسـي هيرفي غوردال أحدث زلزالا عنيفا غير مسبوق، وجدت أمامه الوكالات السياحية نفسها تتخبّط في المجهول وجميعها ينتظر الضـوء الأخضر مـن السـلطات المعنية مع انطلاق موسم السياحة الصحراوية.

ويعد الجنوب الجزائري الأكثر استقطابا للسـياح الأجانب والمحليين خلال احتفالات رأس السنة؛ نظرًا لطابعه المناخي المناسب، وتوفـره علـى مقومـات سـياحية هامة مثل الهقار (سلسلة جبلية)، والتاسيلي (مكان في شكل حظيرة بها آثار قديمة ونقوش صخرية) في أقصى الجنوب الشرقي.

ويفضـل الأوروبيـون الاحتفـال بليلـة رأس السـنة في صحـراء الجزائر الدافئة والسـاحرة حيـث يسـتمتعون بالحفـلات الفلكلوريـة التـي تقام تحت الخيام.

ولا تقتصـر الاحتفالات برأس السنة على الأوروبيين الهاربين من صقيع الثلج بل اعتاد بعض سكان شمال الجزائر الذين يحبذون الجنوب الجزائري زيارة ولاية تمنراست لما تحتوي عليه من مناظر ساحرة في منطقة الأسكرام.

وتشـتهر الصحـراء الجزائريـة بأجمل غروب شـمس وذلك في منطقة الأسكرام التي تتميـز بجبالها الفريدة والبديعة في تركيبها حيث يبلغ جبل الأسـكرام حوالـي 2800 متر ويعتبـر هذا الجبـل مقصدا مهما للسـياح، فمـن يزورمدينـة تمنراسـت ليـس عليه أن يفـوّت فرصة التمتع بمنظر أجمل غروب على الإطلاق وسـط لوحـة فنية رائعـة تمزج بين شـموخ الجبال وصفاء الرمال وروعة السماء عند الغروب.

كما تشـهد مناطق صحراويـة في جنوب الجزائر، خلال هذه الفترة وحتى فصل الربيع موسـم صيـد طائـر "الحبارى" باسـتخدام الصقـور الجارحـة والتـي تستهوي الخليجيين.

وينتعش موسـم الصيد فـي جنـوب الجزائـر حيث يولـي المغرمـون بالصيد وجهتهـم شـطر الصحراء للاستمتاع برمالها الذهبية ومناظرهـا السـاحرة، فجمـال الصحراء مجسـد في واحات الزيبان ببسكرة وغيطان وقباب وادي سـوف ومشاعل حاسي مسعود ورفوف العمـران بـوادي ميـزاب وجبل تاهلـت أتاكـور في الـهڤار وغيرها مـن المناطـق التـي تغمر الزائـر دفئا وتحتضنه بصدر رحب.

وإذا كان الغربيـون يجـدون متعتهم في التزحلق على الرمال والمبيـت فـي العـراء، فـإن الخليجييـن يقبلـون على صيـد طائـر الحبـارى، لاعتبـارات عـدة أهمها كونه رمـزاً من رموز صحـارى الجزيـرة العربية، وهـو الطريدة الأولـى والتراثيـة للصقاريـن، لأنه يشـكل التحدي الكبير لهـم ولصقورهم، واصطياده يعطيهم الإحساس بالفخر والنصر.

وطريقة صيد الحبـارى بالصقور يتقنها الخليجيـون الذين يجـدون كل المتعة أثناء ممارسـتها، وقبل الخـروج في الصباح يجب تحديـد موقع الصيد حيث يقـوم الدليل رفقة آخريـن باقتفـاء آثـار الحبـارى بالمناطـق الرطبة المعشوشبة ووفقا لما يتوافر لهم من معلومات تكـون وجهة الصقاريـن في اليوم الموالي، وتتكرر العملية طيلة مدة الإقامة.

ويأخـذ الصيـادون صقورهـم مغمضـة الأعين حتـى تكون أكثر شـراهة للصيد عند إطلاقهـا لمطاردة الطائر أو أيّ طريدة أخرى. وعند نزع الغطاء على عيني الصقر يطلق في الفضاء وتتم مراقبته عن طريق جهاز كشـف ومتابعة متصل لاسلكيا بجهاز يثبت في رجل أو عنـق الصقر، حيث يمكـن لصاحبه معرفة موقـع وجـوده، وفي حالـة تعذر ذلـك وحلّ الظلام يحددون موقعه بشارة ويغادرونه على أن يعـودوا قبـل فجر اليـوم الموالي ومعهم حمامـة مقيـدة بطرف حبـل رفيع ويمسـك الصيـاد بطرف أخرى ثم يطلق الحمامة حتى إذا رآهـا الصقر حلق نحوها ومن ثمة العودة إلى صاحبه.

■ للسياح آراء

نافورة تريفي الأثرية بروما في حلة جديدة

❑ **روما** – أزيح السـتار رسـميا عن نافورة تريفـي وهـي مـن أروع المعالـم الأثرية في روما وكانت خلفية لواحد من أشـهر مشـاهد الفيلـم الكلاسـيكي "لا دولتشـي فيتـا" في ستينات القرن الماضي، وذلك بعد 17 شهرا من تجديدها بتمويل من القطاع الخاص.

وتشـغل نافـورة "تريفـي" حيـزا كبيرا بتماثيلها ونوافيرها التي ينساب الماء منها على شـكل شـلالات صغيرة، داخـل البركة. فـي القرن الخامـس بعد الميـلاد، أمر البابا نيكولو الخامس بترميم القناة الناقلة للمياه، وكلـف المهندس ليـون باتيسـيا ألبرتي أن يبني حوضاً لتجميـع المياه، في نفس مكان النافـورة، أما الصخـور والتماثيل المرمرية فتم نحتهـا في القرن الثامن عشـر من طرف الفنان نيكولو سالفي.

وتكلفـت أعمـال تجديـد النافـورة التي ترجع إلى القرن الـ18 أكثر من مليوني يورو (2.2 مليـون دولار)، وهي منحوتة من الرخام والحجـر الجيـري علـى الطـراز الباروكي ويتوسـطها تمثـال لإلـه البحـر أوقيانوس محاطـا بالآلهة أمام قصر عـال يبلغ ارتفاعه 26 مترا. وتقول الأسـطورة بـأن الزوار الذين يلقـون عملـة معدنية مـن فـوق أكتافهم في النافـورة يعودون إلى رومـا مجددا وتتحقق أمنياتهم.

● **إمانويل سـائح إسـباني:** زرت روما الصيف الماضي فوجدت النافورة جافة كلها قسـاطل رماديـة اللـون يصعـب علـى السـياح أن يتصـوروا أنها ليسـت إلا نافـورة "تريفي" لكنها اليوم بانت ملامحها التي اشتهرت بها في فيلم "دولتشـي فيتـا" لفيديريكو فيليني وخاصـة تمثال نبتون إلـه البحر الذي يوجد داخـل الحوض الحجري، إلى جانب التماثيل الموجـودة على جانب النافـورة والتي ترمز إلى الصحة والرفاهية.

● **ريـكاردو سـائح تشـيلي:** جئـت لتمضيـة الإجـازة مع عائلتـي فوجدت النافـورة التي تابعـت أخبـار ترميمهـا من خلال وسـائل الأنباء، فهي النافورة التي صممها المهندس والنحـات الإيطالي نيكولا سـالفي في القرن الثامن عشـر لتعـود إليهـا الجميلات آملات فـي تحقيـق أمنياتهـن بالـزواج مـن رجل وسـيم وثريّ وقوي كما ستعود إليها النساء المتزوجات لتمني نعمة الأمومة والاستقرار.

● **جـولي سـكوادريلي دليلة سـياحية:** قبـل إتمام عمليـة الترميم كنت ألغـي من جولتي السياحية ساحة إسبانيا مع كنيسة "ترينيتا دي مونتي" فيها لأن المشهد الوحيد الذي بات يقدم للسـياح هو مشهد السـقالات والأغطية البلاسـتيكية، لكن تغير الأمـر اليوم فعندما يتصل السـياح بـي، أحرص علـى إخبارهم أن أشـهر نافورة رمّمت وأصبحت أجمل مما كانت عليه.

■ أين تذهب

أبوظبي أفضل وجهة سياحية في السوق العالمي

❑ **أبوظبـي** – فـازت إمـارة أبوظبي بجائزة "أفضل وجهة سـياحية" للسّـنة الثانية على التوالـي وذلـك علـى هامش مشـاركتها في فعاليات معرض سـوق السـفر العالمي 2015 في قاعة إكسل في لندن.

ويشهد الموسم السـياحي الحالي زيادة كبيرة فـي عدد الركاب والسـفن السـياحية الزائرة لإمارة أبوظبي مع قرب افتتاح المبنى الدائـم لمحطـة أبوظبي للسـفن السـياحية والمتوقع قبل نهاية العام الجاري.

وتحتضـن أبوظبي العديد من الأنشـطة البحريـة ذات الطابـع السـياحي، ومنهـا الرحـلات البحريـة علـى اختـلاف أنواعها فتعتمد بعضها الوسـائل الحديثـة للإبحار كاليخوت والقوارب، ومنها ما يعتمد الوسائل القديمة من قبيل السـفن التراثية الخشـبية، ولـكل منها طبيعتـه وروّاده، كما تقدم بعض الرحـلات معلومـات حول الطبيعـة التراثية والبيئية للجزيرة والمهن التي كانت سـائدة، كالغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك بالطرق القديمة.

وفـي الرحلات البحرية يشـعر السـائح بالذهول بدءاً من السـفن المترفة المستأجرة وصـولاً إلـى القـوارب المزدوجـة ورحلات القـوارب الشـراعية التقليديـة والـزوارق السـريعة، وبـدءاً مـن الجـولات فـي أنحاء كورنيـش أبوظبـي الشـهير، وصـولاً إلـى أطول امتداد مـن كورنيش أبوظبي والمباني المطلة عليه وأطول سارية علم.

مشهد بانورامي يسجل جمال أبوظبي في الذاكرة

ومـن الرحـلات المختلفـة ذات الطابـع المميز التـي تزخر بالمعلومـات البيئية عن أبرز مظاهر الطبيعة في أبوظبي تجد رحلات قوارب "الكايـاك" التي يمكن للزوار من خلال اسـتقلالها استكشاف أشـجار وغابات القرم الطبيعية، ولمدة سـاعتين بواسطة التجديف اليـدوي، ما يشـكل للزائـر متعـة ومغامرة مضافة.

الاستمتاع بمناظر السماء المتلألئة بالنجوم خلال الرحلات الليلية في القوارب.

وفي السفن الشـراعية التقليدية يستمتع السـائح بمسـاء سـاحر حين تتلألأ أضواء الأبراج العالية المطلّة على كورنيش أبوظبي ومياهه الصافية، فتشـكل لوحة فنية متكاملة لا ينقصها سـوى متعة وضحكات من يعتلون السـفن الشـعبية، وتنطلق من ميناء أبوظبي قرب سـوق السـمك وحتـى كاسـر الأمواج ومسـرح أبوظبي حيث يشـهد ركاب القارب

■ مواعيد سياحية

◄ سياحة الشارقة تستعرض رؤية2021

■ شهد جناح إمارة الشارقة المشارك في معرض سوق السفر العالمي في لندن نشاطا متميزا، حيث استقطب عددا من المسؤولين من المؤسسات والمنظمات السياحية العالمية وممثلي كبريات الشركات السياحية، كما استقطب جناح الشارقة 40 من أبرز وسائل الإعلام الأوروبية .

◄ فلورنسا أفضل مدينة في العالم

■ حصلت مدينة فلورنسا الإيطالية على لقب أفضل مدينة في العالم، وفق استفتاء مجلة السفر الشهيرة كوندي ناست. كيف لا وهي المدينة العريقة والشهيرة بمعالمها الأثرية، كما أن هذه البلاد الرومنسية تضم أفضل الأماكن المخصصة للتسوق، وأشهى المطاعم. وتعتبر مدينة فلورنسا مركزاً للكنوز الفنية والثقافية.

◄ ازدهار السياحة الطبية في الهند

■ تغازل الهند قطاع السياحة الطبية عبر تقديم باقة من خدمات العلاجات التجميلية التي تحظى بإقبال متزايد في المنطقة. ويتزامن هذا التركيز مع تنامي أعداد الأجانب القادمين إلى الهند للحصول على رعاية صحية متميزة بتكلفة معقولة؛ حيث استقبلت المستشفيات هناك خلال السنوات الخمس الماضية ما يزيد على 60 ألف مريض من مختلف أنحاء العالم.

◄ رحلات يومية من الإمارات إلى بولونيا الإيطالية

■ انطلقت من مطار دبي الدولي رحلة طيران الإمارات "إي كيه 093" مدشنة خدمتها اليومية من دون توقف بين دبي ومدينة بولونيا، التي أصبحت محطتها الرابعة في إيطاليا والمحطة رقم 148 ضمن شبكة خطوطها العالمية. وتعرف بولونيا بكونها "عاصمة أوروبا الثقافية"، فضلاً عن كونها وجهة انطلاق مثالية للراغبين في اكتشاف المدن الإيطالية.

◄ ضربة جديدة للسياحة في مصر

■ وجهت الحكومة البريطانية ضربة موجعة للسياحة المصرية لتعمق جراحها التي تعاني منها منذ عام 2011، حيث أعلنت إرسال طائرات عسكرية لإجلاء ما يقرب من 20 ألف مواطن بريطاني من مصر ووقف جميع رحلاتها إلى شرم الشيخ بعد أنباء عن أن حادث سقوط الطائرة الروسية كان نتيجة عمل إرهابي.

مستقبل الفضاء السيبراني مجال صراع بين الدول

شبكة عنكبوتية واحدة ومستقبل واحد من أجل حماية البيانات

بعد ربع قرن على وجودها أضحت الشبكة العنكبوتية وسيلة لأهداف معقدة ومتعددة الأشكال بعد أن أضحت إدارة الشبكة والتحكم فيها أحد رهانات العلاقات الدولية ليصبح أمنها ومراقبتها والتحكم فيها مجال تجاذبات بين قوى دولية ما قد يضر بدورها الذي وجدت من أجله.

❏ **سيول** – في السابق كانت الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، القوتين الأبرز في العالم وتعقدان القمم من أجل تقليل خطر الحرب النووية. أما اليوم فقد أصبح عقد المؤتمرات يتم بين كل من الولايات المتحدة والصين، والتي تهدف معظمها إلى تقليل مخاطر المواجهة والصراع في الفضاء السيبراني، أو الشبكة العنكبوتية.

ويفيد موقع بروجكت ساندیكات بأن المخاطرة أصبحت كبيرة جدا، حيث أن كيفية استجابة العالم لتهديدات الهجمات الإلكترونية سوف تحدّد مدى قدرة الأجيال القادمة على الإستفادة من الحقبة الرقمية، فضلا عن توقّعات حصول صراع، وهناك أيضا خطر يتمثل في مبالغة الحكومات في ردّ الفعل، بحيث يمكن أن تفرض حواجز على المعلومات تقوض من خلالها إمكانيات الشبكة العنكبوتية.

فنحن بالفعل في صراع مستمر في الفضاء المعلوماتي، الصين ليست الدولة الوحيدة المنخرطة، عبر إجراءات حكومية مباشرة أو غير مباشرة، في عمليات إلكترونية كبيرة ضد الهياكل الاقتصادية والسياسية للدول الأخرى. فنحن نمر بزمن التحولات التاريخية التي تكون فيها التكنولوجيا الهجومية أرخص من الدفاعية وأكثر قوة.

من الواضح أن هناك حاجة إلى سن قواعد سير للفضاء المعلوماتي، وربما تكون قمة الفضاء المعلوماتي هي الخطوة الأولى في هذا الاتجاه. ولكن الخطر لا يكمن فقط في المواجهة السياسية بين الدول، فالخوف من فقدان السيطرة داخل الدول يدفع نحو متطلبات جديدة لتوطين البيانات وحواجز أخرى جديدة سوف تقسم الإنترنت في النهاية وقد يتم تجزئتها حسب البلدان.

لا شك أن للكرملين الروسي أسبابه التي فرضها من أجل تخزين كل البيانات التي يتم توليدها داخل البلاد، بالرغم أن ذلك ستكون له انعكاسات باهظة على اقتصاد البلاد، ولكن السياسات التي يتم اتباعها داخل الاتحاد الأوروبي لا تقل إزعاجا عمّا هو في روسيا، حيث أنها تؤدي إلى إقامة حواجز على التدفق الحر للبيانات باسم الدفاع عن خصوصية المواطنين.

من الواضح أن بعض الدول الأوروبية، ومن بينها ألمانيا، لديها إعتقاد بأن بيانات المواطنين لن تكون آمنة إلّا إذا تم تخزينها على الأراضي الأوروبية، أي بعيدا عن أيدي الجواسيس الأميركيين.

ويبدو أن هذه الفلسفة المفرطة في التبسيط دعمت قرار محكمة العدل الأوروبية الأخير بإلغاء اتفاقية سايف هاربور (الميناء الآمن)، والتي تسهّل حرية تدفق المعلومات عبر الأطلنطي، ونتيجة لذلك، شهدت الأطر القانونية لعمليات نقل البيانات اختلالا كاملا.

ومن المؤكد أن ضمان حماية البيانات وسلامتها مسألة حيوية، ولكن لا يرتبط ذلك بصورة قوية بمكان تخزين البيانات.

وتمكن مخترقون أو قراصنة من الصين مؤخرا من اقتحام مكتب شؤون العاملين الأميركي واستولوا على حوالي 22 مليون ملف يحتوي على معلومات حساسة عن الموظفين الفيدراليين.

هذا وتشهد شبكات حكومية وصناعية آمنة في الولايات المتحدة وأوروبا بانتظام العديد من عمليات الاختراق من جانب قراصنة روس وصينيين. كما أن العديد من الدول تقوم بعمليات تنصّت على الكابلات الموجودة تحت الماء والتي تحمل اتصالات العالم. إذن فما هي المشكلة التي يحلّها توطين البيانات؟

لا يكمن حلّ المخاوف التي تتعلق بالخصوصية في توطين البيانات وإنما في تطوير أنظمة الأمن وحسن استخدام أنظمة التشفير. فتخزين البيانات يعني في الحقيقة نقلها باستمرار بين المستخدمين دون النظر إلى الحدود، فالأمن في العالم الرقمي يعتمد على التكنولوجيا وليس على الجغرافيا.

وفي ظل التطور السريع الذي تشهده سلاسل القيمة العالمية يصبح الاقتصاد أكثر اعتمادا على التدفق الحرّ للبيانات عبر الحدود السياسية. ومع ظهور التكنولوجيا العالمية الجديدة مثل "البلوك تشين"، وهي قواعد بيانات متنامية باستمرار للتبادل التجاري تستخدم على سبيل المثال لتعزيز العملات الافتراضية، تصبح فكرة توطين البيانات أمرا خاطئا.

وأصدرت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مؤخرا تقريرا يسلط الضوء على كيفية دفع الابتكارات المدفوعة بالبيانات لاقتصادات المستقبل بصورة متزايدة، وتشدد بحزم على "الحاجة إلى ترويج الانفتاح في مستوى البيانات العالمية المتعلقة بالنظام البيئي، ومن ثمة التدفق الحر للبيانات عبر الأمم والقطاعات والمنظمات". وتعتبر هذه المبادئ مقدسة في الشراكة عبر المحيط الهادي التي تم توقيعها مؤخرا، والتي سوف تسيّر التجارة والاستثمار بين الاثنتي عشرة دولة المطلة على المحيط الهادي، بمن فيها الولايات المتحدة. وينبغي على باقي دول العالم أن تسير على هذا النهج.

كما أن هناك أجندة عالمية ضخمة للحوكمة الرقمية، وتشمل وضع معايير رسمية وغير رسمية لسلوك الدول والآليات القانونية المثلى لمواجهة الجرائم الإلكترونية العابرة للحدود، وسن تشريع قومي شفاف من أجل فرض القانون، والإقرار بالحاجة إلى التشفير لحماية سلامة البيانات، لكن لا ينبغي أن تقوّض الجهود المبذولة في مكافحة الإرهاب والتصدي للجرائم الإلكترونية المبادئ التي تقوم عليها الإنترنت.

وتجد الصين نفسها أما خيار ربط اقتصادها باقتصاديات أوروبا وآسيا الوسطى عبر مبادرتها التي تحمل اسم "حزام واحد، طريق واحد"، إلا أن مستقبل الصين الدولي سوف يكون معتمدا على "شبكة واحدة" للإنترنت يجب أن تكون آمنة وفعّالة وحُرة ومفتوحة.

وتواجه أوروبا أيضا بعض الخيارات الهامة، حيث لا يجب أن يؤدي الفهم الأوروبي المشوش للحقائق الرقمية إلى السماح بظهور سياسة حماية رقمية مفرطة ومدمرة. وينبغي على الاتحاد الأوروبي أن يتغلب على الحواجز المؤسسية التي تجعل من تشكيل موقف شعبي للسياسة المعلوماتية الخارجية يبدو وكأنه أمر مستحيل. كما أن الاتحاد يحتاج إلى أخذ نتائج سياسته الخارجية على محمل الجدّ، فعندما تتحدّث دول الاتحاد الأوروبي عن توطين البيانات، يفعل الآخرون الشيء نفسه.

وأخيرا تحتاج الولايات المتحدة إلى التأقلم وعليها أن تقبل أنها لم تعُد القوة الإلكترونية العالمية الوحيدة، وأنّ على سلوكها احترام المعايير المقبولة عالميا والتي ينبغي على الجميع الخضوع لها.

لقد أصبحت الإنترنت بالفعل أهم البنى التحتية في العالم، ولكن هذه هي البداية فحسب وسرعان ما ستصبح البنية التحتية لكل البنى التحتية الأخرى، ولن يكون هناك مجال أمام السياسات الناتجة عن الاضطراب والفوضى والمواجهة في هذا العالم الجديد.

أنظمة تبث الموسيقى في أرجاء المنزل وتوفر إزعاج الجيران

❏ **برلين** – توفر أنظمة بث الموسيقى للمستخدم حاليا العديد من الإمكانيات المتطورة للاستمتاع بالموسيقى، فمثلاً عندما يعود المستخدم إلى المنزل ويقوم بفتح الباب وخلع سماعة الرأس والنقر على شاشة الهاتف الذكي يتحول تشغيل الأغنية التي يسمعها بواسطة الهاتف الذكي إلى جميع أرجاء المنزل.

علاوة على ذلك فإن المستخدم لم يعد بحاجة إلى رفع شدة صوت الجهاز الصوتي في غرفة المعيشة، حيث أصبحت السماعات اللاسلكية تتكفل بنقل الموسيقى إلى كل ركن في المنزل دون إزعاج الجيران بالأصوات العالية والموسيقى الصاخبة.

وأوضح تيم لوتر، من الرابطة الألمانية للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، أن أجهزة الاستماع إلى الموسيقى عبر الشبكة المنزلية تعتبر أحد قطاعات النمو الواعدة في أسواق الإلكترونيات المنزلية.

وأضاف الخبير الألماني "يشهد هذا الاتجاه في الوقت الحالي إقبالا متزايدا، نظرا لأن الكثير من المستخدمين يعتمدون على بث الموسيقى من الإنترنت".

وإذا قام المستخدم بتوصيل قرص صلب بجهاز الراوتر، أو استخدم ما يعرف باسم وحدات التخزين الشبكية في الشبكة المنزلية، أو استعمل الحاسوب الخاص به كخادم ميديا (سيرفر ميديا) في المنزل، فإنه سيتمكن من الوصول إلى المكتبة الموسيقية لاسلكيا من أيّ مكان في المنزل.

ويتم بث الموسيقى في المنزل بواسطة السماعات المزودة بتقنية البلوتوث أو الأنظمة متعددة الغرف، ويمكن أن يتم توزيع مكونات هذه الأنظمة في عدة طوابق من المنزل. ولكن يظل السؤال ما نوع جهاز بث الموسيقى المناسب للمنزل؟ إذا كان المستخدم يرغب في الاستماع إلى الموسيقى عبر الهاتف الذكي أو الحاسب اللوحي في غرفة واحدة فقط في المنزل فيمكنه في هذه الحالة الاعتماد على السماعات المزودة بتقنية البلوتوث.

ويوضح الخبير سفين هانسن تلك العملية قائلا "تعتبر هذه النوعية من السماعات اللاسلكية الاختيار المثالي لتلبية مثل هذه الاحتياجات". ولا تقتصر مزايا سماعات البلوتوث على التكلفة المنخفضة فحسب، بل إنها تشتمل على بطارية صغيرة في أغلب الأحيان كي يتمكن المستخدم من استعمالها أثناء التجول أو عند الانطلاق في رحلات أو جولات التنزه.

ومع ذلك سرعان ما تصل سماعات البلوتوث إلى حدودها القصوى أثناء الاستعمال في المنزل، حيث يبلغ نطاق تغطية تقنية البلوتوث أمتارا معدودة، علاوة على أن أكواد الترميز المستخدمة عادة ما تكون عُرضة للفقدان. وإذا رغب المستخدم في توصيل عدة سماعات وأجهزة صوتية مختلفة في غرف كثيرة بالمنزل، فيمكنه في هذه الحالة استعمال الأنظمة الصوتية متعددة الغرف.

وأوضح رولاند شتيله، من الرابطة الألمانية للإلكترونيات الاستهلاكية، قائلا "مع هذه الأنظمة يتم توزيع الإشارات عن طريق الشبكة المحلية اللاسلكية أو عن طريق شبكة خاصة لبث الموسيقى". وتمتاز هذه الأنظمة بإمكانية توسيعها حسب الحاجة والميزانية المتاحة.

ومقارنة بتقنية البلوتوث لا تقتصر مزايا الشبكة اللاسلكية على نطاق التغطية فحسب، بل إنها تتيح إمكانية بث الموسيقى دون انقطاع. وحتى إذا حدثت مشكلات في إحدى المرات مع عرض نطاق التردد، فإن الوضع المعياري يوفر احتياطيات كافية. ويمتاز الاتجاه الحالي لبث الموسيقى باسم النقاء الفائق.

وينصح هانسن باستعمال منتجات من نفس الشركة المنتجة إذا رغب المستخدم في بث الموسيقى في غرف مختلفة في نفس الوقت. وعلل الخبير الألماني ذلك بقوله "حتى تتم عملية التحكم بشكل أكثر دقة".

وعند الجمع بين مكونات من شركات مختلفة قد يحدث تباطؤ بسيط في نقل الموسيقى، وهو ما يؤدي إلى ظهور تأثيرات صدى الصوت المزعجة. وفي حال شراء جميع المكونات من شركة واحدة، فإن المستخدم يتمكن من التحكم في الأنظمة الصوتية بكل سهولة عن طريق الريموت كنترول الخاص بالشركة أو بواسطة إحدى التطبيقات على الهواتف الذكية أو الحواسب اللوحية.

وإذا كان المستخدم يُفضل خدمة معينة لبث الموسيقى فلابد أن يستعلم قبل شراء الأنظمة الصوتية عن الشركات والماركات العالمية التي تدعم هذه الخدمة مباشرةً. وتتيح معظم السماعات اللاسلكية وأنظمة بث الموسيقى تشغيل أعداد لا حصر لها من المحطات الإذاعية عبر الإنترنت.

وأوضح الخبير الألماني هانسن أن مشغل الأسطوانات يمكن تحويله إلى مشغل موسيقى رقمي، حيث تتوافر حاليا أجهزة تقوية شبكية تقوم برقمنة الإشارات وتنقلها لاسلكيا إلى السماعات الموجودة في النظام الصوتي. علاوة على أن أجهزة الـ"هاي فاي" القديمة يمكن دمجها في شبكات الموسيقى الجديدة من خلال استعمال محوّلات لاسلكية.

وفي حال وجود مشكلات فيما يتعلق بمدى تغطية الشبكة المحلية اللاسلكية، فيمكن للمستخدم اللجوء إلى الأنظمة المتوافرة في الأسواق والتي تعمل بتقنية "ماش"؛ حيث تعمل كل محطة تشغيل كخلية لاسلكية مستقلة، وتقوم بنقل الإشارة حسب الحاجة إلى المكونات المحيطة بها بغض النظر عن جهاز الراوتر اللاسلكي.

جديد التكنولوجيا

❏ غوغل تطلق تحديثًا لتطبيق يوتيوب على نظام أندرويد أضافت فيه دعما لنظارات الواقع الافتراضي، فضلًا عن دعم لمقاطع الفيديو من هذا النوع. وتقوم مقاطع الفيديو التي تدعم الواقع الافتراضي على مبدأ تصوير الفيديو بزاوية 360 درجة، بعدها يُمكن استخدام إحدى نظارات الواقع الافتراضي لمشاهدة المقطع ومُعايشته وكأن المُستخدم يُشاهده بشكل حيّ.

❏ "ثيرد آي تك" شركة كندية ناشئة تبتكر جهازًا جديدًا قابلًا للارتداء أطلقت عليه اسم "ثيرد آي" يسمح للمستخدمين بالاستماع باللحظة الراهنة أثناء تسجيلها، مع كاميرا "أيتش دي" مذهلة. وقالت الشركة إن "ثيرد آي" جهاز يشبه "العصَابَات" التي توضع حول الرأس، وهو قادر على تسجيل فيديو عالي الوضوح وهو يتيح للمستخدم الاستمتاع بصحبة من يحب، وتسجيل كل لحظة ثمينة.

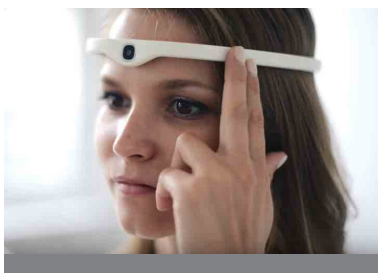

❏ خدمة الدردشة سكايب تعلن عن إطلاق ميزة جديدة تتيح لأصحاب المواقع الإلكترونية إضافة زر يوفر للمستخدمين إمكانية مشاركة المحتوى عبر سكايب، وذلك على غرار مواقع التواصل الاجتماعي، وخدمات التراسل الفوري الأخرى، مثل فيسبوك وتويتر وواتس آب. وقالت سكايب، المملوكة لشركة مايكروسوفت، إن "زر المشاركة يجعل المشاركة على سكايب أسهل، ويتيح لك الانخراط في محادثات أغنى عن المحتوى على نحو فوري".

❏ شبكة فيسبوك تطلق نوعا جديدا من المُشاركات حمل اسم "ميوزيك ستوريز" لمُستخدمي أجهزة آيفون فقط. وتسمح المُشاركات الجديدة للمُستخدمين بمشاركة الموسيقى من تطبيق آبل ميوزيك وسبوتيفاي على حسابهم الخاص، ليتمكن الأصدقاء فيما بعد بالاستماع إلى 30 ثانية من الأغنية مع إمكانية شرائها بكل سهولة حسبما أعلن المصدر. وقالت شركة فيسبوك إنها تقدم هذه الميّزة لتسهيل عملية الوصول إلى أغان جديدة بالاعتماد على تفضيلات ومشاركات الأصدقاء، لأن الموسيقى تعتبر من أهم المواد التي يقوم المُستخدمون بمشاركتها عبر فيسبوك.

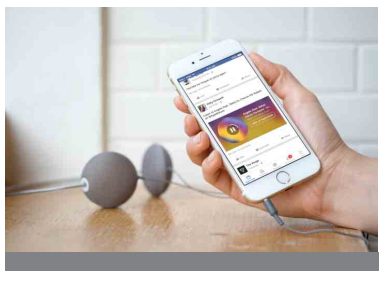

❏ شركة "سناب شات" تؤكد أن الصور وحوارات الدردشة الخاصة ستظل خاصة كما هي، وذلك ردا على التقارير الإعلامية التي أفادت بعكس ذلك بعد دخول شروط الاستخدام الجديدة حيز التنفيذ، والتي تمنح الشركة الحق في تخزين الصور أو تغييرها أو بيعها. وأوضحت "سناب شات" أن هذا الأمر يسري فقط على محتويات الوظيفة الجديدة "لايف ستوريز"، مشيرة إلى أن المحتويات الخاصة لا تصبح عامة إلا إذا قرر المستخدم إتاحتها للوظيفة الجديدة.

التمارين المرافقة لرياضة الملاكمة تعزز اللياقة وتحرق الدهون

القفز المتكرر واللكمات السريعة يقويان اليدين والرجلين

يعتقد كثيرون أن منافع الملاكمة مقتصرة على الرياضيين المحترفين كونها تعزز قوّتهم وتحسّن قدراتهم التنافسية. لكن جلّ الدراسات تؤكد أن ما يقوم به الملاكم من تمارين يمكن أن يساعد الشخص العادي على الحفاظ على لياقته. ولا تقتصر التدريبات على إتقان تسديد اللكمات وإنما تشمل تقوية اليدين والرجلين عبر استخدام حبال القفز والأثقال خفيفة الأوزان.

□ **لندن** – تعدّ الملاكمة من أكثر الرياضات المقوّية لليدين والقدمين وهي نشاط يعتمد السرعة في تكرار الحركات مع الاعتماد على توازن الجسم وفق الوضعيات المختلفة. ولا تتطلب هذه الرياضة توفر تجهيزات ضخمة أو مكلفة أو حتى التنقل إلى القاعات الرياضية وإنما يمكن لأيّ شخص ممارستها داخل بيته، باستخدام وسائد خاصة لتسديد اللكمات دون التعرض للإصابات.

ويميل الكثير من النساء والرجال إلى ممارسة الملاكمة ويلتزمون بالتدريب المنتظم لما لذلك من أهمية في رفع نسق اللياقة والحفاظ على رشاقة الجسم وتناسقه، بعد حرق كميات كبيرة من السعرات الحرارية نتيجة الجهد المكثف خلال التمارين.

ولا يشترط الوصول إلى كل هذه النتائج الإيجابية وجود منافس، بل يكفي التدريب الفردي في حدّ ذاته على تعزيز القدرة الجسدية والذهنية

وتعتمد الملاكمة على الحركات المتكررة والسريعة، وهو ما يزيد من قوة اليدين والساقين ويخفّض إلى حد كبير ترهل منطقتي الذراعين والفخذين.

وتعدّ القدرة على التحمل من أهم الشروط التي تساعد الشخص على مواصلة حصّة الملاكمة، لأنها من أنواع القتال الذي يتطلب الحركة باستمرار، إضافة إلى قوة التركيز والسرعة في تغيير الوضعيات من الدفاع إلى الهجوم، والالتفاف، لتفادي الضربات الموجهة. لذلك ينصح بعدم ممارستها من طرف الأشخاص الذين يعانون مشاكل في القلب أو التنفس.

يذكر أن هناك مجموعة من التمارين التي تترافق مع ممارسة الملاكمة وتساهم إلى حد كبير في رفع مستوى اللياقة، ومن بين هذه الأنشطة رياضة القفز بالحبل ورفع الأثقال خفيفة الوزن.

وتشير دراسة أجرتها جامعة نوتنغهام للطبّ إلى أن القفز على الحبل عشرين مرة بنسبة خمس مرات في اليوم من شأنه أن يحرك العمود الفقري ومفاصل الورك بقوة تكفي للوقاية من الإصابة في المستقبل.

وأشار المتخصص الرياضي الفرنسي ستيفان ديموي إلى أن رياضة القفز بالحبل فعالة لحرق السعرات الحرارية في مدة تتراوح ما بين 15 و20 دقيقة.

ويرى ديموي أن القفز بالحبل يفيد في تماسك الجسم ويقوّى عضلات البطن والظهر وأن الانتظام في مزاولة هذه الرياضة يساعد على زيادة الكتلة العضلية على حساب الكتلة الدهنية، مما يؤدي شيئاً فشيئاً إلى نحافة الجسم ورشاقته.

وأكد أن فوائد هذه الرياضة لا تقتصر على الحفاظ على الرشاقة، وإنما لها فوائد صحية أخرى عديدة أهمها تقوية القلب والشرايين.

ومن جهة أخر، يقوّي رفع الأثقال العضلات ويزيدها صلابة وقدرة على التحمل. ولا تختلف هنا نتائج الأوزان الثقيلة عن الخفيفة وإنما لها نفس التأثير تقريبا إذا كثّفنا في عدد التمارين.

وقال ستيوارت فيليبس من جامعة ماكماستر الأميركية إن نمو العضلات يقوم على ردة الفعل جراء حمل الأوزان التي تجعل حجم العضلة أكبر مع الوقت. وأشار إلى أن الجهد في رفع الأثقال هو الذي يحدّد بناء العضلات وليس وزن الأثقال نفسها. وأوضح أنه تمكن الاستعانة بالأوزان الخفيفة مع بذل مجهود أكثر في رفع هذه الأثقال الأخف مرات متوالية إلى الحد الذي نشعر فيه بعدم القدرة على رفعها مجددا.

وتعتبر الملاكمة من الرياضات المناسبة للأشخاص العصبيين، لأنهم يملكون شحنات قوية من الممكن التخلص منها عبر الملاكمة التي تحتاج إلى قوة، مما يسمح لهم بالتنفيس عن غضبهم، إضافة إلى بناء عضلاتهم.

فالنشاط البدني يساعد على تخفيف التوتر، كما أن التركيز على الحركات يساعد على تصفية الذهن. وأظهرت البحوث أن ممارسة الملاكمة لمدة تتراوح بين عشرين وثلاثين دقيقة كل بضعة أيام تساعد على التحكم في مستوى التشنج والتوتر.

ويرى الباحثون أن الملاكمة لا تقتصر فقط على ضرب شيء ما، وإنما، من أجل أن يتحقق أكبر قدر من الاستفادة، ينبغي تحديد شكل اللكمة وقوتها وسرعتها ومكانها. فكلما تم القيام بالمزيد من الحركات تتحسن جودة الحركات ومدى فعالية التمرين.

ويؤكد الأخصائيون أن الملاكمة ليست رياضة سهلة، وخاصة عند محاولة تعلّم المزيد من أساليبها المتقدمة. وفي حال تشاركها مع خصم، يدفع ذلك باستمرار إلى تنمية القدرات وعدم الاستسلام للفوز.

> القفز على الحبل 20 مرة بنسبة 5 مرات يوميا يحرك العمود الفقري ومفاصل الورك بقوة تكفي للوقاية من هشاشة العظام

> النشاط البدني يساعد على تخفيف التوتر والتركيز على الحركات ويعمل على تصفية الذهن

وتعتبر الملاكمة وسيلة ناجعة لفقدان الوزن، حيث أن التدريب المنتظم يساعد على التخلص من الدهون الزائدة والحصول على جسم متناسق ورشيق. وتساهم ممارسة الملاكمة لمدة ساعة في حرق حوالي 500 سعرة حرارية، وذلك بالإضافة إلى اتباع نظام غذائي صحي.

ولممارسة الملاكمة داخل البيت، يوصي المدربون بتوفير بضعة أدوات بسيطة لكنها تزيد من نجاعة التمارين وفائدتها. وأهم هذه الأدوات رباط اليد، ويفضل أن يكون قطنيا، لأنه يمكّن من الحفاظ على سلامة رسغ اليد، وكذلك قفازات الملاكمة التي يجب أن تكون ذات مقاس مناسب، ولا بأس من نوعيتها المتوسطة إذا كانت الممارسة داخل البيت، لأن الملاكم في هذه الحالة لن يكون معرضا لخطر الإصابة كما هو الحال داخل النادي الرياضي. ويشدد الخبراء على تعريض القفازات للشمس بعد كل استعمال حتى لا تصبح رائحتها كريهة، بسبب كثرة التعرق.

ويعد كيس التمرين، أيضا، من الأدوات الأساسية للملاكمة ويمكن تثبيته في الغرفة أو في أيّ مكان آمن داخل البيت، مع الحرص على تعليقه جيدا. ويفضّل فحص الكيس بانتظام، حتى لا تكون فيه أيّ ثقوب، وأن يكون مبطنا بطبقة مضاعفة.

ويمكن في البداية حشو هذا الكيس بنشارة الخشب حتى تتمكن قبضة اليدين من التعود على قساوة الكيس، وبعدها تمكن الاستعانة بالرمل للحصول على كيس صلب.

ومع ممارسة هذه الرياضة، ينصح خبراء التغذية بعدم إنهاك الجسد بالأطعمة غير الصحية واختيار الغذاء بعناية، لأن الجسم سيكون بحاجة إلى كمية من الكالسيوم، والبروتينات من أجل تقوية العظام والكتلة العضلية، إضافة إلى تعويض الطاقة المفقودة خلال التمارين المكثفة، لكون الملاكمة من الرياضات التي تدفع الجسم لبذل الكثير من المجهود. وذلك بسبب اعتمادها على ثلاث آليات رئيسية، هي التلافي والتوقع والتوجه بالضربة، مما يحسّن ردود فعل الجسم ويبني العضلات.

وأوضحت دراسات أن استخدام القبضة المغلقة أو راحة اليد خلال اللكم لا يشكل فرقا من حيث قوة اللكمة لكن القبضة المغلقة تحمي عظام الأصابع.

واستخدم باحثون من جامعة يوتا في الولايات المتحدة بعض الأدوات لقياس مدى القوة والتسارع لدى ممارسي الفنون القتالية وهم يوجهون اللكمات إلى أحد أكياس الملاكمة. ونشرت تفاصيل تلك الدراسة في مجلة إكسبيريمنتال بيولوجي.

وقال ديفيد كاريير، أحد مؤلفي الدراسة، في تصريح لبي بي سي إن الباحثين تساءلوا ما إذا كانت الضربة ستصبح بالقبضة أقوى مما إذا وجهت الضربة براحة اليد المفتوحة.

وتابع: لقد فوجئنا عندما توصلنا إلى أن ضربات القبضة لم تكن أقوى من ضربات راحة اليد. فمن حيث أثر الضربة على كيس الملاكمة في كلتا الحالتين، لم يكن هناك بالفعل فرق.

ويشير كاريير إلى أن القوة التي يتلقاها السطح المستهدف تكون أكبر في الضربة الموجهة بقبضة اليد، وهو ما يتسبب في إلحاق أضرار موضعية بالأنسجة.

وتابع كاريير قائلا "هناك ميزة في الأداء فيما يتعلق بهذا الأمر. إلا أن الدراسة ركزت بشكل كبير على ما إذا كانت أحجام اليد البشرية تسمح بعملية تعزيز للقبضة".

وتوصل فريق البحث أيضا إلى أن القبضة الثابتة تعزز بالفعل حماية عظام اليد الرقيقة. فضم القبضة يزيد لأربعة مرات من صلابة المفصل السنعي السلامي الثاني، وتلك هي المفاصل التي تظهر على الأصابع عند عمل قبضة اليد. كما أنها ضاعفت من قدرة عظام الأصابع، التي ترتبط بالمفاصل السنعية السلامية، على نقل قوة اللكمة.

ولتقوية القبضة، ينصح المدربون بالتدريب في المسابح أو البحيرات وتسديد اللكمات تحت الماء، لأن هذا التمرين يضاعف الجهد ويتطلب طاقة أكبر لتطبيقه.

وتجدر الإشارة إلى أن ممارسة الملاكمة تعد أكثر أمانا عندما تمارس بطريقة فردية، أو بطريقة ثنائية بعيدة عن الروح القتالية العالية، لكن الأمر يختلف عندما تمارس بطريقة عنيفة، حيث أشارت دراسة أجراها باحثون في مركز لبحوث الإصابات بأميركا، أن الأطفال والمراهقين يصبحون أكثر عرضة للإصابة عند ممارسة الملاكمة. ومن أكثر الإصابات التي يمكن أن يتعرض لها الأطفال خلال الملاكمة، الكسر بنسبة 28 بالمئة، والجروح بنسبة 33 بالمئة، إضافة إلى إصابات في الرأس والرقبة بنسبة 23 بالمئة. وقد أشارت هذه الدراسة إلى أن التعرض للإصابة كان داخل المنشآت الرياضية بنسبة 54 بالمئة.

حمية الأتكينز قليلة الكربوهيدرات تسرع عملية فقدان الوزن الزائد

□ **واشنطن** – تعد حمية الأتكينز قليلة الكربوهيدرات وعالية البروتينات من أكثر الحميات سرعة في التخفيف من الوزن الزائد وفق خبراء في التغذية.

وأثبتت دراسة، استغرقت عاما على أشهر أربع حميات غذائية، أن حمية أتكينز هي الحمية التي حققت أفضل النتائج، رغم رفض ما تتركز عليه من الأغذية.

ووفقا للبحث المنشور في مجلة جمعية الطب الأميركي، تفقد النساء اللواتي يتبعن حمية أتكينز وزنا أكثر ويكون ضغط الدم لديهن أقل وتتغير نسب الكوليسترول لديهن أكثر من الأخريات اللواتي يتّبعن واحدا من برامج الحميات الأخرى.

ويقول كريستوفر غاردنر، الأستاذ المساعد في كلية الطب بجامعة ستانفورد، والذي قاد هذه الدراسة في مركز أبحاث الوقاية التابع للجامعة، إن هناك العديد من المتخصصين في الصحة كانوا غير مقتنعين كثيرا بالحميات القائمة على الكربوهيدرات القليلة.

ويضيف "ولكن يبدو أن حمية أتكينز هي بديل محتمل لمتّبعي الحميات والمحتاجين إليها". وشارك في هذه الدراسة 311 امرأة في العقد الرابع من العمر ممن يعانين من الوزن الزائد، وليست لديهن أيّ مشاكل صحية رئيسية أو خطيرة أخرى. وقد تمّ اختيارهن عشوائيا، حيث تم تقسيمهن إلى مجموعات عشوائية أيضا، وتتّبع كل مجموعة حمية محددة.

فالمجموعة الأولى تتّبع حمية أورنيش والقائمة على أحد أكثر الكتب مبيعا "أكل أكثر وزن أقل" والذي ألفته خبيرة التغذية ديين أورنيش من كاليفورنيا، والثانية تتّبع حمية الباري سيريز زون والتي توصي بخلطة من الكربوهيدرات والبروتينات والدهون، والثالثة تتّبع حمية لبرن والتي تدخل في نمط وسلوك الحياة وممارسة التمارين الرياضية والعلاقات والتغذية وهي حمية مؤسسة على برنامج إرشادات الحميات الوطني. وأخيرا مجموعة تتّبع حمية أتكينز التي وضعها الدكتور روبرت س. أتكينز في كتابه "ثورة جديدة في الحميات".

ولكن كل البرامج الغذائية والحميات تتضمن زيادة النشاط الجسدي والتمارين.

> النساء اللواتي يتبعن حمية الأتكينز يخسرن وزنا أكثر وتكون معدلات ضغط الدم لديهن أقل

وفي نهاية العام، خسرت سبع وسبعون امرأة طبّقن حمية أتكينز ما يفوق العشرة باوندات بقليل. بينما خسرت النساء اللواتي مارسن حمية لبرن ما يقدر بستة باوندات، وفي حمية أورنيش خسرت النساء حوالي الخمسة باوندات. أما النساء اللواتي طبقن حمية زون فقد خسرن ثلاث باوندات ونصفا. وهناك بعض النساء في كل مجموعة خسرن ما يقارب الثلاثين باوندا في مختلف الحميات.

وتقول سوزان بيرك، من بوكا راتون، وخبيرة التغذية والناطقة الرسمية لجمعية فلوريدا للحميات الغذائية "لا أعرف لماذا خسرت أولئك النساء اللواتي اتّبعن حمية أتكينز وزنا أكثر، ولكن هذه الحمية تجعل الإنسان يخسر الوزن بشكل كبير في الفترة الأولى، ثم يقدر انخفاض الوزن بباوندين في الأسبوع.

وتبين بيرك أن كل الحميات مجدية. وتؤكد قائلة "ربما يكون لحمية أتكينز أفضل النتائج وأسرعها، ولكني أود أن أتابع وأرى ما الذي سيحدث بعد عام من الآن، أو بعد عامين لمتّبعي هذه الحمية".

ويشدد الأطباء على أن اتباع الأنظمة الغذائية قد يخفض الوزن لكنه يظل يفتقد إلى الكثير من الفوائد في حال لم يلتزم الشخص بالنشاط الذي يحول ما يأكله إلى فيتامينات وطاقة تعزز القوة والمناعة.

اتباع حمية الأتكينز يساعد في التقليل من الكوليسترول

المساواة الكاملة رهينة وعي المرأة العمانية بحقوقها وبأشكال التمييز ضدها

توعية المرأة بحقوقها تلعب دور المحفز لها لتثبيت مكتسباتها وتخرج الضمانات التشريعية لحقوقها من مجرد نصوص إلى فضاء الممارسة والتطبيق. هذه المهمة التوعوية التثقيفية تضطلع بها مؤسسات ومنظمات حكومية ومدنية في سلطنة عمان لترسيخ ثقافة ممارسة الحقوق لدى العمانيات ولتقليص الهوة بين المتاح والمكفول لهن قانونيا وبين ما تتمتعن به من مساواة وتمارسنه من حقوق واقعيا.

واقع المرأة التي تمثل نصف عدد سكان عمان لا يترجم تقدمها في مجال الحقوق والمساواة بين الجنسين

❏ **مسقط** – سجلت المرأة العمانية تقدما ملحوظا في المجال التشريعي من حيث القوانين الضامنة لحقوقها التي تقرّ في أغلب النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بمساواتها مع الرجل بل وأحيانا تتضمن تمييزا إيجابيا لصالحها خاصة في ما يتعلق بقانون العمل الضامن لحقوقها مقارنة مع النساء في العديد من الدول العربية المسلمة.

ووقعت سلطنة عمان على اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة المعروفة باتفاقية "سيداو" منذ سنوات. غير أن واقع المرأة، التي تمثل تقريبا نصف عدد السكان في عمان، لا يترجم هذا التقدم في مجال الحقوق والمساواة بين الجنسين. ولئن انخرطت العمانيات في التعليم والعمل وفي العمل السياسي فإن مشاركتهن وفاعليتهن لا تقارن بما بلغه الرجال في السلطنة وهو ما يطرح تساؤلات كثيرة حول أسباب الفوارق بين الجنسين خاصة في المجال السياسي.

تشهد الساحة العمانية حملة تثقيفية وتوعوية تستهدف العديد من فئات المجتمع تأتي على رأسها النساء. وخلال الأسبوع الماضي انطلقت حلقة عمل تعريفية حول اتفاقية "سيداو" في مسقط بمشاركة عدد من القضاة وموظفي الادعاء والشرطة والمختصين وأعضاء لجنة "سيداو" نظمتها وزارة التنمية الاجتماعية ممثلة في دائرة المرأة بالمديرية

> لئن انخرطت العمانيات في التعليم والعمل وفي العمل السياسي فإن مشاركتهن وفاعليتهن لا تقارن بما بلغه الرجال في السلطنة

العامة للتنمية الأسرية بالتعاون مع مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وتهدف هذه الحلقة إلى تعريف القضاة وأعضاء الادعاء العام والشرطة والمختصين في الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة بمضامين الاتفاقية وبأبرز مظاهر التمييز ضد النساء.

وألقت جميلة بنت سالم جداد مديرة دائرة شؤون المرأة كلمة وزارة التنمية الاجتماعية قالت فيها إن تنظيم هذه الحلقة يأتي في إطار التعاون المثمر بين وزارة التنمية الاجتماعية ومكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مجال التدريب والتوعية بحقوق المرأة، كما تأتي ضمن إطار اهتمام وزارة التنمية الاجتماعية بتنفيذ الالتزامات الواردة في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والتي أصبحت السلطنة طرفا فيها.

وأضافت أن تنظيم هذه الحلقة يأتي في إطار تنفيذ ملاحظة اللجنة الدولية المعنية بالاتفاقية على التقرير الوطني الأوّلي للسلطنة بشأن توفير تدريب للقضاء ولأعضاء المهن القانونية في مجال تنفيذ الاتفاقية.

وأشارت أن هذه الحلقة هي جزء من حلقات العمل التي نفذتها الوزارة ممثلة بدائرة شؤون المرأة لنشر مبادئ الاتفاقية وأحكامها على نطاق واسع بين جميع الأوساط والمتعاملين مع قضايا المرأة بحيث يتم فيها التعريف بالمضامين التي تناولتها هذه الاتفاقية والتدريب على كيفية تحويل هذه المضامين إلى واقع ملموس.

وأوضحت مديرة دائرة شؤون المرأة أن وزارة التنمية الاجتماعية عملت على تأهيل 40 موظفة من الوزارة وبعض جمعيات المرأة العمانية للقيام بدور تدريبي وتثقيفي في المجال الاجتماعي والسياسي والقانوني ليعملن في هذه الفترة على تنفيذ حملة إعلامية للاتفاقية لنشرها على مستوى أكبر وأوسع بين شرائح المجتمع.

وتهدف أهم مراحل الحملة التوعوية بمضمون الاتفاقية إلى التعريف بالتمييز والذي يقصد به أيّ عمل يدل على اضطهاد أو تقييد أو استبعاد يحد من حرية المرأة في الاستمتاع بحقوقها الإنسانية والأساسية بحيث تكون متساوية على أساس جنسها، حيث ينص النظام الأساسي لسلطنة عمان في المادة (17) على "أن الرجال والنساء جميعهم سواسية أمام القانون وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، ولا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللون أو اللغة أو الدين أو المذهب أو الموطن أو المركز الاجتماعي".

وتشمل حلقات العمل التابعة للحملة المؤسسات الحكومية والمتدخلين في المجال القانوني وكذلك مختلف الفئات الاجتماعية خاصة منها النساء كما تستهدف الأجيال الصاعدة من خلال تنظيم حلقات في المدارس والمعاهد.

ومن أهم ما تم استعراضه حصول السلطنة على المركز الثاني على مستوى الدول العربية والمركز الأول على مستوى دول الخليج العربية في مجال حقوق المرأة، إلى جانب استعراض ما تمّ تنفيذه من حملات توعوية سابقة لنشر الاتفاقية في كافة محافظات السلطنة خلال الأعوام من 2011 حتى عام 2013، ويتمّ خلال هذا الاستعراض مناقشة مدى وفاء السلطنة بالالتزامات التشريعية الناجمة عن اتفاقية "سيداو"، واستعراض ومناقشة التوصيات الصادرة عن لجنة المرأة باللجنة الاجتماعية والاقتصادية لغربي آسيا (الإسكوا) في دورتها السادسة التي عقدت خلال الفترة من 4 إلى 5 ديسمبر 2013 بدولة الكويت.

كما تطرقت الاجتماعات المتتالية خلال حملة التوعية إلى آليات إعداد التقرير الوطني لإعلان وتنفيذ منهاج عمل "بيجين + 20"، ومناقشة مقترح مشروع الاستراتيجية الوطنية للمرأة العمانية التي تهدف إلى تمكين المرأة وإدماج احتياجاتها في برامج التنمية بما يضمن استدامة استقرارها الأسري، ويعزز مبدأ تكافؤ الفرص لضمان تنافسية المرأة واستمرارية تعلّمها وعملها، بالإضافة إلى ضمان تعدّد وتنوع الخيارات المتاحة لها للارتقاء بجودة حياتها في إطار من التشريعات والسياسات الداعمة.

جهل العمانيات بحقوقهن يحول دون التمتع بها

❏ ضمن الدستور العماني للمرأة حقوقها في التعليم والصحة والعمل والانتخاب والترشح للمناصب السياسية وإدارة الأعمال والسياقة والسفر.. عبر التشريعات والقوانين المنظمة لهذه الحقوق وهو ما جعلها تستغل هذا المناخ وتدخل للتعليم بكل مستوياته وللعمل في جميع المجالات من أجل إثبات جدارتها، غير أنّ عوائق كثيرة ذاتية وموضوعية تحول دون تمتّع جميع النساء العمانيات بهذه الحقوق ولعل أهمّها الموروث الاجتماعي المحافظ الذي مازال يكبّلهن ويجذبهن إلى الوراء ونقص الوعي لدى فئة هامة منهنّ خاصة النساء الريفيات بأهميّة ممارسة هذه الحقوق وهو ما يحول دون إنصاف المرأة لذاتها.

تلعب المرأة دورا فعّالا في المحافظة على العادات والتقاليد وعلى الهويّة وأصالة وثقافة المجتمعات بتكريسها للإرث الثقافي وفي حياتها اليومية وتلقينه وتمريره للحفيدات غير أن بعض الأفكار المحافظة وأحيانا المتشددة التي تمرر للمرأة تجعل محافظتها على الإرث الثقافي تكون بشكل آلي وتأخذ الغث والسمين منه دون انتقاد وانتقاء بين ما يفيدها وبين ما يضرها ولو بشكل غير مباشر. فبعض الموروثات الثقافية تحمل في باطنها انتقاصا للمرأة ولقدراتها وتحمل أيديولوجية ذكورية متشددة تؤمن بأن المكان الأول والأخير للمرأة يظل البيت وأن أدوارها في الحياة تقتصر على الإنجاب وخدمة الزوج والأسرة.

مثل هذه الأفكار تجعل السيدات يؤمنّ بأنه في حال توفّرت لهنّ ظروف عيش مريحة تحت كفالة الرجل ووصايته فإنه من الأفضل لهنّ البقاء في المنزل وعدم الخروج للعمل.

وغيرها تقول بأن طاعة الزوج واجبة ولو كان مخطئا وإن اتّباع أساليب حياة الجدات أفضل للمرأة من حيث تجنيبها للمواجهة والصراع مع الفكر الذكوري الذي يرى في تمتيعها بحقوقها تجاوزا للعادات والتقاليد وللثقافة الإسلامية ومن حيث أداء واجباتها ومهامها الأسرية والمجتمعية على أكمل وجه.

الخيارات نحو الاقتداء بالجدات ونحو طاعة المجتمع الذكوري الطاغية خاصة في النطاق الريفي وفي أوساط العائلات المحافظة تكبّل المرأة وتقف أمام اقتناصها لفرص تحقيق الذات التي مكّنها منها المشرّع العماني وتجعلها عدوّة لذاتها فتصبح أفكارها وممارستها في الحياة اليومية حاجزا أمام تقدّمها نحو مكانة أفضل في المجتمع. وهي تلعب دورا رئيسيا في عرقلة تقدمها الاقتصادي إذ تظل في تبعية مادية للكفيل أكان زوجا أو أبا. كما تعرقل تمكينها السياسي فهي إما غير قابلة لممارسة حقها في الانتخاب والترشح للمناصب السياسية أو أنها تمارس حقها كناخبة وتحجم عن مناصرة المرأة وتصوّت لصالح الرجل.

ويلعب وعي المرأة بحقوقها وحرياتها دورا هاما في الاستفادة من هذه الضمانات الحقوقية وتطبيقها على أرض الواقع، وكانت نتائج دراسة أجريت عام 2013 شملت كل محافظات السلطنة قد أوضحت أن نسبة كبيرة من العمانيات لا يعلمن بحقوقهن وواجباتهن في العمل فما بين 34 و62 بالمئة منهن يعرفن بشكل عام القوانين المتعلقة بالمرأة، بينما 10.7 بالمئة فقط لديهن معرفة بجميع القوانين الصادرة لضمان حقوقهن المهنية.

وهذه العينة لها دلالات كثيرة أهمها أنها تثبت أن غالبية النساء العمانيات لا يدركن القوانين التي تتيح لهن حقوقهن بمختلف أنواعها لأن النساء العاملات يعتبرن من النساء المنفتحات والمثقفات مقارنة بالبقية لكن نسبة قليلة منهن تحيط بالقوانين الضامنة لحقوقهن في العمل.

ولا تعرف غالبية العمانيات القوانين التي تتيح لهن حقوقا ميّزتهن عن غيرهن من النساء العربيات لأسباب كثيرة أولا لأنهن لا يعين أهمية هذه الحقوق وأهمية ممارستها والفائدة العائدة عليهن وعلى عائلاتهن ومجتمعهن من ذلك، وثانيا بسبب الدوافع الذاتية المرتبطة بالعقلية وبسبب البيئة الاجتماعية التي تكون في حالات كثيرة عامل جذب للوراء. كما أن العمل التوعوي والتثقيفي في هذا المجال يعتبر محدودا إما عبر المؤسسات الرسمية أو منظمات المجتمع المدني أو عبر وسائل الإعلام رغم إدراك الجميع لضرورة تقليص المسافة بين الحقوق المتاحة وبين وصول المرأة للتمتع بها جميعا بما يحقق نهضة شاملة لجميع النساء العمانيات سواء في الأرياف أو في المدن.

> تطور المرأة وتقدمها يظل رهين وعيها بحقوقها وإدراكها لجميع أشكال التمييز الذي يمكن أن يمارس ضدها لأجل ذلك اتجه المجتمع الدولي إلى بحث سبل ترسيخ ثقافة حقوقها ومساواتها بالرجل

التصدي للتمييز يمر عبر تحديد ومعرفة أشكاله

❏ تطور المرأة وتقدمها يظل رهين وعيها بحقوقها وإدراكها لجميع أشكال التمييز الذي يمكن أن يمارس ضدها لأجل ذلك اتجه المجتمع الدولي والمجتمعات العربية كأحد مكوناته إلى بحث سبل ترسيخ ثقافة حقوق المرأة ومساواتها بالرجل لدى مختلف فئات المجتمع وإلى اتخاذ مجموعة من التدابير الدولية والمحلية التي تكفل تحقيق هذه الأهداف إما عبر التشريعات والقوانين المضمّنة في دساتير الدول أو عبر الاتفاقيات والمعاهدات الدولية.

في هذا الإطار اندرجت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو" للتعجيل بتحقيق المساواة بين الجنسين في كافة أرجاء العالم ولضمان التنمية المستدامة للشعوب. وجاء في ديباجة هذه الاتفاقية أن ميثاق الأمم المتحدة أكد الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الفرد وقدره وبتساوي الرجل والمرأة في الحقوق، كذلك أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان مبدأ عدم جواز التمييز وأعلن أن جميع الناس يولدون أحرارا ومتساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات الواردة في الإعلان المذكور دون أيّ تمييز بما في ذلك التمييز القائم على الجنس.

ولأن التمييز ضد النساء شكّل العائق الأساسي لتحقيق المساواة بين الجنسين خاصة في المجتمعات العربية المسلمة، ولأن التمييز عندما يتجذّر في المجتمع يعاد إنتاجه من خلال العنف الجندري أي العنف الممارس على النساء لكونهن نساء وهو حسب وصف الاتفاقية من أكثر أشكال التمييز ضد النساء انتشارا.

فالمجتمعات التي تعي قيمة المرأة والأدوار التي يمكن أن تلعبها حين يتم تشريكها فعليا في اتخاذ القرارات وفي العمل وتساهم في الحراك السياسي قررت المصادقة على اتفاقية "سيداو" رغم تحفظها على بعض فصولها وهو حال العديد من الدول المسلمة ومن بينها عمان. ولأن تفعيل فصول الاتفاقية وتطبيق مبادئها يتطلب أكثر من الإمضاء على ما جاءت به من قوانين دولية فإنه وجب على الدول المنخرطة فيها العمل على توفير البيئة الملائمة لتحقيق المساواة التامة بين الجنسين ودحر جميع أشكال التمييز على أساس الجنس وذلك عبر توفير آليات قانونية تتيح تطبيقها أولا عبر إدراج مبادئها في الدساتير المحلية، وثانيا عبر توعية وتدريب جميع المتدخلين في مجال القانون بما تتضمنه فصول الاتفاقية وبما يمكن أن يعتبر أحد أنواع التمييز لإقرار المساءلة والمحاسبة في حق مرتكبيهما.

ولعل سلطنة عمان تواصل خطوات تقدمها على بقية الدول العربية والإسلامية في مجال الارتقاء بالمرأة عند مباشرتها للعمل الميداني لنشر مبادئ اتفاقية "سيداو" من خلال حملات التوعية والتثقيف التي تشارك في القيام بها وتنظيمها المؤسسات الرسمية الحكومية بالتعاون مع المنظمات المدنية الحقوقية المحلية والدولية.

ومن أبرز مظاهر التمييز ضد المرأة في عمان حضورها الضعيف وبشكل ملحوظ في المجال السياسي. وإن كان لضعف تمثيلية المرأة العمانية في المجال السياسي أسباب عديدة إلا أن أبرزها يظل التمييز الممارس ضدها من قبل الناخب ذكرا كان أم أنثى وهو ما تجسد في حصول مرشحة واحدة على مقعد وحيد في الانتخابات الأخيرة لمجلس الشورى العماني الذي ترشحت له 20 امرأة من مجموع 590 مرشحا. وفي ذلك قراءات كثيرة منها أن عزوف المرأة على الترشح يرجع إلى أنها لا تجد الفرصة المتاحة لها في ذلك ولا تجد ما يحفزها على ذلك بسبب عدم إنصاف الناخبين لها في الدورات الانتخابية السابقة لمجلس الشورى ولغيره من المناصب السياسية العليا.

هذا ولا يقف التمييز ضد المرأة العمانية عند المناصب السياسية بل يتجاوزها إلى كل أشكال التمييز التي يمارسها المجتمع العماني ضدها كغيره من المجتمعات العربية خاصة في مواقع الريادة والإدارة في المجالات الاقتصادية وإلى تشريكها الفعلي في أخذ القرارات المصيرية الكبرى من حلقة الأسرة إلى بقية حلقات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وإن كانت أشكال التمييز في عمان أقل حدة من العديد من دول العالم العربي فإن السلطات تسعى إلى تفعيل أدوار المرأة لإيقانها بأنها قوة دافعة نحو التطور والتنمية.

الأشخاص السلبيون خطر يهدد توازن المجتمعات

الأفراد الإيجابيون يمنحون الأمل ويساعدون في التخفيف من حدة المشاكل

يتأثّر الإنسان بمحيطه الاجتماعي بشكل مباشر، وتتوقّف نوعية هذا التأثير على طبيعة الأشخاص المحيطين به، حيث يتحوّل الأمر إلى سلبيات وأضرار تعيق المرء وتسقطه في دائرة الفشل عندما يحيط به الأشخاص السلبيون الذين دائماً ما يحاولون بث الطاقة السلبية والإحباط في محيطهم.

محمد رجب

□ يرتبط الأشخاص السلبيون بشكل مباشر ببث الطاقة السلبية في من حولهم، سواء من خلال الأفكار اليائسة أو الأفعال والأقوال المحبطة التي تدفع بالمرء نحو الإحباط والفشل، وهو ما يجعل التعامل مع الأشخاص السلبيين شيئاً صعباً لما يبثونه من سلبية في نفوس مَنْ حولهم وإصابتهم بالإحباط.

في حياة كل شخص دائماً يوجد صديق أو زميل سواء في الحياة أو في العمل يمتص الطاقة الإيجابية، ويشكو دائماً من كل شيء في العالم بمختلف الطرق وكأن العالم ضده، ويرى الدنيا بنظارة سوداء ولا يكف عن التشاؤم وبث الطاقة السلبية في من حوله.

فالأشخاص السلبيون لا يشعرون بالراحة إلا إذا نفثوا سلبيتهم على غيرهم وقد يكون هذا بشكل مرضيّ، أي ليس لهم دخل في حدوثه، فهو خارج عن إرادتهم، أو أن يكونوا قد قاموا بهذا عن قصد، فإن كان عن قصد فيكون سببه الغيرة والحسد وعدم حب الخير للغير.

ويشير علماء نفس واجتماع، إلى أن الأشخاص السلبيين هم الخطر الرئيسي الذي يهدّد المرء وحياته، كونهم يعملون دائماً على بث روح سلبية مليئة بالإحباط والفشل والاضطرابات النفسية. في حين يرى آخرون أن مدى تأثير هؤلاء الأشخاص يتوقف على قابلية المرء ذاته للإحباط والفشل.

من جانبها، تقول الدكتورة فيفيان فؤاد، أستاذ علم النفس بجامعة حلوان في مصر: إن مدى تأثير الأشخاص السلبيين في المرء يتوقّف على قابلية الشخص لهذا التأثير واستعداداته النفسية لأن يجد مبرراً للإحباط وبالتالي الفشل، لافتة إلى أن هذا التأثير يكون على مراحل بداية من تبديد الروح الإيجابية الموجودة لدى المرء، ومرورا ببث الروح السلبية القابلة للانهزام، وصولا إلى توليد الأفكار والمعتقدات التي تجعل المرء بالفعل شخصاً فاشلاً وغير قادر على

> مساعدة شخص سلبي يرى الحياة سوداء هو شيء جيد، لكن لا يجب على الإنسان أن يقطع وعوداً لا يستطيع الالتزام بها

الإحباط والطاقة السلبية يعوقان الفرد عن النجاح

النجاح، موضحة أن وسائل التأثير السلبي تنقسم إلى وسائل فكرية من خلال بث الأفكار السلبية والمعتقدات المحبطة، ووسائل فعلية بالتذكير الدائم بالأحداث الحزينة والتي حملت إخفاقات تؤثّر على الشخص وتجعله يفقد قدرته على الاستمرار والنجاح.

وتشير فيفيان فؤاد إلى مجموعة من الطرق الوقائية والوسائل لتجنب التأثر بتلك الشخصيات السلبية، بداية من تجنّبهم قدر المستطاع ووضع ضوابط للتعامل معهم، وحتى تضييق مساحة الاختلاط بهم وعدم الدخول معهم في نقاشات مطوّلة حتى لا تتولّد أفكار سلبية تسيطر على طريقة تفكير المرء، هذا إلى جانب إبعادهم عن تفاصيل الحياة والمشاكل والأحداث السيئة التي يمر بها الإنسان.

ويوضح الدكتور شريف الشندويلي، خبير التنمية البشرية، أنه يجب على المرء ألا يسمح لأيّ شخص سلبي يتواجد في محيطه بأن يعرف نقاط ضعفه أو ما شاب حياته من عثرات أثرت فيه ولا تزال، حتى لا يستطيع التأثير فيه من خلالها ووهو ما يسرّع من تمكّن الروح السلبية من نفس الإنسان، كما أشار إلى أن الإنسان يتشكّل وفق محيطه ومن حوله من الأشخاص، فإذا كان أصدقاؤه أو المقربون منه من الأشخاص السلبيين فإنه بالتأكيد سيتأثر بهم وينهج نهجهم، ومن ثمة يجب على الإنسان أن يتجنّب الأشخاص السلبيين قبل أن يصبح مثلهم وأن يستبدلهم بالإيجابيين.

وتابع الشندويلي قائلا: من الجيد أن يساعد الإنسان مَنْ حوله في محيطه، ولكن عليه أن يعلم أن الدعم شيء وتحمّل المسؤولية شيء آخر. فمساعدة شخص سلبي يرى الحياة سوداء هو شيء جيد، لكن لا يجب على الإنسان أن يقطع وعوداً لا يستطيع الالتزام بها، مثل وعده بتوفير شيء ما له في المستقبل، في حين أنه غير قادر على الوفاء بهذا الوعد.

ونصح الشندويلي بضرورة عدم طرح المشكلات التي يواجهها المرء أمام شخص سلبي، حيث يؤدي ذلك الأمر إلى تزايد الشكوك عند ذلك الإنسان السلبي وهو ما قد يؤدي بالأمور إلى مرحلة التهويل. كما أكد الشندويلي على تجنب الحديث في مثل هذه الأمور أمام الشخص السلبي، لافتاً إلى أن طرح المشاكل أمام الشخص الإيجابي سيعطي الأمل وسيساعد كثيراً في التخفيف من حدتها ومن ثمة حلّها.

ويضيف: إذا كانت الظروف تفرض على الإنسان التعامل مع شخص سلبي بصورة دائمة، فيفضّل أن يختار نوعية المواضيع التي يتحدث فيها معه، فالإنسان عادة ما يتذمر من بعض الأمور العادية، لكن السلبي يقوم بتهويل الأخطاء ويصدر السلبيات، ومن ثمة فإن اختيار مواضيع النقاش مع هذه الشخصية والتي يفضّل أن تكون عامة وليست شخصية، يساعد في تجنّب تضخيم المشاكل وتلاشي الإيجابيات لصالح السلبيات وتسرب الإحباط الذي يجيد الإنسان السلبي فعله.

أما الدكتور مصطفى مرتضى، أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس، فيؤكد أن المحيط الاجتماعي من أسرة وأصدقاء هو المؤثر الرئيسي في الإنسان، والذي يملك دفعه نحو النجاح أو سقوطه فريسة للفشل والاحباط، ولذلك يُعتبر الأصدقاء والأسرة هما أولى خطوات النجاح، كونهما يعطيان الدوافع لتحقيقه، موضحاً أن التعامل مع الأشخاص السلبيين شيء صعب نتيجة ما يقوم به هؤلاء الأشخاص من بث السلبية في نفوس مَنْ حولهم وإصابتهم بالإحباط، مشيراً إلى محاولة استبدال ذلك، من التأثر بطاقتهم السلبية إلى بث الروح الإيجابية فيهم، ونقل المشاعر الإيجابية إليهم التي قد تساعدهم على التخلص من الروح السلبية والإحباط.

وتابع مرتضى: لن يكون المرء قادراً على النجاح إذا لم يملك القدرة والمقوّمات لمواجهة الطاقة السلبية ومصدرها واستبدلها بطاقة إيجابية تكون مصدراً لدفعه نحو النجاح.

العنوسة في سوريا

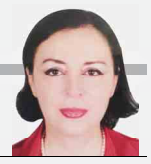

هيفاء بيطار

□ بداية أحب أن أنوه أن كلمة عانس تطلق على المرأة فقط، أما الرجل الذي لم يتزوج فيسمى عازبا! وهذا أحد أشكال التمييز اللغوي بين المرأة والرجل، سأتطرق إلى هذه المشكلة في سوريا التي تعاني من أهوال حرب تحصد أبناءها وخاصة شبانها منذ أكثر من خمس سنوات.

مئات الآلاف من الشبان السوريين الذين استشهدوا أو هؤلاء الذين أصيبوا بإعاقات، تقابلهم مئات الآلاف من الشابات العوانس، والعنوسة لا تعني فقط عدم الزواج بل حسب تعبير الكاتب المبدع جاك لندن في إحدى رواياته يقول: عدم ممارسة الإنسان حياته العاطفية والجنسية يجعله ينحدر إلى مستوى الحيوان. ورغم الأذى النفسي الذي نشعر به في هذه العبارة لكنها صحيحة تماما، لأن الحياة ذكر وأنثى، رجل وامرأة، ولا تكتمل إنسانية الإنسان إلا حين يعيش كما يفترض به أن يعيش وأن يمارس حياته الاجتماعية والعاطفية والجنسية.

حين كنت طالبة في كلية الطب البشري استوقفتني عبارة رائعة هي: جوع الجلد، وهي عبارة طبية وتعني أن الجلد أو جسد الإنسان بحاجة إلى اللمس، اللمس الذي ينقل الحب والحنان والرغبة، ويكفي تأمل طفل عمره شهر أو شهران يبكي كيف يسكت ويستكين حين نداعب خده، هذا هو الأمان الذي يعطينا إيّاه اللمس. وقد خلق الله الكائنات الحية وفق فيزيولوجية معينة، ففترات النزو عند الغزال مثلا معروفة بما يسمّى مسك الغزال وهي المادة واخزة الرائحة التي يطرحها الغزال لجذب أنثاه، وكذلك الإنسان فهناك توق أبدي وغريزي لاجتماع الرجل بالمرأة، وللأسف مجتمعاتنا متزمتة في جوانب كثيرة خاصة من ناحية علاقة المرأة بالرجل.

فالحلال والحرام والعيب والرذيلة والخطيئة.. تكبل جيل الشباب الذي يضطر للانحراف وارتكاب سلوك لا أخلاقيّ بسبب الكبت الشديد وعدم وجود أهل ومسؤولين اجتماعيين في المدرسة أو الجامعة يستمعون إليهم، بل يكاد يكون دور الأهل مثل دور الشرطي فلا يستعملون إلا لغة الأمر والنهي مع أولادهم أو لغة التهديد والوعيد، والمنطق يقول إن كل طاقة مختزنة إن لم تصرف بشكل صحي وطبيعي ستنحرف.

والشباب في العشرينات من عمرهم عليهم أن يعيشوا شكلا من العلاقات العاطفية الصحية المراقبة والمباركة من قبل الكبار، وأن يشعروا أنهم لا يمارسون الفحشاء والزنا، ولا يمكنني أن أنسى الألم والخزي الذي أحسسته حين قام أحد الفضوليين في جامعة اللاذقية بتصوير علاقات جنسية بين شبان وفتيات على سطح كليّة الهندسة، ونشر الفيلم على الفيسبوك وغيره من مواقع التواصل الاجتماعي وكانت النتيجة أن عوقب مرتكبو الإثم –هؤلاء الضحايا المنبوذون والذين مارسوا الحب في العراء ككلاب وقطط الشوارع– لأن لا أحد يتفهمهم، عوقبوا بأن طردوا سنه كاملة من الجامعة، إضافة للعار الأبدي الذي لحق بالفتيات.

وكالعادة فنحن نكتفي عادة بإطلاق الأحكام الجاهزة ولا نبحث عن الدوافع والأسباب، لو أن هؤلاء الشبان والفتيات وجدوا من يهتمّ بهم وينورّهم ويساعدهم على الارتباط الشرعي مثل "بنوك الزواج في دول الخليج" لمّا انحرفوا، لكن التربية في عالمنا العربي تقتصر على الإدانة، فالناس يحبون أن يدين بعضهم بعضا، ولا أحد يتساءل: ما الذي يدفع الآخر ليقوم بهذا السلوك؟

ومشكلة العنوسة الآن في سوريا أصبحت تهدد توازن المجتمع، فالشباب إما ماتوا أو نزحوا أو أصيبوا بإعاقات ومن كان محظوظا ولا ينتمي إلى أحد هذه الفئات لا يملك مالا ليشتري خبزا فكيف ليتزوج!

وهكذا فنحن أمام حالة اجتماعية خطيرة جدا، حيث يشكل الجيل الشاب في العشرينات أكثر من 60 بالمئة من تعداد سكان سوريا.

وكم شعرت بالذهول حين كنت في زيارة إلى لبنان ووجدت مئات الفتيات السوريات ممن لا تتجاوز أعمارهن الـ14 أو أكثر ببضعة سنوات في منطقة المعاملتين وقد جررن من قبل الشياطين وتجار الدعارة إلى الدعارة، لأن المسكينات يعانين جوع المعدة وجوع الجلد في آن واحد. بل إننا صرنا نسمع تعابير غريبة عن أنواع الزواج، وكلها بدع لتبرير الدعارة، وللأسف غالبا ما يبارك الأهل زواج قاصر من عجوز يدفع حفنة مال ليلهو بفتاة قاصر سيورّثها بالتأكيد عقدا نفسية مدى الحياة، إن لم يدفعها للانتحار، وقد سمعت عن عدة فتيات انتحرن بعد أن تم تزويجهن رغما عنهنّ بعجائز.

مشكلة العنوسة في سوريا إذن ليست مجرد عدم تناسب بين عدد الفتيات والشبان، بل هي تهديد لبنية المجتمع وخلق جيل كئيب مدفوع رغما عنه للانحراف ولشفير هاوية العهر. جيل تعيس وبائس، لأن كل القوة في السعادة وكل الهزيمة والضعف في الكآبة، وجيل الشباب في سوريا كئيب لأنه عاجز أن يعيش كما يفترض به أن يعيش.

لكن للأسف لا أحد يبالي بهذه الظاهرة المُتفاقمة فالكل يحكي بالسلاح وبالمفاوضات والاجتماعات، فليتهم يدعون عوانس سوريا لهذه الاجتماعات ليروا كيف دمّروا، ليس بلدا فقط، بل بشرا وفتيات بعمر البراعم ألقي بهن في غرف مظلمة مع وحوش بشرية. وكما ذكر في الكتب المقدسة فإن قتل الروح أفظع من قتل الجسد. والعنوسة هي قتل للروح.

طبق اليوم

لازانيا السلمون

*** المقادير:**

- 3 أكوب من الكريمة قليلة الدسم.
- ملعقة صغيرة من الثوم المفروم.
- شرائح من السلمون الطازج.
- كيس من السبانخ.
- ربع كوب من جبن البارميزان المفروم.
- 200 غرام من جبنة الكريمة قليلة الدسم.
- نصف كوب من صلصة الطماطم.
- كوب جبن من الموتزاريلا قليلة الدسم.
- علبة من اللازانيا غير مطهوة.
- ملح وفلفل أسود مطحون وطازج.
- كوب من المشروم الطازج مقطع إلى شرائح.

*** طريقة الإعداد:**

- تسخن الكريمة مع الثوم في وعاء طبخ ويترك الخليط حتى يغلظ قوامه قليلاً، ثم يضاف إليه جبن البارميزان المفروم. وفي وعاء آخر تمزج السبانخ مع الجبن والكريمة.
- يوضع القليل من خليط الكريمة في طبق فرن ثم طبقة من اللازانيا لتتناسب مع الطبق وتضاف طبقة من مزيج السبانخ، والبعض من سمك السلمون والخضروات وصلصة الطماطم.
- تكرر الخطوات في صورة طبقات فوق بعضها حتى الانتهاء من الكمية ثم يرش جبن الموتزاريلا على الوجه.
- يغطى الطبق بورق الألمنيوم ويخبز في الفرن على 180 درجة مئوية لمدة 40 دقيقة، يخرج ويزال ورق الألمنيوم ثم يتم إدخاله مرة أخرى إلى الفرن لمدة 10 دقائق أخرى.

موضة

تصاميم تمزج بين التراث والمعاصرة

□ أطلق المصمم السعودي يحيى البشري أحدث مجموعاته في افتتاح فعاليات أسبوع الموضة الذي أقيم مؤخرا في العاصمة اللبنانية بيروت، وتميزت التصميمات بالتنوع والأنوثة والنعومة.

وتنوعت ألوان الفساتين ما بين الأسود والبني والأحمر والأخضر والذهبي مع قصات متنوعة ونقوش وتصميمات مبتكرة.

جاءت المجموعة تحت عنوان "قبيلة من الألوان"، وتألفت من 35 قطعة من الأزياء المستوحاة من نقوش المنازل جنوب السعودية، حيث قال المصمم السعودي "مجموعتي كلها مستوحاة من قرى منطقة الجنوب في السعودية لأنها المنطقة التي تربيت فيها فعدت لأقول للناس إننا نمتلك فنوناً عظيمة والكل يترك هذه الفنون، ولكن بدوري حاولت أن أحييها وأقول إن أقل تكريم لهذه القرى هو أن أعيد فنونها في مجموعة من الأزياء".

وركز المصمم السعودي على المزج بين التراث والألوان وبين الرؤية المعاصرة في تصاميمه من خلال قصات حديثة الطابع، كما امتزجت الأقمشة التي تنوعت بين الدانتيل والأورغنزا والحرير.

معركة المشاكس مع كتيبة البلوز لم تحسم بعد

مورينيو مندهش بعد مظاهر الولاء من جماهير تشيلسي

يتعرض جوزيه مورينيو المدير الفني لفريق تشيلسي حامل لقب الدوري الإنكليزي لكرة القدم الموسم الماضي إلى موجة من الانتقادات اللاذعة من قبل المحيطين بالنادي اللندني. واستنكر المدرب المشاكس التقارير المثارة في وسائل الإعلام بشأن تآمر نجوم الفريق ضده ممّا أدى إلى تراجع النتائج بشدة خلال هذا الموسم.

□ **لندن** – أكد البرتغالي جوزيه مورينيو مدرب تشيلسي أنه مندهش من مظاهر إبداء الولاء الجماعي له من جانب جماهير النادي اللندني المتراجع هذا الموسم بعد فوز الفريق الإنكليزي 2-1 بصعوبة على ضيفه دينامو كييف الأوكراني في المجموعة السابعة بدوري أبطال أوروبا لكرة القدم.

ونال مورينيو تحية حارة من 40 ألف متفرج في مدرجات ملعب ستامفورد بريدج خلال الدقائق الأخيرة بعدما هتفت الجماهير طوال اللقاء لمساندة الرجل الذي لا تزال تطلق عليه لقب "الاستثنائي". وساهم مورينيو في فوز تشيلسي بثلاثة ألقاب في الدوري الإنكليزي الممتاز لكن أصبح استمراره مع الفريق محل شك منذ عدة أسابيع بعد سلسلة من الهزائم.

وأكد مورينيو أنه تأثر بشكل أكبر هذه المرة من الاستقبال الحار الذي ناله عندما بدأ فترته الثانية مع تشيلسي في 2013. وقال المدرب البرتغالي "الآن يأتي ما حدث في وقت لم تكن النتائج فيه جيدة وفي وقت المطالبة برحيلي". وأضاف "ما حاولت الجماهير أن تقوله غير معقول. حاولت الجماهير أن تقول إنها تريدني هنا وربما يريدون أن يقولوا لكم دعوه يعمل وهذا شعور مذهل".

وأبدى رومان أبراموفيتش مالك تشيلسي مساندته العلنية لمورينيو قبل شهر بعد هزيمة الفريق على أرضه أمام وست هام يونايتد في الدوري الإنكليزي. لكن النتائج لم تتحسن بعد ذلك وجاء الفوز على دينامو كييف بفضل ركلة حرة قوية في الدقائق الأخيرة من ويليان لاعب وسط البرازيل ليحقق تشيلسي انتصاره الأول في خمس مباريات. ومن المستبعد أن يساهم هذا الأداء المتوتر في تخفيف حدة الانتقادات.

وبعد الفوز بالدوري الإنكليزي دون صعوبات كبيرة الموسم الماضي يقبع تشيلسي حاليا في المركز 15 مبتعدا بأربع نقاط فقط عن منطقة الهبوط. لكن مورينيو يشعر براحة تجاه الطريقة التي تعافى بها تشيلسي من آثار هدف التعادل المتأخر لدينامو كييف ثم الفوز في النهاية بعدما أظهر الفريق ثقة أكبر مقارنة بمباريات أخرى عديدة هذا الموسم.

وقال مورينيو "في مباريات أخرى تمتعنا بفترات جيدة ولعبنا بشكل جيد لكن عند اللحظة السلبية يتأثر الفريق بقوة وكان من الصعب العودة مرة أخرى لأجواء اللقاء والسيطرة على مجريات اللعب. لقد تحسن هذا الأمر". وأشاد جوزيه مورينيو مدرب تشيلسي بالقوة الذهنية التي أظهرها لاعبو الفريق وطريقة تعاملهم مع اللحظات السلبية في المباراة. وأبدى المدرب البرتغالي سعادته بمرونة فريقه وبقدرة لاعبيه على التعامل مع اللحظات الصعبة التي تنتظرهم في كل مباراة. وأوضح مورينيو "سأقول مجددا إن عددا من اللاعبين يواصلون العودة إلى مستوياتهم المعروفة، ستشعر أن هناك فريقا يلعب عندما تأتي اللحظات الصعبة ويعرف كيف تتعامل معها". وأضاف صاحب الـ 52 عاما "كنا جاهزين لما هو أسوأ، اللحظات الصعبة موجودة دائما لكنّنا تمكنّا من التعامل معها، أمام ستوك سيتي كان لدينا رد فعل جيد، كما أن تمكننا من التعامل مع هدف التعادل لدينامو كييف قبل 15 دقيقة على النهاية يظهر قوة عقلية الفريق".

> مورينيو ساهم في فوز تشيلسي بثلاثة ألقاب في الدوري الإنكليزي الممتاز لكن أصبح استمراره مع الفريق محل شك منذ عدة أسابيع بعد سلسلة من الهزائم

وكان مورينيو تحت ضغط كبير بعد تعرض فريقه لعدد من الهزائم المتتالية أمام ويست هام، ستوك سيتي وليفربول لكنه لقي دعما كبيرا من جمهور ستامفورد بريدج الذي ظل يغني باسمه طوال الوقت، وعبر مورينيو عن ذلك قائلا "ما فعلته الجماهير من أجلي لم يكن عاديا، ربما هم لا يقرؤون ما يكتب في الصحف أو يسمعون ما يقوله المحللون في التلفاز، ربما لديهم قلب كبير وربما يعرفون أني شخص محترف أعطي كل ما لديّ للنادي وأنني صنعت لهم بعض اللحظات السعيدة". وأضاف "لا أعرف كيف أشكرهم، لم يكن ما فعلوه عاديا، ليس هناك فقط نتائج سيئة لكن أيضا ما يقال في وسائل الإعلام يؤثر عليهم". أكد جون تيري قائد فريق تشيلسي أن لاعبي فريقه يساندون مدربهم جوزيه مورينيو بشكل كامل. وقال المدافع الإنكليزي "بعد تردد بعض القصص السخيفة يمكنني أن أؤكد أننا نساند مدربنا مئة بالمئة". ورفض تيري الشائعات التي تتردد عن أن اللاعبين يفضلون الخسارة في المباريات عن الاستمرار تحت الإدارة الفنية للمدرب البرتغالي، وقال بخصوص ذلك "لم أسمع أبدا عن هذا الأمر.. إذا قال أحد اللاعبين شيئا من هذا القبيل ما كان ليخرج من غرفة خلع الملابس".

وكان اللاعب الأسباني سيسك فابريغاس قد نفى مؤخرا أن هناك ثورة بين اللاعبين ضد مورينيو بسبب أزمة سوء النتائج التي يحققها البطل الإنكليزي. وقال لاعب وسط الميدان الأسباني "أرغب في توضيح أنني سعيد للغاية في تشيلسي على عكس كل ما نشر في بعض المواقع وأتمتع بعلاقة رائعة مع المدرب".

ويعتبر مورينيو المدرب المفضل للأندية البرتغالية والتي تسعى إلى التعاقد معه في حال رحيله عن منصبه الحالي في الفريق الإنكليزي. وتصدّر المدرب البرتغالي عناوين الصحف الرئيسية هذا الموسم بسبب العديد من المشكلات التي افتعلها سواء تلك التي جمعته بطبيبة الفريق السابقة أو انتقاداته المستمرة للحكام. وعوقب مورينيو بالإيقاف لمباراة واحدة كما تمّ تغريمه بـ40 ألف جنيه إسترليني بسبب انتهاجه لسلوك غير قويم خلال إحدى المباريات. "نعم، نسير في الطريق الخطأ.. لكن لا مشكل في التواصل داخل فريق تشيلسي..." هكذا رد نجم تشيلسي إيدين هازارد على إشاعات وسائل الإعلام التي ادعت وجود انشقاقات داخل غرفة ملابس الفريق وسوء العلاقة بين اللاعبين ومدربهم جوزيه مورينيو. وأكد هازارد في المقابل أنه لا يأبه لما تتداوله الصحف وأنه يحاول التركيز على عمله مع الفريق للخروج من الوضع الذي يعيشه مع بداية الموسم والذي جعله يحتل مركزا متأخرا في جدول الترتيب عقب مرور 12 جولة من الدوري الإنكليزي. وقال اللاعب البلجيكي "نحن لاعبون محترفون، ويجب أن نحترم النادي الذي نلعب ضمنه سواء كنا في وقت جيد أو في وقت سيء. شخصيا، لا أقرأ الصحف، وأحاول أن أركز على المباريات وعلى العمل الذي أقوم به". ثم استطرد "عليّ أن أتمرّن وأن أحاول أن أنسى كل شيء لأكون لاعبا أفضل. أنا أتعلم بشكل يومي، وأحاول أن أتحدث مع المدرب لأن التواصل أمر مهم جدا. نعلم أننا في الطريق الخاطئ، لكن لا مشاكل في التواصل أبدا". وعن الوضع الذي يعيشه الفريق قال هازارد "الناس حزينون على الوضع الذي نعيشه، لكن يجب أن نواصل العمل. نريد أن نتطور وأن نفوز بالمباريات، ونعلم جيدا أن السنة التي تلي فوزك بالدوري تكون صعبة لأنّ الجميع يريد الفوز عليك".

من جانب آخر دافع وكيل الأعمال البرتغالي جورجي منديش عن موكّله جوزيه مورينيو الذي أصبح مهددا بالإقالة من منصبه في تشيلسي بسبب تراجع نتائج الفريق منذ بداية الموسم، حيث أكد أن إمكانية استغناء الفريق الإنكليزي عن خدمات "السبيشل وان" أمر غير وارد أبدا.

جورجي منديش الذي يعد أحد الرجال الأكثر تأثيرا في عالم كرة القدم نفى كل الأخبار التي ادّعت إمكانية رحيل مورينيو عن تشيلسي. وقال منديش "مورينيو لا يحتاج لإثبات أيّ شيء لأيّ شخص كان. إنه يعلم جيدا ما يجب أن يفعله ولا توجد أيّ إمكانية لرحيله عن تشيلسي. الكل متأكد من قدرته على حل المشكلة الحالية لأنه الأفضل في العالم". ثم أضاف معدّدا إنجازات موكله "في بورتو، فاز مورينيو بالدوري الأوروبي ثم بدوري أبطال أوروبا والدوري البرتغالي. أما مع تشيلسي فقد قام بأمر لا يصدق وفاز بالدوري الإنكليزي بعد غياب دام لـ50 سنة. في الإنتر فاز بدوري أبطال أوروبا عندما لم يكن ينتظر منه أحد ذلك، أما في الريال فقد فاز بالدوري الأسباني رغم تنافسه مع أفضل فريق في العالم وهو برشلونة". وأنهى منديش حديثه قائلا "ردة فعل الجماهير تقول كل شيء. إنهم يعشقونه.. الكل يمر بأوقات جيدة وأخرى سيئة، ومن الصعب جدا أن يجد تشيلسي مدربا أفضل منه لحل المشكل الحالي".

من ناحية ثانية نفى نادي موناكو ادعاءات مساهمه أليساندرو بروتو الذي أكد أنه مستعد لدفع الشرط الجزائي لمدرب تشيلسي جوزيه مورينيو من أجل ضمه لنادي الإمارة الفرنسية قبل أن يصدر بيانا تطرّق فيه لتفاصيل اجتماعه بمالك نادي تشيلسي أبراموفيتش. وادعى بروتو أنه قدم عرضا بقيمة 50 مليون يورو من أجل إنهاء عقد مورينيو مع تشيلسي وجلبه إلى موناكو، وهو ما بدا أمرا غير منطقي خاصة وأن نادي الإمارة الفرنسية لا يستطيع دفع مبلغ مماثل في هذا الوقت، حتى ولو أن مورينيو قد يصبح على أبواب الإقالة. ونشر بروتو بيانا جاء فيه "لقد اجتمعت بأبراموفيتش وقدمت له عرضا بـ50 مليون يورو من أجل مورينيو، لكنه طالب بـ100 مليون يورو وهو ما يبدو مبلغا كبيرا في هذا الوقت". في المقابل أصدر موناكو بيانا نفى عبره كل ذلك، حيث جاء محتواه كالتالي "نتمنى من وسائل الإعلام أن تتوقف عن نشر إشاعات مغرضة وغير منطقية على لسان مساهم صغير في النادي".

> المدرب البرتغالي كان تحت ضغط كبير بعد تعرض فريقه لعدد من الهزائم المتتالية أمام ويست هام، ستوك سيتي وليفربول لكنه لقي دعما كبيرا من جمهور ستامفورد بريدج الذي ظل يغني باسمه طوال الوقت

دربي الرور الألماني يجمع الغريمين شالكة ودورتموند بطموحات متباينة

«الأزرق الملكي» يخسر جهود ماتيب و«أسود فيستفاليا» دون ريوس

بعد ضمانه التأهل للدور المقبل من الدوري الأوروبي، يسعىٰ فريق بوروسيا دورتموند الألماني إلىٰ تعزيز نتائجه الإيجابية التي يحققها هذا الموسم في "البوندسليغا"، لكن المهمة لن تكون سهلة هذه المرة، فخصمه اليوم الأحد هو الجار والغريم المشاكس شالكه.

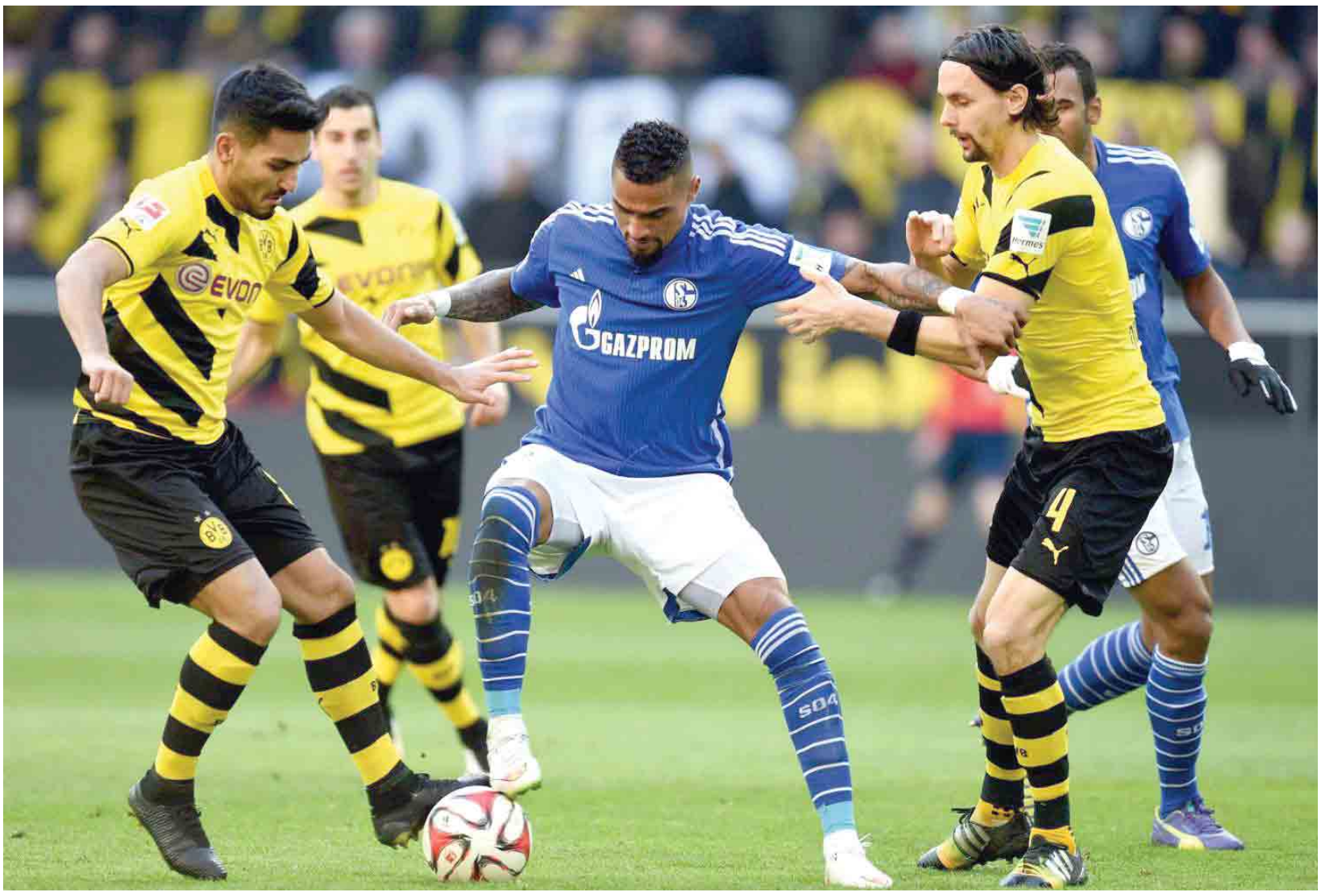

دورتموند يتحفز لحسم دربي الرور رغم الغياب المؤثر لريوس

❏ **دورتموند (ألمانيا)** - تتجه كل أنظار عشاق كرة القدم اليوم الأحد إلىٰ دربي الرور الألماني بين الجارين فريق بوروسيا دورتموند ونادي شالكه، وهو الدربي رقم 147 في تاريخ المواجهات بين الناديين. وأكد فريق دورتموند الألماني من جديد سلسلة النتائج الإيجابية التي يحققها هذا الموسم مع مدربه الجديد توماس توخل، سواء في الدوري الألماني أو علىٰ الصعيد الأوروبي.

رفاق ماركو رويس أكبر المتغيبين عن الدربي بداعي الإصابة، ضمنوا مبكرا مقعدا لهم في الدور المقبل ضمن مسابقة الدوري الأوروبي بعد تغلبهم الخميس علىٰ فريق غيلان غابالا من أذربيجان بأربعة أهداف لهدف واحد، ويعتبر هذا الفوز الثالث من أربع مباريات خاضها "أسود فيستفاليا" في الدوري الأوروبي.

ودون شك سيمنح هذا الفوز دعما معنويا كبيرا لكتيبة توماس توخل لتحقيق نتيجة إيجابية في الدربي الملتهب الذي سيجمع اليوم الأحد دورتموند مع الجار والغريم فريق شالكه.

وبات من المؤكد أن يفتقد نادي شالكه جهود المدافع جويل ماتيب وأن يفتقد بوروسيا دورتموند مهاجمه ماركو ريوس خلال مباراة دربي اليوم.

ويعاني ماتيب من آلام في الظهر ستجعله يغيب عن مواجهة دورتموند، التي تعد أول مباراة دربي للمدير الفني لشالكه أندري بريتنريتر وكذلك لتوماس توشيل المدير الفني لدورتموند. وبجانب غياب ماتيب فإن القائد بينديكت هوفيديس لن يشارك بدوره بسبب كسر في يده.

وفي المقابل تعرض لا عب دورتموند ماركو ريوس للإصابة في الفخذ خلال الفوز علىٰ جابالا الأذري 4/صفر في الدوري الأوروبي الخميس الماضي.

وقال توشيل في مؤتمر إعلامي أمس السبت "غياب ماركو سيكون خسارة كبيرة، إنه لاعب مؤثر جدا وغالبا ما يسجل الهدف الأول والثاني، لكننا مستعدون للعب دونه".

وشهدت الحصة التدريبية الأخيرة لشالكه قبل مباراة اليوم، حضور 3 آلاف مشجع أشعلوا الملعب بالألعاب النارية. وأوضح توشيل "بالتأكيد هذا الأمر من شأنه تحفيز فريق شالكه، نتوقع أن نواجه فريقا اكتسب جرعة من القوة بفضل المساندة الجماهيرية".

من جانبه قال بريتنريتر خلال مؤتمر صحفي السبت أيضا "جويل ماتيب خضع للفحص الطبي، لا يبدو أنه سيكون قادرا علىٰ المشاركة".

وسجل بريتنريتر بداية متباينة للموسم الحالي من "البوندسليغا" عقب توليه تدريب شالكه قادما من بادربورن، حيث يدخل شالكه مباراة اليوم وهو في المركز الخامس، ولكن الفوز قد يصعد بالفريق إلىٰ المركز الثالث، بينما قد يتراجع إلىٰ المركز السابع في حال الهزيمة. ويدرك بريتنريتر أن الفوز في مباراة الدربي اليوم قد يمنحه شعبية واسعة بين جماهير شالكه. وقال بريتنريتر "هذه النوعية من المباريات استثنائية، نحتاج إلىٰ الحماس والرغبة وخطة جيدة للمباراة". وأضاف "هناك حالة من التوتر، نتطلع إلىٰ المباراة ونريد أن نقدم مباراة استثنائية، فكل شيء محتمل".

بالمقابل يعيش شالكه في الفترة الراهنة أزمة نتائج، فبعد البداية القوية هذا الموسم تراجعت نتائج "الأزرق الملكي" وفشل في تحقيق الفوز ثلاث مرات في آخر أربع مباريات، وهو ما جعله يتراجع إلىٰ المركز الخامس بفارق 6 نقاط عن جاره دورتموند، كما أن شالكه اكتفىٰ بنقطة واحدة في مباراة الخميس، ضمن دور المجموعات من مسابقة الدوري الأوروبي بعد تعادله مع مضيفه سبارتا براغ التشيكي بهدف لمثله.

وبغض النظر عن النتائج الراهنة وأفضلية هذا الطرف علىٰ حساب الآخر، فإن دربي الرور (نسبة لنهر الرور المحيط بالمدينتين) يشهد دائما إثارة كبرى، إذ تبعد دورتموند 28 كيلومترا عن غيلزنكيرشن في المنطقة الصناعية الواقعة في غرب البلاد، ويحضر جمهور الطرفين، ومعظمه من الطبقة العاملة، إلىٰ التمارين قبل أيام من المواجهة المنتظرة.

وبلغة الأرقام فإن شالكه كان هو المهيمن علىٰ أول 17 مباراة جمعت الطرفين بين 1925 و1942، لكن بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت الكفة تميل لصالح دورتموند، ووصل التشاحن بين جماهير الفريقين إلىٰ ذروته عندما فاز دورتموند علىٰ شالكه 2-صفر في مايو 2007، حارما الفريق الأزرق الملكي من لقب الدوري في المرحلة قبل الأخيرة.

احترس من الأقارب يا بن زيمة

مراد البرهومي

❏ سقط اللاعب الدولي الفرنسي كريم بن زيمة في حفرة سحيقة قد لا يخرج منها بسلام، وربما يدفع ثمنا غاليا بعد تورطه في فضيحة ابتزاز زميله في المنتخب الفرنسي ماثيو فالبوينا بشريط فيديو يتضمن مشاهد إباحية.

سقط بن زيمة بعد أن كان يمنّي النفس بأن يكون هذا الموسم هو موسمه الأفضل مع ريال مدريد خاصة بعد بدايته الممتازة وتسجيله عدة أهداف، سقط وهو لا يعلم أن سيناريو "الفضيحة الجنسية" التي كاد يتورط فيها منذ سنوات قليلة مع زميله السابق في المنتخب فرانك ريبيري قد يتكرر من جديد، ولكن بمشهد أكثر سوداوية ورعبا هذه المرّة.

بن زيمة الذي كان يسابق الزمن كي يتعافىٰ من الإصابة التي تعرض لها منذ حوالي الشهر ويعود إلىٰ صولاته وجولاته في الملاعب الأسبانية، وجد نفسه في قلب العاصفة بعد أن فتحت معه السلطات الفرنسية تحقيقا بخصوص مزاعم حول تورطه في قضية ابتزاز بحق اللاعب فالبوينا قصد الحصول علىٰ مبلغ 150 ألف يورو مقابل عدم نشر شريط فيديو يتضمن مشاهد إباحية تخص فالبوينا.

لقد تم اتهامه بضلوعه في هذه القضية التي قد تصل عقوبة من تثبت إدانته فيها بالسجن لمدة خمس سنوات، والأمر الثابت أن بن زيمة تردد بمعية محاميه علىٰ أروقة المحاكم الفرنسية من أجل استنطاقه وأخذ أقواله بعد أن ورد اسمه ضمن قائمة المشتبه بهم.

اليوم ورغم السماح له بالتنقل بحرية ما يعني أنه قادر علىٰ السفر إلىٰ أسبانيا من أجل الانضمام إلىٰ تدريبات ريال مدريد، فإن المشهد مازال ضبابيا بخصوص مستقبل هذا اللاعب الذي بدأ فعلا في خسارة عديد النقاط والمكاسب، حيث لم يوجه له مدرب المنتخب الفرنسي ديدييه ديشان الدعوة للمشاركة في معسكر منتخب "الديكة" بداية هذا الأسبوع .

كما أن مشاركته مع الريال ليست مضمونة إلىٰ حين استكمال التحقيقات معه وخروجه بريئا، والأهم من هذا الأمر أن اللاعب جزائري الأصل قد يخسر نهائيا مكانه داخل البيت الملكي بما أن نية مسؤولي النادي تتجه نحو التعاقد مع مهاجم جديد خلال سوق الانتقالات الشتوية من أجل تعويض بن زيمة.

لقد كان كريم بن زيمة يعيش في "نعيم" القلعة البيضاء ونجا علىٰ امتداد سنوات طويلة من شبح الخروج من الحسابات، حيث لم يعرف مصير دي ماريا وهيغواين وأوزيل وموراتا، وحافظ علىٰ مكانته في الريال رغم أن سهام النقد وجهت له باستمرار بسبب تراجع مستواه في بعض الأحيان ومع ذلك استمر مع النادي الملكي.

وفي المقابل قد يجد بن زيمة نفسه اليوم خارج كل الحسابات ويخسر كل ما حققه في مسيرته الكروية، والسبب في ذلك تهمة تتعلق بالابتزاز ضد زميله في المنتخب الفرنسي.

ربما ينجو بن زيمة من هذا المأزق خاصة وأن محاميه يؤكد أن موكله لم يعترف بمحاولة الابتزاز المزعومة، فضلا عن كون مهاجم ريال مدريد ليس "غبيا" كي يورّط نفسه في جريمة عقوبتها السجن لمدة خمسة أعوام من أجل الحصول علىٰ مبلغ لا يتجاوز 150 ألف يورو. وفي المقابل يجب علىٰ هذا اللاعب أن يستوعب الدرس ويدرك جيدا مع من يجب أن يتعامل، ويعرف جيدا أن هنالك خطوطا حمراء يتوجب عليه عدم تخطيها كي ينجو من مثل هذه الفضائح.

يجب عليه أن يدرك جيدا أن الخطر قد يأتي أحيانا من أقرب الناس، وما حصل له في هذه القضية سببه الثقة المفرطة التي منحها لأحد أقاربه، فبن زيمة وحسب نتائج التحقيقات الأولية استجاب فورا لطلب أحد أقاربه بالحصول علىٰ رقم الهاتف الشخصي للاعب فالبوينا، فحصلت بالتالي عملية الابتزاز التي قد يدفع اللاعب ثمنها غاليا بما أن هذه الأبحاث أثبتت أن لبن زيمة علاقة قوية بأحد المتورطين المباشرين في هذه القضية، وهو قريبه الذي استدرج نجم الريال للسقوط في البئر العميقة.

ربما تصرف بن زيمة ببلاهة ودون قراءة جيدة لعواقب الأمور، أو أنه أراد أن ينصب مقلبا لزميله فالبوينا الذي أكد أن علاقته قوية للغاية بمهاجم الريال.

كان علىٰ بن زيمة أن يقرأ جيدا عواقب الأمور ويعرف أن مستقبله الكروي بات علىٰ المحك بسبب هذه "المزحة" السخيفة إن كانت نيته فعلا الاكتفاء بهذا الأمر.

وفي مطلق الأحوال فإن مجاراة الأقارب والأصدقاء في كل الأمور مهما كانت سيئة ووقحة يكون ثمنها في العادة غاليا، والأمر المؤكد أن بن زيمة خسر الكثير من النقاط وسيكون مطالبا بطلب الصفح والاعتذار من فالبوينا حتىٰ وإن حصل علىٰ صك البراءة من المحاكم الفرنسية، من يدري؟.

* كاتب صحفي تونسي

نافاس يخرج من حسابات كوستاريكا

حارس ريال مدريد يتخلى عن عرينه مؤقتا

❏ **سان خوسيه (كوستاريكا)** - غاب كيلور نافاس حارس مرمىٰ ريال مدريد الأسباني عن قائمة المنتخب الكوستاريكي لكرة القدم، والتي أعلنها أوسكار راميريز المدير الفني للفريق استعدادا لمباراتي الفريق أمام منتخبي هايتي وبنما في بداية مسيرة الفريق بالتصفيات المؤهلة لبطولة كأس العالم 2018.

ويستضيف المنتخب الكوستاريكي منتخب هايتي في 13 نوفمبر الحالي، ثم يحل ضيفا علىٰ نظيره البنمي في 17 من الشهر نفسه ضمن تصفيات اتحاد كونكاكاف (أميركا الشمالية والوسطىٰ والكاريبي) المؤهلة لمونديال 2018 الذي سيقام في روسيا.

وسيفتقد المنتخب الكوستاريكي في هاتين المباراتين جهود حارسه نافاس الذي تعرض للإصابة خلال مشاركاته مع فريقه ريال مدريد الذي طلب من الاتحاد الكوستاريكي للعبة عدم استدعاء اللاعب لهاتين المباراتين أمام هايتي وبنما حتىٰ يحصل علىٰ الفرصة الكافية للتعافي.

وقال مدرب المنتخب الكوستاريكي إن نافاس هو المرشح الأول لحراسة مرمىٰ المنتخب الكوستاريكي دائما، ولكن الفريق لديه من يستطيع تعويض غيابه.

واستدعىٰ راميريز اللاعب ليونيل موريرا حارس مرمىٰ فريق هيريديانو حامل لقب الدوري الكوستاريكي ليكون الحارس الثالث بقائمة الفريق إلىٰ جوار باتريك بيمبيرتون حارس مرمىٰ ألوخيليتسي الكوستاريكي وإستيبان ألفارادو المحترف في الخارج.

كما ضمت القائمة بعض المحترفين البارزين في الأندية الأوروبية مثل برايان رويز نجم سبورتينغ لشبونة البرتغالي وجويل كامبل لاعب أرسنال الإنكليزي وسيلسو بورخيس لاعب ديبورتيفو لاكورونا الأسباني.

ويخوض المنتخب الكوستاريكي، الذي بلغ دور الثمانية في بطولة كأس العالم 2014 بالبرازيل، فعاليات هذه المرحلة من التصفيات ضمن المجموعة الثانية.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

أقراص «دي. في. دي» مبتكرة تخزن 212 ألف مرة سعة الإصدارات السابقة

ذكرت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية أن مجموعة من العلماء أعلنت عن إنتاجها لقرص مضغوط "دي. في. دي" بمقدوره أن يخزن سعة تبلغ 1000 تيرابايت من البيانات. وتبلغ سعة القرص الجديد 212 ألف مرة أكثر من السعة العادية التي تقدر بـ4.7 جيغابايت، وهو ما يعني أن القرص بإمكانه تخزين قرابة 40 ألفا من الأفلام ذات الجودة العالية.

جيل ثان من الأقراص المضغوطة بإمكانه تخزين 40 ألف فيلم

❏ **سيدني (أستراليا)** – ابتكرت مجموعة من العلماء قرصا مضغوطا "دي. في. دي" يمكنه أن يخزن سعة تبلغ ألف تيرابايت من البيانات، وتستخدم الأقراص الجديدة أشعة الليزر لتخزين المعلومات بمقياس تسعة وحدات نانومتر، ما يسمح بتوفير سعة عالية من التخزين.

وشهد الـ"دي. في. دي" تراجعا في السنوات الأخيرة نتيجة لظهور الـ"بلوراي" وهو قرص بصري لتخزين البيانات، وكذلك التخزين السحابي. ومع ذلك فالقرص الجديد قد يمهد الطريق أمام عودة أقراص الـ"دي. في. دي" بقوة، حيث يمكنه أن يوفر وسيلة لتخزين كميات هائلة من البيانات.

وتبلغ سعة القرص الجديد 212 ألف مرة أكثر من السعة العادية التي تقدر بـ4.7 جيغابايت، ما يعني أن القرص يمكنه تخزين قرابة 40 ألفا من الأفلام ذات الجودة العالية. وكان هناك اعتقاد بأنه لا يمكن تخفيض ضوء الليزر إلى أقل من 500 نانومتر، وهذا يعني أنه بإمكان أقراص "دي. في. دي" تخزين قدر أكبر من البيانات.

ومع ذلك توصل الدكتور غان وفريقه في جامعة سوينبرن في أستراليا إلى استخدام اثنين من أجهزة الليزر يمكنها أن تقلص ذلك إلى حدود تسعة نانومتر، وتم تشبيه ذلك بالانتقال من الكتابة بريشة الشعراء إلى الكتابة بأقلام العصر الحديث.

تتضمن الطريقة الجديدة أسلوبا مبتكرا عبر استخدام اثنين من أشعة الليزر لتخزين البيانات، ويتم استخدام الشعاع الدائري الثاني الأرجواني لسد الطريق على الشعاع الأول وترك تسعة نانومتر فقط لضرب سطح القرص. وهو ما يتيح فرصة لتخزين بيانات تصل سعتها إلى 1000 تيرابايت. وعلى سبيل المقارنة، واحد تيرابايت يساوي 1000 جيغابايت.

وأوضح غان "في رأيي، لدي رؤية لمجتمعنا في المستقبل، حيث سيكون لكل شخص حساب على بنك للمعلومات أشبه بالحساب المصرفي".

وأضاف "سوف نخزّن كل البيانات التي نملكها في بنك للمعلومات، في المستقبل لن يحتاج الناس إلى الأجهزة المتوفرة اليوم مثل الهواتف الذكية والكمبيوتر المحمول".

وقال غان إن "تخزين الكثير من المعلومات على قرص واحد يجعل من السهل على الناس أن يدمروا كميات هائلة من البيانات، وبالتالي تكون تكلفة حماية القرص هي الأهم رغم ارتفاع ثمنها، نحن بحاجة فقط إلى شاشة تعمل باللمس، لأيّ معالجة للبيانات، بما أنه تم التخزين عن بعد".

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

خلف خلاف

❏ أصبح المصريون متخصصين في التناقض، أحاطنا من كل جانب، تناقضات عجيبة لدرجة أنّ من يفعلها لا يشعر أنها كذلك، أو حتى يفكر إن كانت صوابا أم خطأ؟!

أرى شبابا في المسجد دامعة عيونهم من خشية الله تلهج ألسنتهم بالدعاء والشكر للمولى عز وجل.. ثم يركبون سياراتهم ويطلقون الموسيقى الصاخبة العالية ويتمايلون على أنغامها، أين ذهب الخشوع والدموع؟ تبخرت..

مذيعة تلفزيونية استوقفت سائق سيارة نقل لتسأله عن قانون المرور الجديد، وفي النهاية استفسرت منه عن المطربين والمطربات الذين يحب سماعهم أثناء القيادة، فأجابها بثقة الست أم كلثوم وعبدالحليم حافظ.. في الوقت الذي كان كاسيت السيارة تنبعث منه شرائط عماد بعرور وسعد الصغير وأمينة مطربة الحنطور.

نحن نهوى المثاليات والفضائل والقيم ونرتكب عكسها، مثلا نتحدث عن احترام قواعد المرور وتجد معظمنا يمشي في شارع ممنوع الدخول بكل عنجهية وسرعة وكأنه امتلكه.. بينما لو كان يمشي في الطريق الصحيح (ولو بالصدفة) ورأى غيره يمشي عكس الاتجاه، فلا يتنازل أبدا ويعند ويصمد حتى يتراجع الآخر ويكمل هو طريقة هادئا وواثقا، وكأنّه لم يفعل شيئا..

وقد شاهدت الكثير من صور التناقض هذه، فقد رأيت صورة لي مع ابنتي ونحن نجلس في مطعم، وذلك على صفحة أحدهم بالفيسبوك وكتب تحتها "الصحفي المشهور يصادق شابة في عمر ابنته"!.

نلتقط صورا للآخرين بحجة أنهم شخصيات عامة ونقحم أنفسنا في حياتهم، لكن لو تجرأ أحد واقترب منا بحجة التصوير أو التعارف يكون حسابه عسيرا.

هاجمنا وزير العدل السابق لأنه قال إن ابن الزبال لا يصلح قاضيا، ازدحمت الصحف والفضائيات بمقالات وحوارات تهاجم الوزير، مع أن أصحابها عندما يقترب منهم زبال في سياراتهم المكيفة طالبا صدقة أو زكاة أغلقوا الزجاج تأففا من منظره ورائحته!

يهاجمون أفلام السبكي ويقولون إن كل ما فيها جنس وإثارة وبلطجة، ومع ذلك يقبلون عليها وتحقق أعلى الإيرادات في السينما المصرية منذ نشأتها.. للأسف أصبحنا خلف خلاف.

الإسكندرية ترثي حال القراءة في العالم العربي

❏ **الإسكندرية (مصر)** – افتتحت مساء الجمعة بمكتبة الإسكندرية وبحضور شخصيات عربية وأجنبية بارزة القمة العالمية الرابعة للكتاب، والتي تعقد للمرة الأولى في بلد أفريقي أو عربي منذ أطلقتها مكتبة الكونغرس عام 2012.

وتعقد القمة التي تستمر يومين وتنتهي اليوم الأحد 8 نوفمبر تحت عنوان "الكتاب والقراءة والتكنولوجيا" بمشاركة مثقفين وأكاديميين ومهنيين في مجال صناعة الكتاب وعلوم المكتبات والنشر والتكنولوجيا، يناقشون خلالها محاور تخص الكتاب والتكنولوجيا. وقال حلمي النمنم وزير الثقافة المصري في الافتتاح إن استضافة مكتبة الإسكندرية لهذا "الحدث العالمي" يأتي في وقت يواجه فيه الكتاب ما وصفه بالمشكلة الكبرى في مصر والعالم العربي.

وأضاف أن هناك تراجعا في مستويات القراءة في العالم العربي "وهناك تقارير تشير إلى أن الإنسان المصري والعربي يقرأ لمدة سبع دقائق فقط في السنة" وأن القراءة ليست عادة مترسخة في العالم العربي.

إلفيس بريسلي يتصدر الألبومات في بريطانيا وهو ميت

❏ **لندن** – بعد قرابة 40 عاما على وفاته عاد ملك موسيقى الروك الراحل إلفيس بريسلي ليتصدر قائمة الألبومات الموسيقية في بريطانيا بألبومه "إف آي كان دريم".

وهو الألبوم الثاني عشر لبريسلي الذي يحتل المركز الأول في بريطانيا، ويضم مجموعة من الأغاني الكلاسيكية قامت أوركسترا رويال فيلهارمونيك بإعادة توزيعها.

وإلفيس بريسلي (1935 – 1977) هو أحد النجوم اللامعة في سماء الموسيقى والذي تمكن من احتلال قمة المجد الفني في تاريخ الموسيقى العالمية، واشتهر بموسيقى "الروك آند رول" حتى أصبح يلقب بملك "الروك آند رول" وكان عامل إبهار للشباب.

وقالت شركة القوائم الرسمية إن هذا يعني أن بريسلي أصبح أكثر فنان منفرد له أكبر عدد من الألبومات التي احتلت المركز الأول في بريطانيا، مما يضعه في المرتبة الثانية مع مادونا لأكثر الفنانين المتصدرين للقائمة بعد فريق بيتلز الذي يحتل المركز الأول بخمسة عشر ألبوما.

وأضافت الشركة أن بريسلي احتل المركز الأول بعد أن بيع من ألبومه 79 ألف نسخة، ليصبح ثاني أسرع الألبومات مبيعا هذا العام بعد ألبوم "تشيسنغ يستراي" لفريق هاي فلاينغ بيردز بقيادة المغني نويل غالاغر.

أمل وجورج كلوني ينتظران مولودهما الأول

❏ **واشنطن** – بات من المؤكد أن المحامية البريطانية واللبنانية الأصل أمل علم الدين وزوجها الممثل الأميركي جورج كلوني ينتظران حدثا سعيدا، حيث أن أمل علم الدين كانت قد أعلنت مؤخرا عن حملها وبأنها في الشهر الثالث من الحمل وذلك عبر مجلة "أوكي" الأميركية. كما نشرت المجلة عددا من الصور لزوجة النجم العالمي تظهر حملها، ولكن بسبب نحافتها لم تظهر بشكل واضح.

وأكدت المجلة من خلال مصدر مقرّب من نجم هوليوود جورج كلوني وزوجته أمل علم الدين أنها بصحة جيدة والحمل يسير بشكل طبيعي.

جدير بالذكر أن النجم والممثل الأميركي جورج كلوني وزوجته المحامية البريطانية اللبنانية الأصل أمل علم الدين قد تبنيا كلبا جديدا يدعى ميلي ويبلغ من العمر 4 سنوات، وقد تبناه الثنائي العالمي من جمعية الرفق بالحيوان بالولايات المتحدة. وأضافت المصادر الصحفية أن جورج كلوني وأمل قد تأكدا بالفعل من أن الكلب الجديد تأقلم مع كلبهما الآخر لو.
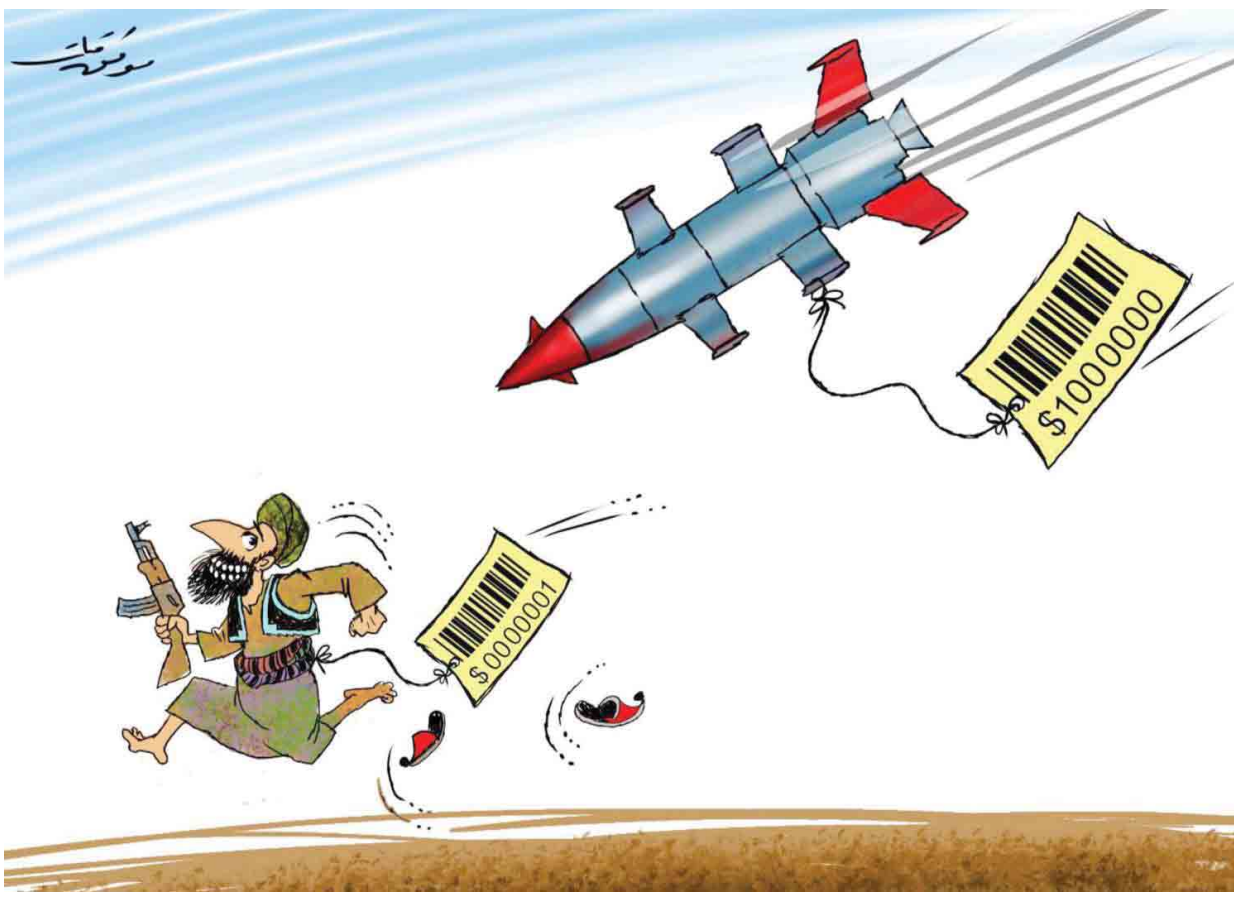
وتزوج الممثل الأميركي جورج كلوني (53 عاما) أمل علم الدين (36 عاما) خلال مراسم خاصة في البندقية في سبتمبر 2014. وكان كلوني يعارض الزواج لفترة طويلة بعد زواج أول من الممثلة تاليا بالزام في 1989 ما لبث أن انتهى بالطلاق في 1993، ليصبح أشهر عازب في هوليوود، إلى أن خطفت قلبه أمل علم الدين المحامية الدولية في مجال حقوق الإنسان.